محاضرات في مقياس مناهج نقدية معاصرة

إعداد الدكتور سمير خالدي

السنة الجامعية

2022-2023

المنهج التاريخي

المحاضرة الأولى

تمهيد:

تدل كلمة التاريخ على جملة من الأحداث التي وقعت في فترة زمنية فهي أحداث مرتبطة بالإنسان والزمان والمكان . فالتاريخ هو ما كان وما يكون وما سيكون. وبمفهوم آخر : تلك المعارف والخبرات التي يحوز عليها الإنسان ترتبط بماضيه[1] أو ، معرفة يكتسبها الفرد أفرزتها أحداث ماضية[2]. ويمثل في رأي حسن عثمان بأنه:" مطلق مجرى الحدث الفعلي الذي يصنعه الأبطال والشعوب التي وقعت منذ أقدم العصور واستمرت وتطورت في الزمان والمكان حتى الوقت الحاضر[3]." فالتاريخ إذن يتمظهر في المعرفة والخبرة التي يكتسبها الإنسان طيلة حياته عبر زمن ومكان وبيئة معينة.

ويعني في رأي الفيلسوف (هرنشو) :" ليس علم تجربة واختبار ولكنه علم نقد وتحقيق وان اقرب العلوم الطبيعية شبها به هو علم الجيولوجيا فكل من الجيولوجي والمؤرخ يدرس آثار الماضي ومخلفاته ليستخلص ما يمكنه استخلاصه من الماضي والحاضر على السواء[4]."

فالتاريخ إذن هو التدقيق في الحدث يتبعه الشرح والتعليل لجملة من الأحداث وقعت مرتبطة بزمان ومكان محددين ، يعتمد فيها المؤرخ أثناء دراسته على منهج علمي واضح المعالم يلتزما بالموضوعية وتحري الصدق وموضوعيته بعيدا عن الذاتية والزيف والتحريف.

وقد شكل المعطى التاريخي أهمية قصوى في حقل الدراسة التاريخية التي قدم لها مجموعة من النقاد والفلاسفة الأوروبيين بدء من نهاية القرن التاسع عشر للميلاد وبداية القرن العشرين أمثال (هيبوليت تين)، (سانت بيف) و(برونتير) و (لارسون).

مفهوم المنهج التاريخي:

يرتبط المنهج التاريخي بحياة الإنسان ماضيه وحاضره، الذي يعكس ثقافته، وفكره ونمطه في الحياة في زمان ومكان ،يهدف إلى :" معرفة الأسباب والربط بين العوامل التي ساهمت في صنع الحدث التاريخي وتتابعه في سياق زمني معين[5]." جوهره البحث في تاريخ الإنسان والمجتمع ومختلف انجازاته التي تنبؤ عنه وهو ما عبر عنه(هوم هوكيت):" بأنه السجل المكتوب للماضي والأحداث الماضية[6]."

يهتم بدراسة كل ما له علاقة بأحداث وظروف الماضي، يقف على تفسيرها والكشف عن الآليات والأدوات التي تمكن وتيسر على الناقد التاريخي فهم الأحداث التي وقعت والسائدة، ويسعى إلى التقرب منها متحليا بالدقة والموضوعية ومتقيدا بوحدة زمانها ومكانها بالأدلة الموثقة في المصادر والمراجع:" يتبع في دراسته تطور اللغة وتغيرها على مر الزمن[7]". ليجد بذلك الباحث نفسه أمام مهمة الكشف عن التطور الذي طال للغة عبر مراحل التاريخ وما هو جديد التغيرات التي طرأت عليها.

تعريف المنهج :

يدل لفظ المنهج:" بالفرنسية méthode أصلها من الكلمة اليونانية méthodes ...استعملها أفلاطون بمعنى النظر والمعرفة كما نجدها أحيانا بمعنى (بحث)[8]"

لغة: هوالطريق الواضح والنهج بتسكين الهاء والطريق السليم[9]".

---

[1] عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، المركز الثقافي، (د.ط)، الجزءالأول، المغرب 1992، ص33.

[2] المرجع السابق، ، ص38.

[3] حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، ط 8، القاهرة (د.ت)، ص12.

[4] المرجع السابق، ص17.

[5] محمد علي محمد: علم الاجتماع المنهج العلمي، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية 1986م، ص163.

[6] خالد حامد: منهج البحث العلمي، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2003، ص37.

[7] محمد علي الرويني: فصول في علم اللغة العام، علم الكتب، ط3، بيروت 2002، ص106.

[8] عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي وكالة المطبوعات، ط2، الكويت 1977م، ص 3

[9] عبد الرحمن إبن خلدون: المقدمة، دار الفكر، ط1، بيروت 1994م، مادة نهج، 210.

التاريخ لغة: جاء في لسان العرب أنه "أرخ والتأريخ تعريف الوقت والتوريخ له[10]."

ويمكن القول يقصد به التأريخ لحادثة ما في مكان وزمان ما.

التاريخ اصطلاحا: فهو في رأي العلامة بن خلدون :" أعلم أن فن التاريخ عزيز المذهب جم الفائدة شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرون في أحوال الدين والدنيا[11]."

المنهج التاريخي في الدراسات الأدبية:

لم يكن النقد قديما مبنيا على قواعد وضوابط، إنما اعتمد على السماع وإبداء الرأي فحاول أرسطو في العهد اليوناني بنظرية المحاكاة التي وضعها معتبرا أن : " الطبيعة هي مصدر الأمن والخوف والرضا والغضب وكل الأمور المتقابلة التي تولد المفارقة التي هي مذرة للإدراك الفني، وكان الفن هو الذي يصور تلك الطبيعة بكل جوانبها.[12]" وظل الأدب ينشط ويتطور تحت كنف نظرية المحاكاة محتضنة إياه إلى غاية بداية القرن التاسع عشر بظهور المدرسة الرومانتيكية لتبحث في رحلة الإنسان عبر الزمن معتمدة على نظرية النشوء والارتقاء وانتقاله من مرحلة البدائية إلى مراحل أكثر تطور وتقدم[13]. ويعتبر المنهج التاريخي من أقدم المناهج السياقية التي أولت عناية خاصة للحوادث التاريخية والاجتماعية والسياسية في الدراسة مشكلة آلية لفهم النصوص وتفسيرها لمختلف الظواهر التي تضمنتها بالوقوف على مميزاتها. وقد اعتمده مجموعة من النقاد والأدباء العرب القدامى في اهتماماتهم جاعلين من الأدب والأديب والشعر والشعراء موضوعا لدراساتهم ومختلف البيئات التي نشئوا فيها . ونذكر منهم عبد

القاهر الجرجاني وابن سلام الجمحي وابن قتيبة ميزوا بين شعر البادية الذي اتصف بخشونة اللفظة عن شعر المدينة الذي اتسم برقة الإحساس ولين الكلام. و أسسوا موقفا نقديا في المقدمات الطللية التي اعتبروها من بين الأسباب التي دفعت الشاعر بالتشبث بماضيه السعيد واستحضاره لذكريات تاريخه وأحداثه ليتغلب على إحساسه باليأس والأسى فأثر ذلك على شعر النسيب حيث طغى عليه طابع الحزن وبطئ الإيقاع. كما أوعزوا قلة نظم القصائد الشعرية في بعض المناطق من شبه الجزيرة العربية إلى عدم تعرضها للحروب والغزوات التي اعتبروها سببا مباشرا في دفع وتحفيز الشعراء إلى ارتجال قصائد في الفخر والتغني بالانتصارات والبطولات، مصورة مشاهد الأحداث والصراعات والتقلبات السياسية التي عاشتها المناطق..

الأسس المعرفية التي يقوم عليها المنهج:

يقوم المنهج التاريخي على جملة من الأفكار الفلسفية والفكرية التي عرفها بني البشر خلال مراحل تطورها ويتمثل ذلك فيما أبدعه أرسطو من فلسفة استقطبت عقول المثقفين التي دعت إلى الحكمة والعقل والمنطق في تحليل وتفسير الظواهر.

- ظهور التيار المثالي والمادي وتأثيرهما على الساحة الفكرية والنقدية بظهور المنهج الاستدلالي
- ظهور نظرية النشوء والارتقاء لـ:" تشارلز داروين" مع بداية القرن التاسع عشر: **"ألف كتابا عنونه ب:(أصل الأنواع) حيث رأى أن الآداب تنقسم إلى فصائل أدبية مثلها مثل الكائنات الحية وإنها تنمو وتتكاثر متطورة من البساطة إلى التركيب في أزمنة متعاقبة حتى تصل إلى مرتبة من النضج قد تنتهي عندها وتتلاشى وتتعرض كما انقرضت بعض الفصائل**

[10] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار النهضة، ط3، القاهرة، مصر1977م، ص48.
[11] شوقي ضيف: البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)، دار المعارف،ط6، القاهرة 1977م، 26.
[12] إبراهيم عبد العزيز السمرى: أتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، ص15.
[13] أنظر إبراهيم عبد العزيز السمرى، إتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، ص 17.

الحيوانية[14]." كان لهذه النظرية تأثيرها الواضح على الدراسات التاريخية للأدب،محدثة انقلابا لم يشهد له مثيلا في تلك الفترة ونقلة نوعية بتبنيها للنظرة العلمية تحمل في جوهرها مفهوما لتطور الأجناس الطبيعية من بينها الإنسان بوصفه كائنا حيا، فاتحة باب النقد على الشرح والتعليل العلمي والموضوعي .

استحواذ النقد التأثري على الساحة النقدية وطال أمده فكان سببا مباشرا في رغبة النقاد التاريخيين إثراء الحقل النقدي بمنهجية جديدة تسعى للتخلص من كل ما هو قديم وكلاسيكي وتبني طريقة نقدية جديدة المتمثلة في النقد التاريخي.

خصائص المنهج التاريخي:

يعتمد على الدراسة والشرح والتحليل .

يستند على الدراسات التاريخية السابقة التي تمثل مرجعا فيكيفية التوصل إلى النتائج وتكوين موقفا واضحا تجاه قضية ما.

يشكل النص الأدبي موضوعا للدراسة..

ساهم في التأريخ للأدب والفنون ودراسة شخصياتها وبيئتها.

يساعد على معرفة الحقائق بعد دراستها وشرحها واستنتاج رأي وحكم تجاهها .

أعلام المنهج التاريخي:

أ/ شارل أغستين سانت بيف: (1804 -1869) أديب وناقد فرنسي **ب/ هيبوليت تين(1828 -1893):**

مفكر وناقد فرنسي سن ثلاث عناصر يمكنها أن تساهم في فهم وتفسير الأدب وهي:

"-1 الجنس أو العرق: ويقصد به الأصل الواحد الذي تنحدر منه مجموعة من الناس .

-2 البيئة: ومعناه الوسط الجغرافي والمكاني الذي ينشأ فيه أفراد الأمة لممارسة حياة مشتركة في العادات والأخلاق والروح الاجتماعية كون أن البيئة لها دور فعال في بناء وتكوين الشخصية.

-3 العصر أو الزمان: يتمثل في مجمل الأحداث السياسية والاجتماعية التي تكون تؤثر على الأديب فينعكس ذلك على إبداعاته[15]."

أحدثت نظرية النشوء والارتقاء التي جاء بها العالم (تشارلز داروين) التي احتواها كتابه "أصل الأنواع" معللا فيها تطور الكائنات الحية وتغيرها من الأدنى إلى الأعلى ومن البساطة إلى التعقيد وأن الكائن البشري يتبوأ مكانة مرموقة في سلم النشوء باعتلائه لهرم التطور والتنوع[16] .

غوستاف لانسون (1857-1934):

ناقد فرنسي عد من بين أحد أقطاب المنهج التاريخي انتقد نظرية (هيبوليت تين) وكيف وظفها في دراساته التاريخية كما انتقد (جستاف لانسون) بإقحام النظريات العلمية في الدراسات الادبية

أعلام المنهج التاريخي العرب:

---

[14] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر2009م،ص17.

[15] غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار النهضة، ط3 ، القاهرة، 1977،ص 60-62

[16] بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء،ط1، الغسكندرية2006م،ص41.

لا يخلو التراث العربي القديم من الدراسات النقدية التي وظفت المنهج التاريخي ومن آثار ذلك مجموعة من الكتب والمؤلفات احتوت الشعر بشكل أكبر ربطت الشاعر ببيئته وزمانه ويمكن ذكر بعض الأمثلة على ذلك :

طه حسين (1889م – 1973 م):

محمد **مندور(1907- 1965):**

استنتاجات

- يمثل المنهج التاريخي آلية للوقوف على مختلف الظروف التي ساهمت في إنتاج النص الأدبي وتطوره..
- يتيح لنا المجال التأمل في التاريخ الأدبي ، ودراسة زمن ومكان نشأته .
- يساعد التاريخ القارئ على معرفة عصر وبيئة ظهور الأدب أو أي فن من الفنون والتعرف عل حياتهم وثقافتهم وكل ما يتعلق بشخصياتهم وظاخبارهم آنذاك.
- يبحث النقد التاريخي في العلاقة التي تربط بين العمل الأدبي والمجتمع وبيئته بالتقرب ودراستها وفهم مغزاها وأسبابها.

مصادر ومراجع المحاضرة

(1) عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، المركز الثقافي،(د.ط) الجزء الأول، المغرب 1992 ، .

(2) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي،دار المعارف،الطبعة الثامنة، القاهرة (د.ت)، زاهية راكن: المنهج التاريخي والدراسات اللغوية العربية ، مجلة مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، يوم دراسي حول المناهج، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، الجزائر، 2011

3 محمد علي محمد: علم الاجتماع المنهج العلمي ،دار المعارف الجامعية،الاسكندرية، 1986، خالد حامد: منهج البحث العلمي ، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،الجزائر، 2003.

(3) محمد علي عبد الكريم الرويني: فصول في علم اللغة العام، علم الكتب، ط 3، بيروت، 2002.

(4) عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، ط 2 ، الكويت 1977

(5) عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر ط1، بيروت، 1994 ، مادة نهج.

(6) محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار النهضة، ط3، القاهرة ، مصر، 1977.

(7) شوقي ضيف: البحث الأدبي – طبيعته – مناهجه – أصوله، مصادره ط 6. دار المعارف، القاهرة، 1977.

(8) شكري فيصل: مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي، عرض ونقد واقتراح، دار العلم للملايين،ط6، 1986.

(9) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر 2009.

(10) خالد زيغمي: مناهج التاريخ الأدبي وخلفياتها النظرية خلال القرن العشرين، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه اشراف أ.د. عبد الملك بومنجل، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر 2015-2016 .

(11) عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث ،ط1 2004 .

(12) غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار النهضة، ط3 ، القاهرة، 1977.

(13) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي.

(14) بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء، ط1،الإسكندرية 2006 .

(15) فتحي عامر:من قضايا التراث العربي، منشأة المعارف، (د.ط)، الإسكندرية، 1985 .
(16) محمد سلام الجمحي: طبقات الشعراء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
(17) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، (د.ط) الجزء الأول، القاهرة (د.ت).
(18) عمر محمد طالب: المذاهب النقدية، دراسة وتطبيق، دار الكتب للطباعة والنشر، (د.ط)، الموصل، 1993.
(19) ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء: تحقيق أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، القاهرة (د.ت).
(20) طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، دار المعارف، ط 6، القاهرة، 1963 .
(21) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، تحقيق شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، (د.ت) مقدمة الكتاب .
(22) طه حسين تجديد ذكرى أبي العلاء، دار المعارف، ط 5 ، القاهرة، 1958.
(23) طه حسين: حديث الأربعاء، دار المعارف، ط 14، القاهرة 1989 ،
(24) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي،
(25) عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب(د.ط)، الجزائر 1983.
(26) طه حسين: في الشعر الجاهلي الكتاب والقضية، منتدى مكتبة الإسكندرية،(د.ط)، د.ت).
(27) محمد مندور: الميزان الجديد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر القاهرة،1944، مقدمة الكتاب.

المنهج الإجتماعي
المحاضرة الثانية

مقدمة

يرتبط الأدب بالمجتمع ، ، وتعد هذه العلاقة من أقدمها حيث تعكس موضوعاته قضايا المجتمع وتتجلى لنا هذه الرابطة عند العرب قديما في دواوين أشعارهم الذي اصطلحوا على تسميته بـــــ "ديوان العرب" الذي احتوى حياتهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم حروبهم وانتصاراتهم، فكان الشاعر لسان حال القبيلة يذود عنها ويحميها ويعلي من شأنها فبدأت منذ ذلك الحين فكرة مفادها أن الأدب انعكاس للواقع و مرآة تجسد لنا الحياة الاجتماعية وبدأت تتشكل شيئا فشيئا في التأصيل والتطور إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث لم تتجاوز الفكرة آنذاك مجرد ارهاصات تفتقد إلى المنهجية العلمية والموضوعية.

والمتتبع لتاريخ المناهج النقدية يلاحظ أن :"المنهج الاجتماعي جاء امتدادا للمنهج التاريخي في محاولة منه الانفلات من سيطرة البورجوازية والنظام الاقطاعي بهدف التأسيس والترويج لفكرة الفن للمجتمع ([17])"

[17] ينظر كمال احمد زكي: النقد الأدبي الحديث، ط2 ،بيروت 1981، ص206.

ويهتم المنهج بمقاربة النصوص الأدبية من منظور إجتماعي، الذي ساهم في إنتاجها. ويقف على الظاهرة الأدبية وربطها بأسباب وشروط تكونها. و اكتشاف الأسباب التي تتحكم في عملية إنتاج النص الأدبي، والوقوف على ثقافة المبدع في بيئته، و أثرها في تجربته الفنية و إبداعه وكيف استطاع التتأثير على القراء([18]).

يعد المنهج الاجتماعي أحد المناهج النقدية التي اهتمت بالشعر والنثر منذ زمن بعيد، فكان أحد الأسباب المباشرة في ظهوره، إذ يمثل التشكيل الطبيعي لنشأته[19]. ترعررع في رحمه، يهتم بنقد النص باعتباره ظاهرة اجتماعية ، كما ان من أهدافه البحث في العلاقة الكائنة بين الأدب والمجتمع،ويتسم بجملة من الخصائص هي:

خصائص المنهج الاجتماعي :

- يمكن الدارس من اكتشاف حياة الإنسان وعلاقته ببيئته..
- يعتبر الأديب شديد الانتماء بيئته وأحد الاسباب في انتاجه الفني.
- يعتبر الأدب عن حياة الفرد في مجتمعه.
- التعرف إلى أشكال وأوجه التطور الاجتماعي التي تتضمنها متون النصوص ا الأدبية.
- الأدب ظاهرة اجتماعية.

<u>النقد الإجتماعي في الغرب:</u>

شكل الفكر الماركسي في الغرب النواة التي أثرت في نشوء وتبلور النقد الاجتماعي، يقوم على فكرة جوهرية :" أن المجتمع يتكون من بنيتين تحتية يمثلها الانتاج المادي الذي يظهر في التطور الاقتصادي أما البنية الفوقية تعكسها المستويات الثقافية والفكرية والسياسية وأن التغير الحاصل في الانتاج المادي من شأنه أن يحدث تغيرا في العلاقات والنظم الفكرية[20]." حيث ارتكز على فكرة جوهرية مفادها أن الذي يحدد شعور الناس إنما هو وجودهم الاجتماعي [21].و قد ارتبط الفكر الماركسي بفكرتين أساسيتين هما:..

1 "المادية التاريخية التي تهتم بالقوانين العامة التي تتحكم في تطور المجتمع
2 المادية الجدلية تتمثل في تطور المجتمع ذو القوى والإرادة وتشمل هذه الفكرة إطارها الفلسفي"[22].
واهتم (الاتجاه الماركسي) بمفهوم الاشتراكية الذي يعتبر العمل عنصرا فعالا في الانتاج وتغيير واقع الفرد والمجتمع والاقتصاد من أجل بناء مجتمع اشتراكي.

ساهمت الواقعية الاشتراكية في ظهور ما يعرف بـــــ : "نظرية الانعكاس" التي اعتبرت أن الأدب مرآة للمجتمع بما يحمله من أفكار سياسية ،ثقافية ،اقتصادية وحضارية[23] ويقصد بها: المضي نحو التغيير والابداع والخلق واكتساب مقوماتها من الحياة الواقعية وما يمكن أن تنتجه العلاقات الاقتصادية في المجتمع وهي نفس فكرة ليون تروتسكي :"ما من أحد يمكن له أن يطالب الأدب الجديد بأن تكون له برودة المرآة فكلما كان الأدب أعمق كلما اشتدت رغبته في صياغة الحياة وكان أقدر على رسم الحياة

---

[18] ينظر مناهج النقد الأدبي والدراسة الأدبية: عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر، 2012،ص89.
صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث، قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1، 1426، ص [19]95
صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل،ط1، 1426م،ص95.[20]
رايمان سلدن : النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1991،ص 49.[21]
صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر،ص57.[22]
[23] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009،ص 15.

بصورة دالة ومكتملة[24]."فكان للماركسية في منتصف القرن العشرين دورا في نشوء "علم الاجتماع الأدبي([25])" فالأدب يعكس تطور المجتمع .

و قد ساهمت (مادام ديستايل)**(1766-1817)** بجهودها في التأسيس للنقد الاجتماعي من خلال دراستها المعنونة بـــــ :" الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية ([26]) "سنة 1800 م الذي حاولت من خلاله أن تبحث عن ما الأدب ليس مجرد كلمة بل يتجاوز معناها فن الكتابة إلى صلته الوطيدة بالمجتمع([27]). هذه العلاقة التي حددها هبوليت تين**(1804-1869)** في نظريته لدراسة الاجتماعية للأدب من خلال (الجنس ، البيئة والزمن) وأثرها على شخصية الأديب في علاقتها بالمجتمع من أسرية وقرابة وأصدقاء ناهيك عن الأخالمتمثل في الأسرة والأصدقاء والأقرباء ،وهو ما أسماه بـــ: "وعاء الكاتب" الذي يمثل الطريق للوصول إلى شخصية الكاتب([28]) فكان (تين) بنظريته هذه من الذين ساهموا في دراسة تاريخ الأدب من منظور اجتماعي .

ويعتبر **جورج لكاتش(1885 – 1971)** من بين النقاد الذين اهتموا بمقاربة النصوص الأدبية من منظور اجتماعي، صاحب نظرية "الانعكاس" التي تحققها بنية النص. وجمع في دراسته بين البنية الداخلية وشكلها، متأثرا بما نادت به الواقعية الكلاسيكية بأن الأدب يعكس المجتمع ، من خلاله يدرك الفرد حقيقة العالم .ويقوم منهجه أنه: " بسيط جدا يتكون اولا وقبل أي شيء من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية[29]."

اعتمذ **(لوسيان قولدمان)** على أفكار من سبقوه، وقام بتطويرها متبنيا اتجاها جديدا في نقد النصوص الأدبية أسماه بـــ:" علم اجتماع الإبداع الأدبي" ركز فيه على الجانب الكيفي. ويبدو تأثره بجورج لوكاتش واضحا إذ يصرح بذلك في قوله:" وهكذا فقد باشرنا... بحثنا تمهيدا يتناول مشكلات الرواية بوصفها نوعا أدبيا انطلقنا لتحقيقه من نص كلاسيكي إلى حد ما، رغم أنه ما يزال شبه مجهول في فرنسا لجورج لوكاتش ونعني به "نظرية الرواية([30])." وخلص بدراسته إلى جملة من المفاهيم في حقل الدراسة الاجتماعية للأدب يعرضها في قوله :" لقد قادتنا دراسة "نظرية الرواية " وكتاب رينيه جيرار "الأكذوبة الرومانسية والحقيقة الروائية" إلى صياغة عدة فرضيات سوسيولوجية تبدو لنا هامة بوجه خاص... تتعلق بالتجانس بين البيئة الروائية الكلاسيكية وبنية التبادل في الاقتصاد الليبرالي من جهة ووجود نوع من التوازي بين التطور اللاحق لكل منها من جهة أخرى[31]."

تطبيقات المنهج الاجتماعي عند العرب:

أما في الوطن العربي يمثل (أحمد الشايب) أحد الأسماء العربية التي كان لها جهود في حقل الدراسات السوسيولوجية للأدب ، حيث قام بدراسة ظاهرة الغزل العذري كانت قد استفحلت في المجتمع الأموي آنذاك وذاع انتشارها. فتوصل إلى أنها ظاهرة اجتماعية تعكس حياة ونمط عيش سكان البادية منذ عصر ما قبل الاسلام فهي: "ظاهرة اجتماعية انتشرت كما انتشر سائر الظواهر الاجتماعية على اساس العدوى والتقاليد." وتوصل إلى نتيجة نلخصها في قوله:" الغزل العذري ليس ثمرة من ثمرات العصر الأموي

---

[24] لوسيان قولدمان: مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، ترجمة: بدر الدين عرودكي، دار الحوار للنشر،ط1، سوريا 1993م،ص 13

[25] المرجع السابق،ص 13-14.

[26] صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع أبريل،ط1426،1،ص97.

[27] جاك رانسيير: سياسة الأدب ترجمة أبو فخر، منشورات البيئة العامة السورية للكتاب وزارة،'الثقافة (د.ط) دمشق 2011م،ص9.

[28] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009،ص 15.

[29] ينظر أنريك أندرسون أمبرت: مناهج النقد الأدبي ترجمة الطاهر مكي، دار المعرفة الجامعية (د.ط) السويس2004م، ص 103

[30] ليون تروتسكي: الأدب والثروة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط1 بيروت، 1975، ص. 10

[31] المرجع السابق، ص 95.

وليس له من هذه الحياة سوى الأسم فقط، وإنما هو قديم منذ العصر الجاهلي وثمرة للحياة الإجتماعية لهذا العصر[32]." واعتبر أحمد شايب أن انتشار الغزل العذري ظاهرة اجتماعية سبب انتشارها في المجتمع آنذك العدوى والتقليد[33]. وشكلت ظاهرة شعر النقائض أحد المواضيع التي أولاها اهتماما وحاول شرح وتحليل الظاهرة وسبب انتشارها عند العرب وكيف اكتمل تجليها في العصر الأموي؟ وأعاد الأسباب إلى جزء منها يتعلق بالعصبية الجاهلية التي استفحلت بسبب سوء الأوضاع الاجتماعية والفتنة التي تغلغلت إلى صفوف أفراد المجتمع العربي والجزء الآخر يكمن في تردي ال لأوضاع السياسية وانتشار الفتنة وانتشار الضغينة والأحقاد أدى إلى ظهور هذا اللون من الأشعار[34]. كما نجد في نفس المسار الدكتور **طه حسين**الذي قام بدراسة الشعر العربي من خلال المتنبي وأبي العلاء المعري حيث بحث في ظاهرة الطبقية في المجتمعات العربية القديمة ليستمر اهتمام الناقد ببؤس المجتمعات والتباين بين طبقاتها كما دل عليه كتابه "المعذبون في الأرض([35])" ، حيث أظهر من خلاله الفرق الشاسع بين طبقات المجتمع بتركيزه على المحرومين والفقراء والبؤساء وتجلى منهجه الإجتماعي أيضا في كتابه مرآة الضمير.

ويعتبر محمد مندور أحد النقاد العرب الذين اهتموا بالاتجاه الاجتماعي في تطبيقاته النقدية الأدبية إيمانا منه بمبادئ الفكر الاشتراكي ، حيث يعبر عن رأيه بقوله:" دفعت إلى اعتناق هذا المنهج نتيجة لاهتمامي بالقضايا العامة والنواحي السياسية والاجتماعية في حياتنا ثم لإيماني بالفلسفة الاشتراكية وازدياد بها ازددت معرفة بواقع مجتمعنا أثناء عملي بالصحافة وبحكم نشأتي الريفية وصلتي الوثيقة بطبقات شعبنا الكادحة([36].)" وقد وظف (محمد مندور) مصطلحا جديدا أسماه بالنقد الإديولوجي[37] بحيث يقول: " المنهج الإديولوجي في النقد المعاصر يناصر اليوم عدة قضايا أدبية وفنية مثل قضية الفن للحياة وقضية الالتزام في الأدب والواقعية في الأدب[38]." كما تتجلى جهود محمود أمين العالم في ميدان الدراسات الاجتماعية للأدب بداية بكتابه المشترك مع الناقد عبد العظيم أنيس المعنون بـ: " في الثقافة المصرية" سنة 1953،و قد تبوأ محمد مندور مكانة الصدارة في النقد الواقعي في الوطن العربي إلى جانب الناقداللبناني حميد مروة بكتابه " دراسات في المنهج الواقعي[39]." وغيرها من الأسماء التي ساهمت في إثراء حقل دراسات النقد الاجتماعي أمثال غالي شكري، لويس عوض .

نقد المنهج الاجتماعي:

لم يسلم الاتجاه الاجتماعي من الانتقادات نذكر أهمها:

- إهتمام الناقد الاجتماعي أثناء دراسته للأدب بالمجتمع دون النظر إلى أهمية وقيمة الفرد في العملية الإبداعية.
- إهتمامه ببنية العمل الادبي اللغوية دون القيمة الجمالية والفنية .
- الأدب إنعكاسا للواقع والخيالي للمبدع
- الأدب رسالة فنية لها أهداف إنسانية وأخلاقية[40].

خاتمة:

وما يمكن استنتاجه أن على الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى المنهج النقدي الاجتماعي إلا أنه استطاع أن يدرس النص الأدبي من زاوية اجتماعية وأتاح الفرصة للقارئ والدارس التقرب من

---

[32] يوسف خليف: مناهج البحث الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 2004م، ص39.

[33] أنظر المرجع السابق، ص39.

[34] أنظر: أحمد جلاب نور الهدى: المنهج الاجتماعي في النقد نشأته وخصائصه، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 38 العراق،2015م،ص270.

[35] أنظر عثمان موافي: مناهج النقد المعاصر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص 46

[36] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين،ط1 1979،ص366.

[37] انظر أحمد جلاب نور الهدى: المنهج الاجتماعي في النقد نشأته وخصائصه، مجلة مركزدراسات الكوفة، العدد38، العراق،2015م،ص281.

[38] أنظر المرجع السابق، ص271.

[39] بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاص، دار الوفاء لدنيا الطباعة،ط1، الاسكندرية 2006م،ص 68

[40] أنظر شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، دار الفأس للنشروالتوزيع،ط1، عمان 2005،ص36.

النص والبحث من خلاله والكشف عن علاقة الأدب بالمجتمع وما هي حدودها ومعالمها حيث استطاع الباحث التعرف إلى أحوال وثقافة وفكر المجتمع من خلال النص الأدبي وأن العمل هو انعكاس للواقع دون اهمال أدبية النص وجماليته وما يمكن أن تتركه من أثر وانفعال أثناء عملية التواصل .

مصادر ومراجع المحاضرة

1 كمال احمد زكي: النقد الأدبي الحديث، ط2 ،بيروت 1981م.

2 مناهج النقد الأدبي والدراسة الأدبية: عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر، 2012،

3 صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث، قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1، 1426،

4 يوسف خليف: مناهج البحث الأدبي، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، القاهرة 2004م

5 صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل،ط1، 1426م،

6 رايمان سلدن : النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1991.

7صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر.

8يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009 .

9 لوسيان قولدمان: مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، ترجمة: بدر الدين عرودكي، دار الحوار للنشر،ط1، سوريا 1993م .

10 صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع أبريل،ط،1426 .

11جاك رانسيير: سياسة الأدب ترجمة أبو فخر، منشورات البيئة العامة السورية للكتاب وزارة،الثقافة (د.ط) دمشق 2011م .

12يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009 .

13 أنريك أندرسون أمبرت: مناهج النقد الأدبي ترجمة الطاهر مكي، دار المعرفة الجامعية (د.ط) السويس2004م.

14 ليون تروتسكي: الأدب والثروة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط1 بيروت، 1975م.

15 كارل ماركس: الأدب والفن في الاشتراكية، ترجمة: عبد المنعم الحفن، مكتبة مدبولي،ط1، القاهرة 1977م.

16 عثمان موافي: مناهج النقد المعاصر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م.

17 أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين،ط1 1979م.

18 بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاص، دار الوفاء لدنيا الطباعة،ط1، الاسكندرية 2006م.

19 شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، دار الفأس للنشروالتوزيع،ط1، عمان 2005م.

20 يوسف خليف: مناهج البحث الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 2004م..

21 أحمد جلاب نور الهدى: المنهج الاجتماعي في النقد نشأته وخصائصه، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 38 العراق،2015م.

المنهج النفسي

المحاضرة الثالثة

1 تعريف علم النفس لغة :

العلم هو: "(إدراك حقيقة الشيء"، " اكتشاف الحقيقة".)([41]) أو: "اليقين بالمعرفة([42])." وهو نوعان: "ظاهري متصل بالحياة المادية والعلوم التقنية مثل الفيزياء والكيمياء... وباطني متصل بالروحانيات مثلالإيمان، السحر، الغيب..(.[43])" وعرف الفلاسفة المسلمون العلم بأنه:" آية من آيات الله في الكون([44].) وانه "هبة من العلي الخالق تعالى حيث يقول في محكم التنزيل: (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم) (الأنبياء الآية80) . وقال جل وعلى:(وعلمناه من لدنا علما) (الكهف، الآية 65). وقوله تعالى: " وعلم آ'دم الأسماء كلها.)(البقرة، الآية 31.) فبالعلم ترقى الأمم وتتطور، كما يمكن أن تدمر وتحطم إذا ما ساء استخدامه وحاذ عن الطريق الصحيح .

تعريف النفس:" هي كل ما يرتبط بحياة الإنسان الداخلية التي تكشف عن حقيقته وهي جوهر الخلق باعتبار الجسد مادة مندثرة([45])." وفي القرن 20م بدأ علم النفس يستلهم نظرياته وإجراءاته التحليلية من مبادئ التحليل النفسي التي توصل اليها العالم النفساني (سيقموند فرويد 1856- 1939) حيث رد السلوك الإنساني إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور)([46])."

- يعتبر علم النفس أحد العلوم العتيدة والعريقة لها ماض طويل في تاريخ العلوم ومجال البحث في أسرار النفس وخفاياها وتسليط الضوء عن ذلك السرداب المظلم الذي يحوي الوجه الخفي للنفس. ويتكون العلم من مصطلحين: **علم/ النفس:"**

" علم ورد بعدة معاني بسيطة:

- أ إدراك حقيقة الشيء
- ب اكتشاف الحقيقة

تعريف المنهج النفسي اصطلاحا:

يعتمد في تحليله على نظريات التحليل النفسي والتي فسر فرويد معظم أفكاره في حقل دراساته النفسية على عنصر اللاشعور التي أسماها بمنطقة "اللاوعي" التي تترسب فيها جل رغبات الكائن الإنساني على شكل مكبوتات تبحث دوما على الظهور متجلية في اشباع الغرائز عبر الحلم أثناء النوم أو اليقظة ، والإبداع وغيرها... واعتبر الأعمال الفنية بمثابة تعويض ما لم يستطيع تحقيقه في عالم الواقع([47]).

يعتبر- (سيقموند فرويد (1856 -1939): من الاوائل الذين رسخوا بالنظرية والتطبيق علاقة علم النفس بالأدب والفن والنقد ،فكان مولعا بقراءة الشعر والأدب إذ تناول بالتحليل النفسي شخصيات الفنانين وأعمالهم الفنية وعملية الخلق الفني والمتلقي([48])." و اعتبر مدونة الأعمال الأدبية ذات دلالة على أثر صاحبها :" فالأدب يقدم الأنماط العامة أو المادة الخام عن النفس الإنسانية فتنتفع بها مصطلحات التحليل النفسي[49]." ، فيقوم الأديب باستحضار رغباته ومكبوتاته الجنسية التي تطفو على السطح فتبدو ظاهرة

---

[41] خميس رضا: محاضرات في علم النفس التربوي الاجتماعي، منشورات دار الأديب ط1 ، وهران 2005،ص13

[42] جميل أحمد: شواهد ومشاهد، دار الإسراء، د.ط)، عمان، الأردن 1980، ص15- . 16

[43] خميس رضا: محاضرات في علم النفس التربوي الإجتماعي، منشورات دار الأديب،ط1، وهران 2005،ص13.

[44] أنظر : سعداوي راتب، الفلسفة في الإسلام، دار العلم للملايين،ط1، لبنان1982،ص28.

[45] أنظر سعداوي راتب: الفلسفة في الإسلام، دار العلم للملايين، (د.ط)، لبنان 1982، ص98.

[46] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر 2009، ص 22.

[47] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر2009م،ص22.

[48] أنظر أحمد بدوي: لأسس النقد النفسي عند العرب، (د.ط)، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت)، ص 503.

[49] أحمد حيدوش: الإتجاه النفسي في النقد العربي الحديث: ديوان المطبوعات الجامعية،(د.ط)، الجزائر1990،ص14.

للعيان في مشاهد وصور فنية جمالية تحمل شكلا لغويا تعبيريا([50].) فكان للأديب والفيلسوف والشاعر فضلا في اكتشاف عالم اللاشعور كما يعترف بذلك فرويد نفسه بقوله لأحد المبدعين : "الشعراء والفلاسفة هم الذين اكتشفوا اللاشعور قبلي أما أنا فقد أنشأت المنهج الكفيل بدراسته.[51]" "وارتكزت نظرية فرويد في التحليل النفسي على العناصر الثلاثة : (الأنا – الانا الأعلى والهو)

- يمثل **الأنا:** الحياة النفسية والشعورية للإنسان
- يمثل **الأنا الأعلى**: الضمير الجمعي من الأخلاق والعادات والتقاليد والأعراف والقوانين والأوامر والنواهي المنضمة لحياة المجتمع .

الهو: يمثل العالم المظلم وسرداب النفس التي تترسب فيها المكبوتات والرغبات الجنسية.([52])" وقد توصل فرويد إلى أن غريزة الحب والحياة هي :" الطاقة التي توجه سلوك الإنسان([53])." وقد قسم فرويد الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام :" الشعور ، ما قبل الشعور واللاشعور.([54]) " حيث تقم نظريته للتحليل النفسي على هذه العناصر الثلاثة. ومن بين الشخصيات المبدعة التي شكلت موضوع الدراسة لدى فرويد نذكر منها: الرسام والفنان الإيطالي (ليوناردو ديفينشي) والروائي الروسي (دوستويفيسكي) من خلال دراسته لرواية (الإخوة كرامازوف) حيث قام بتحليل شخصيات الرواية، معتمدا على الأحلام التي تراءت لهم أثناء نومهم وحياة الطفولة فشكلا هذان العاملان من بين الوسائل والطرق التي قادته إلى الكشف عن عالمهما النفسي المظلم وتسليط الضوء عليه وفك شفرته. وتوصل إلى أن الكبت والحلم كانا من بين العوامل المؤثرة في نفسيتهما وشكلا الدور البارز في إنتاجهما الفني.الذي يعتبره: " المجال الذي يضمن للرغبات المكبوتة التستر وعدم الكشف.أما الإبداع فإنه يسعى لإحداث التوازن عبر اتكاءه على القيم والسلوكات الاجتماعية([55].)" وتوصل في نهاية المطاف إلى أن شخصيات رواية الاخوة كرامازوف تتسم بالتناقض بحيث يظهر البطل:" المبدع الفنان الخلوق وفي الوقت نفسه العصبي الآثم المجرم المتعاطف مع الآثمين والمهووسين بالمقامرة وبتعذيب الآخرين([56].)"ومن بين النتائج التي توصل إليها أن الفنان عندما يكون في لحظة الإبداع عصابيا حقيقيا " يستطيع تخطي عتبة اللاشعور والإفلات من رقابة الأنا الأعلى محققا رغباته ومكبوتاته بوسائله الفنية الخاصة وهو بعد ذلك إنسان عادي سوي.([57])" ، كما يمثل الحلم وسيلة لإشباع الرغبات التي لا يستطيع تحقيقها في واقعه يمنعه من سلطة الأنا الأعلى.

و بعد فرويد أثريت الدراسات النفسية من طرف زمرة من الباحثين أمثال: (ألفرد آدلر) و (يونغ) و(شارل بودوان) و(شارل مورون) الذين قدموا بحوثا في المنهج النفسي ساهمت في تكوينه وتأسيس مصطلحاته و اتجاهاته المعاصرة.

يعتبر آدلر(1870-1937)**:** تلميذا لفرويد، و يرجع له الفضل في تأسيس "مدرسة علم النفس الفردي([58])" بحيث خالف معلمه في فكرة ان يكون للغريزة الجنسية السبب الوحيد في ظهور الأمراض العصابية وأنها الباعث الأول على الفن([59])حيث يرى أن:" الشعور بالنقص هو السبب الرئيسي في نشأة

---

[50] أنظر زين الدين مختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1998، ص 8-9.

[51] أحمد حيدوش: الاتجاه النفسي في النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق ص 32.

[52] المرجع السابق ص 10.

[53] المرجع السابق ص 9

[54] عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السرد، إتحاد الكتاب العرب،ط1، دمشق 2008، ص162.

[55] المرجع السابق، ص 162.

[56] المرجع السابق،ص 165.

[57] المرجع السابق ض11.

[58] المرجع السابق ص13.

[59] المرجع السابق،ص 14.

العصاب وأن الباعث الأساسي على الفن هو غريزة الحب والظهور أو حب السيطرة والتملك([60])". فالشعور بالنقص في نظره يعتبر مبعثا على التعويض.

(أرنست جونز): الذي قام بتطبيق نظرية معلمه بحذافرها على مسرحية (هاملت) للمسرحي الاجليزي (وليام تشيكسبير) في دراسة عنونها بـــــــــ :" عقدة أوديب وتفسير هاملت" ([61]). درس فيها سر تردد شخصية هاملت في قتل أبيه وتوصل في نهاية الدراسة أن شخصية هاملت هي نفسها شخصية تشيكسبير[62].

يعد كارل غستاف يونغ(1875-1961) طبيبا نفسانيا سويسري كان له الفضل في تأسيس علم النفس التحليلي، حيث اطلع على مؤلفات فرويد وخاصة كتاب (تفسير الأحلام)،و تتلخص نظرية يونغ في أن الإنسان كائن متحضر يعيش في المجتمع، وسط بيئة يتأثر بها وأن له العديد من الرغبات والأحلام التي لا يستطيع تحقيقها كلها لأن فيها ما يتعارض مع القيم والأخلاق والقوانين والعادات التقاليد في المجتمع ويتساءل قائلا: فـ" الخافية (اللاشعور) هو جزء من النفس لكن هل بوسعنا الآن قياسا على مختلف محتويات للخافية؟ أن من شأن هذا أن نتكلم على التسليم بوجود واعية في الخافية([63])."

ويضيف يونغ مصطلح "اللاشعور الجمعي" الذي يعتبره مصدرا أساسيا للإبداع الفني والأدبي تتجمع فيه كل الرواسب من الغرائز والتراكمات والأفكار الأولى([64]). فهو عبارة هن جملة من التجارب والخبرات والثقافة والاعتقادات المكتسبة في المجتمع القابعة في منطقة اللاشعور الجمعي.

علم النفس وتطبيقاته عند العرب :

وكان للعرب دور المساهم في بناء صرح التحليل النفسي الأدبي كإرهاصات أولية لفتت الأنظار إلى تعريف (اليازجي) الشعر يقترب من منظور نفسي بقوله :" الكلام الذي يقصد به ما وراء مدلول اللفظ من مناغاة النفس، ومناجاة الوجدان، فتورى فيه المقاصد تحت الصور الخيالية، وتبرز المعاني تحت ثوب منالمجاز أو الكتابةونحوها.([65])" وأشار(ابن قتيبة) في كتابه (الشعر والشعراء)- لمصطلح العاطفة والإحساس والمشاعر ودورها في العملية الإبداعية ، إلى الحالة النفسية للشاعر العربي ودورها في نظم الشعر ، كما تحدث عن دواعي الشعر فقال: " للشعر دواع حيث البطيء وتبعث المتكلف منها الطمع ومنها الشوق ومنها الشراب ومنها الطرب ومنها الغضب([66].)" وعرف (مصطفى صادق الرافعي) الشعر بأنه: " معنى لما تشعر به النفس فهو من خواطر القلب، إذ أفاض عليه الحس من نوره انعكس على الخيال فانطبعت فيه معاني الأشياء، كما تنطبع الصورة في المرآة ...([67])" و يرى(أحمد بدوي) -في كتابه (أسس النقد الأدبي عند العرب)- أن تجليات الدراسات النفسية عند العرب تمثلت في مصطلح العاطفة من خلال صدقها وكذبها.([68])" حيث قدم مصطفى سويف أطروحة ماجستير عنوانها: " الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة" سنة 1948 ([69]) جهود الباحثة (سامية الملة) المتمثلة في دراستها

---

[60] ص 14

[61] أنظر: أحمد حيدوش: الاتجاه النفسي في النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 23.

[62] أنظر المرجع السابق، ص23.

[63] أنظر: يونغ البنية النفسية عند الإنسان ترجمة نهاد خياطة، دار الحوار،(د.ط)، سوريا (د.ت)،ص39.

[64] أنظر زين الدين مختاري المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ص14.

[65] أحمد حوش: الاتجاه النفسي في النقد الأدبي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر 1990، ص39.

[66] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط2، دار المعارف، المصرية، القاهرة، 1977 ، ج1، ص 84

[67] مصطفى الصادق الرافعي: ديوان الرافعي، (د.ط)، دار الكتاب، ج2، القاهرة 1321هـ، ص3.

[68] أحمد بدوي: أسس النقد النفسي عند العرب، دار النهضة، (د.ط)، (د.ت)، ص 503.

[69] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009، ص23.

المعنونة ب" الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرح([70])" مساهمة بذلك في تكوين مرجعية عربية للدراسات النفسية.

وبقيت هذه الجهود لا تعدو أن تكون مجرد إرهاصات أفكار أولية لفتت الأنظار إلى مصطلح العاطفة والإحساس والمشاعر ودورها في العملية الإبداعية وكيف تأثر في الشاعر أولا وفي المتلقي ثانيا الذي يكون له ردة فعل تجاه ما قرأه من إبداع.

وقد تأثر النقد العربي في العصر الحديث بمدرسة التحليل النفسي بأفكارها و منجزاتها، فبرز الناقد (عبد الرحمان شكري) فكانت له محاولات في الدراسة النفسية كتعريفه للشعر من منظور رومانسي فيرى :" أن النفس إذا فاضت بالشعر أخرجت ما تكنه من الصفات والعواطف المختلفة في القصيدة الواحدة.([71])" وإذا كان اشكري يعتبر الشعر الكاشف لحالات شعورية والعاكس لمشاعر الشاعر فإن التجربة الشعرية عند (المازني) والباعث الأول للشعر هو:" حدة إحساس المرء ودقة شعوره...يطيلان أجل العاطفة، فإذا استولت عليه عاطفة لم تزل تجيش وتضطرم حتى تقر وتنتظم، ثم تتحول فكرة قاهرة تظل تجاذبه وتدافعه حتى ينفس عنها عمل يناسبها.([72])." فنظم الشعر في نظر المازني يكون نتيجة مؤثر خارجي يتغلغل إلى إحساسه فتكون ردة فعله شعرا ينم عن عبقرية فذة أما(عباس محمود العقاد)(1889- 1964) فكانت له عدة أبحاث نفسية منها دراسته لشخصية الشاعر " إبن حمديس الصقلي واصفا شعره بأنه وجداني غير متكلف([73]). كما حلل شخصية إبن الرومي في كتابه (إبن الرومي حياته من شعره) حيث وقف على مولده ونشأته وتكوينه النفسي والفيزيولوجي وتحليل ظاهرة التشاؤم لديه التي أرجعها إلى عدم توازن جهازه العصبي والنفسي([74]). أما شخصية أبي نواس ونرجسيته التي مردها في رأيه إلى شغفه بجماله وافتتانه بمحاسنه كما أنه كان منحرفا نحو الخمرة وحب النساء([75]). وذكر في كتابه "نفسية إبي نواس" محللا شخصيته مركزا على (عقدة أوديب) وميوله نحو الشذوذ الجنسيي([76])

وتوصل العقاد من خلال دراساته النفسية إلى أن النقد النفسي يقدم خدمة كبيرة للأدب والنقد بحيث يطلعنا على الظروف النفسية التي أثرت في شعر الشعراء مشكلة السبب المباشر في عملية الإنتاج الفني([77]).و سار على هذا النهج الناقد عبد الرحمن شكري (1866-1958) بدراسته لمجموعة من الشعراءوتبعه عبد القادر المازني (1890-1949) الذي قدم دراسة شاملة لشخصية الشاعر ابن الرومي

كان لطه حسين دور بارز في إثراء المنهج النفسي بمحاولاته الكشف عن أسرار نفسية كثر أمثال بشار ابن برد، أبي تمام ،المتنبي وأبي العلاء المعري حيث استوقفته كثيرا شخصية هذا الأخير:" نظرا لعاهة العمى التي يرى أنها كانت الموجه في حياته وشكلت سببا في عزلته عن الناس والعالم الخارجي([78])"

ومال (النويهي) إلى تفسير شخصية الشاعر (إبن الرومي) معتمدا على منهج يتكؤ على المعارف العلمية وليس فقط علم النفس لأنها كفيلة باكتشاف تجربة الشاعر :"إذ تتشكل دراسته من محورين الأول أن يكون الدارس ملما بشتى العلوم الإنسانية والثاني الاستعانة بالنظريات في مختلف العلوم ولا سيما الإنسانية منها.[79] ". وتوصل النويهي إلى أن ابن الرومي حالته النفسية واضطراباته السلوكية مردها خلل في جهازه العصبي والغدي مما أثر هذا على عقله أيضا([80]) تناولت دراسة النويهي لابن الرومي التركيز على الأعضاء

---

[70] أنظر المرجع السابق ص24.

[71] أحمد حوش: الاتجاه النفسي في النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص44.

[72] أحمد حوش: الاتجاه النفسي في النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 44.

[73] أنظر: سفيان عبد الحكيم: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع،ط1، كفر الشيخ، 2008م، ص 18.

[74] المرجع السابق، ص18.

[75] المرجع السابق، ص19.

[76] أنور الحميد الموسي: علم النفس الأدبي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت 2001، ص175.

[77] المرجع السابق ص26.

[78] إبراهيم علي السلطي: التحليل النفسي في النص الأدبي، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع،ط1، عمان 2009،ص 30.

[79] أحمد حوش: الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر 1990،ص 102.

[80] أنظر: روفون جست: إبن الرومي حياته وشعره، ترجمة حسين نصار، بيروت (د.ط)،)د.ت)، ص 84.

الفيزيولوجية والعصبية مثل العقل والدماغ والرأس وقال عنه: " كان رجلا ضعيفا سقيم الجسم معتل الصحة طول حياته ولم يكن سقمه شيئا طرأ عليه فترة من فتراتها أو نتيجة لعدوى أصيب بها... بل هو لا شك ولد عليل البدن ضعيف التركيب([81])." وتوصل إلى أن معظم إخفاقاته في الحياة كان مردها تكوينه الفزيولوجي.
واهتم النويهي بشخصية أخرى كثيرا ما أثارت انتباهه يتعلق الأمر ب الشاعر(إبي نواس) محبة للهو والمجون شاربا للخمرة فكثرت خطاياه وعيوبه لدرجة أنه كان يجهر بها ولا يبالي كل هذه السلوكات الغير عادية أيقضت رغبة (النويهي) في دراسة شخصيته فبدأ بالبحث في تربيته وحياته وهو طفل صغير فقد أباه في سن مبكرة من عمره، وتصرفات والدته التي لم تكن سوية فأثر كل ذلك على نفسيته فكره النساء ومال إلى الغلمان وشرب الخمر كتعويض عن ما افتقده من حنان الأب والأم.[82] فكانت حياة أبي نواس مليئة بالتناقض مثل حبه اللامتناهي في تعاطي الخمرة إلى حد التقديس والعبادة :" أثارت في نفس أبي نواس إحساسات الرهبة والخشوع ونزعات التقرب والتقديس ...[83]" وكانت نتيجة دراسة النويهي لشخصية أبي نواس مليئة بالعقد عقدة أديب، و سلوكات هستيرية ، عبادته للخمر، شديد القسوة على نفسه[84]،
وإثراء للفن([85])." واعتبر عبد المالك مرتاض من أشد خصوم المنهج النفسي واصفا الدراسة النفسية للأدب "بالمرضية المتسلطة" لا تبحث في النص إلا عن المرض وأن المبدع رجل مريض ([86]). وكانت للناقد (عز الدين اسماعيل) جهودا متميزة في حقل الدراسات النفسية الادبية من خلال كتابه:" التفسير النفسي للأدب" الذي حاول من خلاله تفسير مرض العصاب والنرجسية ([87]) كما أنه خصص فصلا كاملا لدراسة نفسية لرواية (الإخوة كرامازوف) للروائي (دوستوي فيسكي) ([88]) و من الدراسات المعاصرة في مجال النقد النفسي ما قام به الناقد (عبد القادر فيدوح) الذي أظاف لبنة جديدة في حقل الدراسات النفسية للنص الشعري مستكشفا عوالم النص وأثرها على انفعالات القارئ وتحليل استجابته الإنفعالية من خلال كتابه " الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ودراسة تجلي ظاهرة الإبداع في النقد العربي القديم واهتمامه بعنصر الإسقاط واللاشعور والحدس عند الشعراء.([89])" كما قامت الباحثة (سماح بن فروخ)بدراسة نفسيةبعنوان:" الأنا والآخر في شعر محمود درويش، قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا." معتمدة منهج التحليل النفسي في الكشف عن مميزات نفسية الفرد الفلسطيني أمام غطرسة وقمع الاحتلال الصهيوني فاهتمت دراستها بـــــ **:"(رصد الأنا التائهة بين مشاهد قصيدة مديح الظل العالي و تداعيات النفسية للقتل الرمزي للآخر المحتل([90]).)** وخلصت إلى مستوى الذي بلغه القهر والاستبداد والظلم وما خلفه من أثر و أبعاد نفسية على الفرد و انتكاسة الذات العربية ووضعيتها المزرية التي حالت دون تحقيق مصيره وهدفه في التحرر من قبضة الصهاينة فغدت ذات تائهة غريبة في وطنها فاقدة للأمن وطعم الحياة وروح الاطمئنان والاستقرار([91]).

الإنتقادات:

لم يسلم الاتجاه النفسي للدراسات الأدبية من انتقادات فكان من بين أول المنتقدين له (محمد مندور) الذي رفض تحميل النص الأدبي ما لايستطيع تحمله وشحنه بمعارف علمية من شأنها إقصاء جماليته وأدبيته

---

[81] محمد النويهي : ثقافة الناقد الأدبي، ط1، دار الأداب، بيروت 1969، ص70-74.
[82] محمد النويهي: نفسية أبي نواس ط6، مطبعة السعادة القاهرة 1969،ص 188.
[83] المرجع السابق،ص 114.
[84] المرجع السابق، ص 189.
[85] خريستو نجم: في النقد الأدبي والتحليل النفسي، دار الجيل ،ط1، بيروت1991،ص39.
[86] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 28.
[87] عمر عيلان: النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد، منشورات الاختلاف، الجزائر بيروت، ط1، 2010، ص136.
[88] عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب،ط4، القاهرة، (د.ت)، ص28.
[89] عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1، عمان 1988، ص9-10.

[90] سماح فروخ: الأنا والآخر في شعر محمود درويش، قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا، الجيل للدراسات الأدبية والفكرية، مجلة علمية دولية تصدر عن مركز الجيل للبحث العلمي،العدد الثالث أيلول/سبتمبر 2014، ص57.

[91] أنظر: سماح فروخ: الأنا والآخر في شعر محمود درويش قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا، الجيل للدراسات الأدبية والفكرية مجلة علمية دولية العدد الثالث أيلول ديسمبر 2014،ص 65.

يقول:" يؤدي بالنقاد الأدب إلى الانصراف عن الأدب وتذوق الأدب وفهم الأدب والفرار إلى نظريات عامة لا فائدة منها لأحد([92])." فذلك سيفقد النص قيمته الأدبية والفنية.
أما طه حسين فقد اتسم نقده بشيئ من الاعتدال والوسطية فقد انتقد الذين ركزوا على دراسة نفسية الكاتب دون الرجوع إلى جمالية النص وفنياته كما رفض تطبيق المنهج النفسي على الشعراء القدامى بحجة أن أمر الرجوع إلى التراث الشعري القديم يتطلب الكثير من التدقيق والتمحيص([93]) : " لأننا لا نعرف من حقائق حياتهم إلا أقلها وأيسرها ...إنما هي أطراف حفظها الرواة. وعسى أن يكونوا قد أظافوا إليها من أحاديث الناس ومن عند أنفسهم ما ليس بينه وبينها سبب[94]." وأجاز استخدام المنهج النفسي على الشعر والشعراء المعاصرين . وتميز (مصطفى ناصف) برأيه حيث دعا إلى تطبيق المنهج النفسي على النصوص وتوظيف نتائج التحليل النفسي فيما يخدم النص ومضمونه دون الرجوع إلى نفسية وحياة الكاتب لأن:" مادة العمل الفني لا توجد في تاريخ حياة الشاعر، وإنما تنبع من العمل ذاته[95]." يرفض مصطفى ناصف أن يقيم الناقد النفساني علاقة بين النص وصاحبه.
ومهما يكن فإن التحليل النفسي للأدب ما هو إلا منهجا كبقية المناهج الأخرى ظهر في مرحلة مبكرة وشق طريقه نحو تصور لآلية تسمح للناقد التعرف إلى شخصية الأديب والولوج إلى النص عبرها وتوظيف نتائج التحليل النفسي لإثراء حقل الدراسة فاختلف النقاد في آرائهم وتصوراتهم فمنهم من اقتصر الدراسة على المؤلف وانفرد فريق آخر بالولوج إلى النص فشكل هذا الاختلاف تعدد في الدراسات النقدية وهوما نحسبه إثراء وتنوع في النتائج المتحصل عليها للتراث العربي القديم والحديث وكذلك المعاصر.

مصادر ومراجع المحاضرة

1أحمد حيدوش: الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر1990م.

2محمد النويهي: نفسية أبي نواس، دار ، مطبعة السعادة، د.ط)، القاهرة 1981م.

3محمد النويهي: ثقافة الناقد الأدبي، دار الفكر للطباعة، ط2، بيروت1969م

4 خميس رضا: محاضرات في علم النفس التربوي الاجتماعي، منشورات دار الأديب ط1 ، وهران،2005م.

5أحمد صقر: تاريخ النقد ونظرياته، مركز الاسكندرية للكتاب، ط1، مصر2001م.

6صالح هويدي: النقد الأدبي الحديثن قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أفريل، ط1، 1426 هـ.

7جميل أحمد: شواهد ومشاهد، دار الإسراء، د.ط)، عمان، الأردن 1980م.

8 سعداوي راتب، الفلسفة في الإسلام، دار العلم للملايين،ط1، لبنان1982،

9 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر 2009م

10 أحمد بدوي: لأسس النقد النفسي عند العرب، (د.ط)، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت)،

11 زين الدين مختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1998م.

12 عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السرد، إتحاد الكتاب العرب،ط1، دمشق 2008م.

13يونغ البنية النفسية عند الإنسان ترجمة نهاد خياطة، دار الحوار،(د.ط)، سوريا (د.ت). 10

14يونغ: جدلية الأنا واللاوعي ترجمة نبيل محسن دار الحوار، (د.ط)، سوريا، (د.ت).

15 زين الدين مختاري : المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد.

---

[92] أحمد حيدوش: الاتجاه النفسي في النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 143.

[93] أنظر طه حسين: خصام ونقد،دار العلم للملايين، ط1، بيروت 1955م، ص227.

[94] المرجع السابق ،ص 224.

[95] مصطفى ناصف: دراسة الأدب العربي، الدار القومية، (د.ط)، القاهرة،(د.ت)، ص146.

16 عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب،ط4، القاهرة، (د.ت).
17ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط2، دار المعارف، المصرية، ج1 القاهرة، 1977م.
18 أحمد بدوي: أسس النقد النفسي عند العرب، دار النهضة، (د.ط)، (د.ت).
19: سفيان عبد الحكيم: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع،ط1، كفر الشيخ، 2008م.
20أنور الحميد الموسي: علم النفس الأدبي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت 2001م.
21جورج أنطوان أبو الدنين: منهج العقاد النفسي في تحليل شخصية أبي نواس، مجلة بصريات الثقافية الأدبية، عدد8، فبراير 2015، مجلة asarayath.com
22 إبراهيم علي السلطي: التحليل النفسي في النص الأدبي، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع،ط1، عمان 2009م.
23 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط2، الجزائر2009م..
24 خريستو نجم: في النقد الأدبي والتحليل النفسي، دار الجيل ،ط1، بيروت1991م.
25 عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1، عمان 1988م.

26 سماح فروخ: الأنا والآخر في شعر محمود درويش، قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا، الجيل للدراسات الأدبية والفكرية، مجلة علمية دولية تصدر عن مركز الجيل للبحث العلمي،العدد الثالث أيلول/سبتمبر 2014م..

27 يماح فروخ: الأنا والآخر في شعر محمود درويش قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا، الجيل للدراسات الأدبية والفكرية مجلة علمية دولية، العدد الثالث أيلول ديسمبر 2014 م .
28 محمد عبد الهادي: تجليات المرأة في شعر محمد درويش من الموقع الإلكتروني
29حمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته خصائصه الفنية 1925-1975، دار الغرب، د.ط) بيروت، 198

البنيوية

المحاضرة الرابعة

مقدمة:

يعود الفضل في ظهور البنيوية إلى فرديناند دوسوسير العالم اللساني السويسري (1857-1913) ويلقب بأبي اللسانيات الحديثة .يمثل كتاب: " دروس في اللسانيات العامة" نقطة تحول كبرى في مجال حقل الدراسات اللغوية فكان ذلك من خلال محاضراته التي كان يلقيها على طلبته بالجامعات الأوربية وبعد وفاته قام طلبته في مقدمتهم كل من (شارل بالي) و(ألبير سيشهاي) بطبع محاضرات أستاذهما على شكل كتاب سنة 1916.([96])

[96] ليونارد جاكبسون : بؤس البنيوية، الأدب النظرية البنيوية ترجمة: ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة ، ط1، سوريا 2001 ص43.

كانت أفكاره ومبادئه في اللسانيات من بين الأسباب المباشرة في تأسيس مدرسة لسانية مثل (مدرسة جونيف) اهتمت بموضوع اللغة واعتمدت التحليل البنيوي أساسا لها. فكان لثنائيات دوسوسير: (لغة كلام)، الدال والمدلول)، الآنية والزمانية)، (الاقتران والتركيب) طفرة كبرى في مجال الدراسات اللغوية

ومشكلة المرجع الأساسي والفكري للمنهج البنيوي في تحليله ودراسته للبنية اللغوية،الذي قام على أنقاض المدرسة الشكلانية([97]) .ليمتد بعد ذلك تيار البنيوية إلى بلدان أربية أخرى مثل (فرنسا وأمريكا وأوروبا الشرقية...) ([98]) حيث قامت مجموعة من الأسماء بتطوير المنهج بفضل دراساتهم وجهودهم البنيوية منهم: (رولان بارت)، (جيرار جنيت)، جوليا كريستيفا)... لتمتد البنية إلى علوم ومعارف انسانية مثل الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، الأدب، المسرح ، الفن التشكيلي، الأساطير والثقافة الشعبية...) وقبل أن تنوغل في المنهج البنيوي جاز لنا أن نقدم تعريفا للبنيوية

مفهوم البنية لغة :

ورد معنى بنية في معجم لسان العرب أن :" البني نقيض الهدم، فنقول بنى البناء بنيا، وبناء وبنيانا وبنية وبنياته وجاء في قول الحطيئة:

أولئك قوم إن بنوا أمنوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا([99])

وكلمة بنية مشتقة من الفعل الثلاثي (بنى) الذي يدل معناه على البناء والتشييد كما ورد معناها في كتاب: " مشكلة البنية" لزكريا إبراهيم على أنها كلمة أجنبية (structure) يدل على البناء والتشييد([100])

أما في رأي الناقد الجزائري (يوسف وغليسي) أنها لم ترد كثيرا في التراث النقدي العربي الذي تضمن بعض الاشتقاقات للكلمة نحو بناء وبنيان و مبنية([101]) ... وفي القرآن الكريم في مثل قوله جل جلاله:" الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء."([102]) وفي قوله أيضا :" فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم."([103])

ب مفهوم البنية اصطلاحا:

ذكر جان بياجي أن مفهوم المصطلح – بنية – قد اقتحم مختلف العلوم والمناهج الفكرية والفلسفية حيث تشكل لها معنى مصطلحاتي ومفاهيمي متنوع ومتعدد من خلال قوله بأن:" إعطاء تعريف موحد للبنية رهين بالتميز بين فكرة المثالية الإيجابية التي تقدم مفهوما للبنية في الصراعات وفي آفاق مختلفة أنواع البنيات والنوايا النقدية التي رافقت نشوء وتطور كل واحدة منها مقابل التيارات القائمة في مختلف التعاليم.([104])"

وهي في رأي إبراهيم عبد العزيز السمري:" طريقة وصفية في قراءة النص الأدبي تستند إلى خطوتين أساسيتين: التفكيك والتركيب، كم أنها لا تهتم بالموضوعالمباشر، بل تركز على شكل المضمون وعناصره وبناه التي تشكل نسقية النص في اختلافاته وتآلفاته[105] ."

---

[97] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر2007،ص 65.

[98] ينظر فوزية لعيوس، غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2011،ص35.

[99] ابن منظور : لسان العرب تحقيق ياسر سليمان وفتحي السيد، (د.ط)، المكتبة التوقيفية (د.ت) ج1، القاهرة، ص 626.

[100] زكريا ابراهيم: مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، (د.ط)، القاهرة (د.ت)، ص29.

[101] يوسف وغليسي: البنية والبنيوية، بحث في البنية اللغوية والاصلاح النقدي، (د.ط)، جامعة قسنطينة الجزائر (د.ت)، ص19.

[102] سورة البقرة الآية 22.

[103] سورة الكهف، الآية 21.

[104] جان بياجيه: البنيوية: ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، 1989، ص7.

[105] إبراهيم عبد العزيز السمرى: إتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، ص 187.

وهي في نظر (صلاح فضل) جملة من التحولات والتغيرات التي تحدث داخل البنية و كل عنصر فيها مكمل للآخر، تخضع للقانون الكلي الذي يضمن للبنية استمرارها وتطورها فهي:" ذلك التحكم الذاتي مما يعني حفاظها على نفسها في نوع من الدائرة المغلقة.([106]) " فهي بنية مغلقة على نفسها وهو نفس الطرح الذي يؤكده عبد الله الغذامي أنها :" تتكون من عناصر لها أنظمتها اللغوية التي تشكل عاملا أساسيا يساهم في حركيتها وتطورها بمعزل عن أي عامل خارجي"([107]).

ويلخص لنا مفهوم الناقد صلاح فضل أن البنية هي نظام يحكم مجموعة من العناصر اللغوية في تكاملها وترابطها يحركه مبدأ التحول الذي يخضع إلى خاصية التحكم الذاتي([108]). ويرى أن: " مهمة الناقد ليست اختيار مدى مصداقية الكاتب بالنسبة لعلاقته بالمجتمع كما كان النقد الإديولوجي يحصرها في هذا النطاق،إنما أصبحت مهمته أن يختبر لغة الكتابة الأدبية، يرى مدى تماسكها وتنظيمهاالمنطقي والرمزي ومدى قوتها أو ضعفها بغض النظر عن الحقيقة التي تزعم أنها تعكسها أو تعرضها في كتابتها[109]."

ظهر مصطلح البنيوية في نهاية الخمسينات ومطلع الستينات من القرن العشرين بوصفه منهجا يحمل في ثناياه نظرية احتلت :" مكان الصدارة في مجالات وفروع علمية عديدة مثل : الأنثروبولوجية، النقد الأدبي، الفلسفة والابستومولوجيا([110])". وتعتمد البنيوية في حقلها على البنية كموضوع للدراسة والتحليل ، حيث تقوم على كشف النظام الذي يتحكم في العلاقات الداخلية للبنية، فهي تهتم بدراسة النص باعتباره بنية مستقلة في ذاتها ومن أجل ذاتها. رأي يحيلنا إلى فكرة (فرديناند دي سوسير) أبي اللسانيات الذي نادى بدراسة اللغة وأشار إلى دراسة البنية إلى أن باتت بعد وفاته موضوعا مستقلا للدراسة اهتم من خلالها علماء اللغة والنقاد والدارسون ببنية النص الأدبي باعتبارها كيانا مستقلا تعتمد في منهجها على عنصر المحايثة([111]). أما معناها في نظر (جابر عصفور) يدل :"على اهتمام الدارس بالشيء بتفسيره والكشف عن القوانين التي تحكم بناه وتنظيم علاقاتها الداخلية ."([112]).

لقد تجاوزت بذلك البنيوية فكرة علاقة النص بنفسية صاحبه، مقرة بعزله عن مؤلفه، معتبرة إياه كيانا له خصوصيته وعالمه المستقل، حاملة في طياتها النظرة العلمية والتحلي بالموضوعية معتمدة على أفكار ومصطلحات من مختلف العلوم والحقول التجريبية مثل اللسانيات، وتشكلت للبنوية أهداف تسعى لتحقيقها في دراستها للنص وهي التي أشار إليها الناقد (صلاح فضل) والتي تتمثل في الوقوف على مستويات المختلفة لدراسة النص وتبين علاقات بنياته الداخلية والعناصر المهيمنة والمتحكمة في تطورها وأداء وظائفها اللغوية والجمالية والفنية والأدبية والشعرية([113]). ويمكن الإشارة إلى أن أول دراسة عربية اعتمدت المنهج البنيوي هي للناقد (عبد السلام المسدي) التي تضمنها كتابه الموسوم بـــ:" الأسلوبية والأسلوب" الذي صدر سنة 1977، حيث كانت تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن معاني البنية ودلالاتها باعتبارها شكلا تعبيريا ونظاما لغويا يحكمه جملة من العلائق الداخلية([114]).

ويرى (لالاند) أنها : " كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه ولا يمكن أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه."([115])

---

[106] صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة الشروق، ط1، القاهرة، 1998، ص130.

[107] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2006،ص34

[108] صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي ص134.

[109] صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة 2002م، ص94.

[110] الزاوي بغورة: المنهج البنيوي ، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عين مليلة الجزائر2001 ص12.

[111] جابر عصفور: نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة 1998، ص215.

[112] المرجع السابق، ص 215.

[113] صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، دار ميريث للنشر، ط1، القاهرة 2002، ص98.

[114] بشير تاوريرت: الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، دراسة في الأصول والمفاهيم، عالم الكتاب الحديثة، ط1، 2010،ص71.

[115] المرجع السابق، ص43.

أما(جان بياجيه) تعني:" مجموعة تحويلات على قوانين كمجموعة تبقى أو تغتني بلعبة التحولات نفسها دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية، وبكلمة موجزة البنية من مميزات ثلاث: الجملة، التحويلات، والضبط الذاتي."([116])

أهم مرتكزات البنيوية:

الشكلانية:

- من بين عوامل تطور البنيوية احتضانها من قبل المدرسة الشكلانية، التي ظهرت في الاتحاد السوفياتي سابقا ما بين 1915و 1930) روجت إلى دراسة داخلية للنص تقوم على كشف العلاقات التي تحكم وحداته واعتبرت النص نظاما ألسنيا يقوم على رموز ووسائط علاماتية للواقع وليست انعكاسا له وأقصت الجانب التاريخي في دراستهم للبنية([117]) ومن أهم روادها (رومان جكبسون) 1983-1896) و(يوري تينيانوف) 1894-1984) و(بوريس ايخنباوم) و(فيكتور شلوفسكي) 1984-1893) و(بوريس توماشوفسكي) -1890 1957 . التي اهتمت بالشكل دون المضمون في دراستها للأدب عموما والشعر خصوصا حيث ذكر (جاكبسون)أن:" ليس الأدب هو موضوع علم الأدب وإنما الأدبية، أي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا([118])." وركزوا على الشكل اللغوي للنص دون مضمونه .وأقروا جملة من المبادئ:
- :استقلالية العمل الأدبي وعزله عن كل المؤثرات الخارجية)[119]
- .عزل النص عن المؤثرات الخارجية التي في نظرهم تفقد النص مهمته الرئيسية وهي الحفاظ على شعرية وجمالية العمل الأدبي بعيدا عن التاريخ.([120])
- اعتبرت الأدب ابداع وتعبير عن الأفكار وليس انعكاسا للواقع.

لسانيات دي سوسير:

وشكلت لسانيات دوسوسير أحد المرتكزات الأساسية وكان لها دورا مهما في ظهور المنهج البنيوي وكان ذلك من خلال نشر محاضراته التي كان يلقيها على طلبته في جامعة جونيف سنة 1916 بعد وفاته بثلاث سنوات حيث شكلت الثنائيات في لسانياه العصب الرئيسي للبنيوية إلا أنه لم يرد مصطلح بنية صريحا في محاضراته فكان ضمنيا وكانت جهوده ارهاصا اعتبر النص نظاما لغويا له خصوصياته([121]). وكان للحركة النقدية في أمريكا وازدهارها في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات واهتم الناقد (عزرا باوند) بالخطاب الشعري واعتبره شكلا من أشكال المنطق الرياضي الفني[122] أما (هيوم) فقد اهتم بشكل القصيدة على حساب مضمونها[123] وقام (جون كرو رانسوم) بدراسة الشعر لذاته وفي ذاته.[124]

حلقة براغ:

ومثلت حلقة براغ وهي من أهم الحلقات اللغوية :تأسست على يد (فيلام ماتيزيوس) سنة 1926 بمشاركة كل من (رومان جاكبسون)، (نيكولاي تروتسكوي) و(سيرج كارشفسكي) الذين هاجروا من الاتحاد السوفياتي إلى بلدان أوربية بسبب اضطهاد الشيوعية للعلماء والمفكرين متشبعين بأفكار ومبادئ الشكلانية فكان لهم الفضل في تدعيم الحلقة، حيث كان لهم دور كبير في إنعاش حقل الدراسات اللغوية وتقوم الحلقة على جملة من المبادئ مثل :الاهتمام بالجانب الوظيفي للغة وما يمكن أن تقوم به مختلف البنيات

---

[116] جان بياجيه: البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة، وبشير أوبرى، منشورات عويدات ، ط3، بيروت، باريس، 1982، ص8.

[117] محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا 2003، ص13.

[118] شايف عكاشة: نظرية الأدب في النقدين الجمالي والبنيوي في الوطن العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ط1، بن عكنون، الجزائر 1998،ص 136.

[119] ينظر فيكتور إرليخ: الشكلانية الروسية، ترجمة: الوالي محمد، المركز الثقافي العربي، ط1 الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان 2000 ص14.

[120] أنظر شايف عكاشة: نظرية الأدب في النقدين الجمالي والبنيوي في الوطن العربي، مرجع سابق، الجزء3، ص 5.

[121] محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا 2003، ص13.

[122] ينظر محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا 2003، ص13

[123] المرجع السابق ص نفسها

[124] المرجع السابق ص نفسها.

النحوية والصوتية والدلالية في أفراد المجتمع.[125] والاهتمام بالشكل في دراستها للنص تشمل مستويات التحليل اللساني: (صرفي، نحوي، دلالي وتركيبي.) بغية اكتشاف وظيفة التعبير وعلاقة الكلام بالمتكلم، وعدم الاعتراف بالجانب التاريخي. وشكل الشعر موضوعا للدراسة بوصفه جنسا أدبيا له القدرة على النفاذ إلى أحاسيس المتلقي من خلال وزنه وموسيقاه.[126]

وكان للعالم اللساني (موكاروفسكي) أحد أعضاء (حلقة براغ) من أطلق عليها تسمية (المنهج البنيوي) خلال المؤتمر الدولي للسانيات بلاهاي سنة 1928. كما أقحم (رومان جاكبسون) الدراسة الصوتية في المنهج([127]). وكان من بين أهداف الحلقة اقناع المعارضين والنقاد للبنيوية أنها منهج يهتم بالبنية ووظيفتها وفق دراسة شاملة تهتم بكل المستويات التحليلية.

جهود رومان جكوبسون اللغوية:

يعتبر جاكبسون أول من اهتم بدراسة الفونيم أصغر وحدة صوتية في اللغة الغير قابلة للإنقسام أو التحليل ولا تعوض بوحدة أخرى[128]. وتجاوز اهتمامه حد الدراسة الوصفية للأصوات اللغوية فمال إلى دراسة الشعر الذي يعتبره:" منطقة تتحول فيها العلاقة بين الصوت والمعنى من علاقة خفية إلى علاقة جلية. لما تحدثه تراكمات لمجموعة من الفونيمات وتجميع فيئتين صوتيتين متعارضتين في النسيج الصوتي لبيت شعري أو مقطع أو قصيدة يؤدي دور تيار خفي[129] . وكان لمفهوم البنية عند البنيويين والنظام عند دي سوسير والشكل والآداء لدى الشكلانية المصطلحات التي حركت جاكبسون باتجاه اللغة ودراستة كل أنواع وظائفها ولا يمكن أن تظهر هذه الوظائف إلا عبر ما تخلفه العملية التواصلية بين الباث والمتلقي والرسالة بحيث يمكن تعليل ما ينجم من وظائف عن عملية التواصل التي وظف فيها جاكبسون مصطلح (الوظيفة) التي يمكن تبينها من عملية التواصل وهي :

(" التركيز على المرسل تنتج عنه ---------- وظيفة الإنفعال
التركيز على المتلقي ---------- وظيفة الإفهام
التركيز على السياق.---------- وظيفة الإحالية (المرجعية)
التركيز على الشفرة (السنن)---------- وظيفة الما وراء اللغة
التركيز على الرسالة---------- وظيفة الشعرية)"[130]

فالنص يمكن أن يحقق هذه الوظائف لذلك عكف جاكبسون على دراسته واعتبر أن اللغة : " يجب أن تدرس في كل تنوع وظائفها، ولكي تتضح طبيعة هذه الوظائف لا بد من تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكملة لكل حركة لغوية ولكل فعل تواصلي لفظي.[131]" استعان في منهجه البنيوي التكويني على علم الرياضيات ويتعلق بمفهوم(الثبات والتحول) المتعلقان بالعناصر القابلة للتغير واخرى للثبات وساق مثال على ذلك بالفضاء الذي يبقى ثابتا على الرغم من تحرك الكواكب[132]. وشكلت الفلسفة أيضا عنصرا مهما في تحليله حيث تأثر بفلسفة (هوسرل)الظاهراتية في دراساته، حيث ناقض البنيوية التي غيبت الذات عن النص فأعاد إليها الاعتبار بحديثه عن اللاوعي الرسالة المرسل والمتلقي[133]. وانتشرت البنيوية إلى أوروبا وتحديدا (فرنسا) على إثر التقاء (رومان جاكبسون) باللغوي الفرنسي (كلود ليفي شتراوس) بالولايات المتحدة الأمريكية حيث استطاع هذا الأخير أن يتعرف على أفكار وآراء جاكبسون وهناك من يعتقد أيضا أن السبب يعود إلى انشاء حلقة لغوية فرنسية تسمى بـ: (Tel Quel) وهي نفس التسمية التي أطلقها العالم الغوي (فيليب صولر) على إحدى مجلاته النقدية وكان من رواد هذه الجماعة كل من (جوليا كريستيفا) (رولان بارت) (ميشال فوكو) (جاك دريدا)([134]) وتمكن الفرنسيون من الاطلاع على لسانيات

---

[125] ينظر أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، بن عكنون الجزائر 2002، ص136.

[126] ينظر فيصل الأحمر ونبيل دادوة: الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، ط1، الجزائر 2009 ، الجزء الثاني، ص378.

[127] ينظر صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي ، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت1980،ص108.

[128] أنظر: إبراهيم عبد العزيز السمرى: إتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، ص203.

[129] المرجع السابق ، ص204.

[130] إبراهيم عبد العزيز السمرى: إتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربيى، ط1، القاهرة 2011م ص205.

[131] إبراهيم عبد العزيز السمرى: إتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، ص 204

[132] أنظر المرجع السابق ص 207.

[133] أنظر: إتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق، ط1، القاهرة، 2011م، ص 208.

[134] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص69.

دوسوسير من خلال كتابه محاضرات في اللسانيات العامة التي ترجم إلى مختلف لغات العالم إلى جانب وصول مؤلفات أخرى في مجال الدراسات اللسانية المترجمة إلى اللغة الفرنسية على سبيل المثال: "اللغة الأساسية للبنيوية وما بعدها " لجاكبسون سنة 1963، وكتاب:"نظرية الأدب" لتودوروف" 1965 و" مورفولوجيا الحكاية" فلاديمير بروب 1970([135]).
وحاولت المدرسة الفرنسية جاهدة في تطوير وإنعاش حقل الدراسات البنيوية في فرنسا من خلال جملة من الدراسات التي تزعمها كل من (جيرار جنيت)، (رولان بارت)، (جوليا كريستيفا)، (تزفيتان تودوروف). وكان لهذه المدرسة دور كبير في ظهور التيار البنيوي في كوبنهاقن بتأسيس حلقة كوبنهاقن اللغوية سنة 1931 تزعمها (برووندال) و(همسلف) وحلقة نيويورك سنة 1934 من زعمائها (سابير) و(بلوموفيلد).

مدرسة النقد الجديد:

ظهرت سنة 1931م ومن أشهر أعلامها (روندال) (همسليف) وتلتها مدرسة الأمريكية 1934م حيث ذاع سيطها في حقل الدراسات اللغوية ومن أهم أعلامها (سابير) (بلوموفيلد) وتميز فيها العالم اللغوي (نعوم تشومسكي) بدراساته النحوية وعكف على مصطلح البنية العميقة للغة التي أهملها الباحثون واعتبر اللغة نظام مكون من أجزاء مترابطة لا يمكن لأحدها أن يفصل عن وظيفته في المجموع بدوره هو حصيلة الأجزاء في علاقتها الوظيفية من ناحية وسياقها الإجتماعي الدال من ناحية أخرى."[136] واتخذ بذلك النقد مسارا واتجاها جديدا يبحث في شكل وبنية اللغة والعلاقات الداخلية التي تحكم نظامها.

أهم مصطلحات البنيوية:

تعتمد البنيوية على لسانيات دوسوسير وبشكل خاص الثنائيات،(لغة، كلام)، فاللغة هي النظام العام بينما الكلام فهو الانجاز الفعلي للغة في الواقع، أي أن اللغة تتحقق في الكلام.([137]) و(الدال والمدلول): يغرف الدال بـ: الصورة السمعية (signifiant) و المدلول بـ: الصورة الذهنية (signifie) تجمع بينها علاقة اعتباطية (arbitraire)([138])

النسق:

يعد النسق الشكل التعبيري الذي وردت عليه البنية التي تتكون من مجموعة من العلاقات التي تربط بين عناصرها ولا تتحقق دلالة أي عنصر إلا إذا ارتبط بالعناصر الأخرى. ومن بين المصطلحات أيضا الآنية والزمانية:ويقصد بالآنية (synchronique) دراسة وصفية للظاهرة اللغوية في لحظة زمنية محددة.بينما الزمانية (diachronique) : الدراسة التاريخية للظاهرة اللغوية بالوقوف على ظهورها، نشأتها وتطورها عبر المراحل التاريخية.[139] .

الاقتران :

يعني الاقتران (associative) بكيفية تشكيل وتنظيم المفردات في ذهن المتكلم فيتخير منها ما يناسبه في تعبيراته وفق النظام الذي يحكم اللغة .[140]

---

[135] المرجع السابق ص 69.

[136] إبراهيم عبد العزيز السمرى: إتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين مرجع سابق، ص209.

[137] ينظر زكريا ابراهيم: مشكلة البنيةأو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر(د.ط)، ص48.

[138] ينظر إيان كريب: النظرية الإجتماعية من بار سوتر إلى هارماس، ترجمة: محمد حسن غلوم، مراجعة محمد عصفور، عالم المعرفة، العدد244، الكويت 1999، ص202.

[139] الزازي بغورة: البنيوية منهج أم محتوى، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 4، المجلد 30، الكويت أبريل 2002،ص25.

[140] ينظر نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب (د.ط)، القاهرة مصر 2004، ص 81.

التركيب:

يتمثل في العلاقة التي تربط وتزاوج بين المفردات في الجملة الواحدة.[141]

خطوات المنهج البنيوي:

يعتمد المنهج البنيوي في تحليله على جملة من الخطوات بغية كشفه عن البنية وتحليلها والتعرف إلى النظام الداخلي الذي يحكمها وتتمثل هذه الخطوات في أن موضوع الدراسة يقوم على البنية التي هي في نظر"ليفي شتراوس": "أفضل طريقة لدراستها التحلي بمبدء المعقولية لأن البنية ذات طبيعة عقلية [142]." ومن بين مبادئها يعتبرالنص الأدبي بنية معرفية مغلقة ومستقلة بذاتها.وأن أساس البنية يكمن في العلاقة التي تربطها بباقي البنيات الأخرى. ويعتمد المنهج البنيوي على مبدأ المحايثة وذلك بعزل النص عن مؤلفه، وكل المؤثرات الخارجية .ودراسة اللغة في ذاتها ولذاتها.

إستنتاج:

للمنهج البنيوي التكويني كغيره من المناهج النقدية الأخرى إيجابياته وسلبياته فمن بين إيجابياته: الجمع بين القراءة الداخلية والخارجية لبنية النص تشمل الفهم والتفسير واكتشاف بنياته بمعزل عن التحليل النفسي ، فهو منهج مركب من التأويل الداخلي للغة والتفسير الخارجي للمجتمع وتطوره.أما سلبياته فتكمن في تغليب البعد الاجتماعي على النص وإهمال الجانب النفسي والتغاضي عن الجمالية والفنية التي يمكن أن يتيحها النص ويشعر بها القارئ. لا يعدو أن يكون المنهج البنيوي التكويني سوى دراسة سوسيولوجية للنص الأدبي عزلته عن صاحبه مقصية الجانب اللاشعوري للمبدع الذي نحسبه عاملا مهما في عملية الإبداع وإنتاج النص.

مصادر ومراجع المحاضرة الخامسة:

1 ليونارد جاكبسون : بؤس البنيوية، الأدب النظرية البنيوية ترجمة: ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة ، ط1، سوريا 2001م.

2 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر2007م.

3 فوزية لعيوس، غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2011،م.

4 ابن منظور : لسان العرب تحقيق ياسر سليمان وفتحي السيد، (د.ط)، المكتبة التوقيفية ، القاهرة(د.ت) ج1 ،

5 زكريا ابراهيم: مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، (د.ط)، القاهرة (د.ت).

6 يوسف وغليسي: البنية والبنيوية، بحث في البنية اللغوية والاصلاح النقدي، (د.ط)، جامعة قسنطينة الجزائر (د.ت) م.

7 جان بياجيه: البنيوية: ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، 1989،

8 صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة الشروق، ط1، القاهرة، 1998م.

9 عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2006م.

10 الزاوي بغورة: المنهج البنيوي ، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عين مليلة الجزائر2001م.

11 جابر عصفور: نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة 1998م.

12 صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، دار ميريث للنشر، ط1، القاهرة 2002م.

[141] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[142] الزاوي بغورة: البنيوية منهج أم محتوى، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد 4 المجلد 30 ، أبريل الكويت 2002 ص25.

13 بشير تاوريرت: الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، دراسة في الأصول والمفاهيم، عالم الكتاب الحديثة، ط1، 2010م.

14 محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا 2003، م.

15 شايف عكاشة: نظرية الأدب في النقدين الجمالي والبنيوي في الوطن العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ط1، بن عكنون، الجزائر 1998م.

16 فيكتور إرليخ: الشكلانية الروسية، ترجمة: الوالي محمد، المركز الثقافي العربي، ط،1 الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان 2000 م.

17 أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، بن عكنون الجزائر 2002م

18 فيصل الأحمر ونبيل دادوة: الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، ط1، الجزائر 2009 ، الجزء الثاني،.

19 زكريا ابراهيم: مشكلة البنيةأو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر(د.ط)

20 إيان كريب: النظرية الإجتماعية من بار سوتر إلى هارماس، ترجمة: محمد حسن غلوم، مراجعة محمد عصفور، عالم المعرفة، العدد244، الكويت 1999م.

21 نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب (د.ط)، القاهرة مصر 2004م

22 جمال شحيد: في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد، (د.ط)، بيروت لبنان 1982،

23 ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة : محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 1987

24 محمد بن عبد الله بن صالح بلعضير: البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مجلة جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، العدد15، المجلد16، سبتمبر 2017،م.

25 صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط2 ، دار المعارف، القاهرة 1980.م

26 عبد الوهاب شعلان: اشكالية الكتابة الأدبية في الجزائر من منظور سوسيولوجي، قراءة في مقاربة في مقاربة نقدية عند عمار بلحسن، مجلة التبيين الجزائر، ع33، نوفمبر 2009،م.

27 رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار المعارف، ط1، القاهرة(د.ت).

28 جورج لوكاتش : معنى الواقعية المعاصرة، ترجمة: جورج طرابيشي، دار المعارف (د.ط) مصر 1975م.

29 جورج لوكاتش: بلزاك والواقعية الفرنسية، ترجمة: محمد علي اليوسفي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ط1، 1985م.

30 محمد بن عبد الله بن صالح بلعضير: البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد15، المجلد16 ، سبتمبر2017م.

31 أوزياس جان ماريوآخرون: البنيوية ترجمة: ميخائيل مخول، وزارة الثقافة ، دمشق، سوريا، 1972م.

32 سعيد علوش: الرواية والإديولوجيا في المغرب العربي، دار الكلمة، ط1، بيروت لبنان 1981 م.

33 حميد لحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة ، ط1،الدار البيضاء، المغرب 1985م.ذ

34 إدريس بلمليح: الرؤية البيانية عند الجاحظ، دار الثقافة ، ط1، المغرب، 1984م.

المنهج السيميائي

المحاضرة الخامسة

السيميائية لغة:

يكاد يجمع جل المفكرين والباحثين أن كلمة "سيمياء": أصلها يوناني séméion ومعناها الأثر ، القرينة ، العلامة أو الدليل([143]) وتأخذ مفهوم الخطاب والعلم([144]).

تتركب الكلمة من (السيمو) و (طيقا) السيميولوجيا ويقصد بها :"علم يدرس العلامة اللغوية وغير اللغوية وقد وظف كل من دوسوسير (1857-1913) وبيرس (1839-1914) المصطلح حيث اعترف دوسوسير بأن اللغة هي نسق من العلامات يعبر عن أفكار ومنه فهي مشابهة للكتابة وأبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية([145])."

مفهوم المصطلح عند الغرب:

بفضل اللسانيات تحولت السيميائية من الاستعمالات الطبية والعلوم التقنية إلى حقل الدراسات اللغوية ويعود هذا التوظيف الجديد للمصطلح إلى العالم اللساني السويسري (فاردیناند دي سوسير) الذي يعرفها بقوله: " نستطيع أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في أوساط المجتمع وهذا العلم يدرس جزء من علم النفس المجتمعي ومن ثم يدرس علم النفس العام ويطلق عليه مصطلح علم الدلالة sémiologie ...وهو علم يفيدنا موضوعه الجهة التي تضبط تلك الدلالات وما دام هذا العلم لم يوجد بعد فلا نستطيع أن نتنبأ بمصيره[146]." وانتشرت أفكاره إلى أوروبا وأمريكا وبلدان العالم العربي ومنه تعد السيميائية علم جديد لازالت في تشكلاته الأولى وبدأت معالمه في الظهور مع بدايات القرن العشرين وأصبحت علما مزدوج الجنسيات أوروبية وأمريكية على حد تعبير مارسيلو داسكال [147].

وأشار (شارل ساندرس بيرس) إلى مصطلح السيميوطيقا sémiotique الذي يهتم بدراسة العلامة التي ينتجها الإنسان في وسطه الاجتماعي ومختلف أنساقهاوأشكالها الدالة[148] وعرفها(ديكرو) :" هي دراسة للعلامات والسيرورات التأويلية[149]."

ويعتمد (بيير جيرو) في تعريفه على أفكار دي سوسير بقوله: " هي علم يعنى بدراسة أنظمة العلامات.[150] "

---

[143] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر 2007، ص 93.

[2] ينظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاجتلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، لبنان 2016، ص 11و12.

[145] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 93.

[146] فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر القتيتي، إفريقيا الشرق، (د.ط)، المغرب 2008، ص31 .

أنظر: مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: حميد الحميداني وأخرون، (د.ط)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987،[147]

ص 14.

[148] ينظر عبد الله ابراهيم ،سعيد الغانمي وآخرون : معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، (د.ط)، الدار البيضاء، المغرب ص 73.

[149] O.Ducrot .J.M SCHENEFFER : Nouveau dictionnaire encyclopédique des seances de langage seuil paris, 1972. P113.

وهي في نظر ميشال فوكو:" تتخذ مظهر المعارف والتقنيات التي تتيح للدارس الكشف عن العلامات والقوانين التي تنظمها[151]." ويعتبرها شارل موريس بأنها علم الإشارات[152].

ويعرفها كل من : (غريماس) و(كوكيه) و(تودوروف) و(بيير جيرو) بـــ: " نظرية عامة لأنظمة الدلالة[153] ويتفقوا على أنها " تهتم بدراسة نظام العلامة[154]." والهدف الذي تتوخاه السيميائية هو الإمساك بالمعنى أو الدلالة[155].

وانفرد (رولان بارت) برأي يناقض سابقيه حول المفهوم بتوسيع نطاق ومجال السيميولوجيا متجاوزا لكل الأفكار بدراسته لأدب الأسطورة والخرافة والتطرق إلى عالم الأزياء والمودة والألوان وأنواع الأطعمة وكل أشكال الخطابات التي تنتج علامات وتحمل دلالات[156].

ويعتبرها (جورج مونان) أيضا أنها تهتم بدراسة كل أشكال العلامة التي تتميز بخاصية التواصل تعكس الحياة الاجتماعية والثقافية[157]

عرف المصطلح تذبذبا في الترجمة والتعريب كالتي وضعها (خليل أحمد) و(أوديت بيتيت) لكتاب les enjeux de la sémiotique » ب :"مراهنات دراسات الدلالات اللغوية " الذي ظهرت ترجمته سنة 1980 و"معجم المصطلحات الأدبية " لسعيد علوش[158] ...ونكتفي بعرض بعض العينات من ترجمة المصطلح مثل: "السيميائية"، "السيميوتيكية"، "التحليل السيمي"[159] .

ويتجلى لنا من خلال ما سبق أن هناك إشكالية في التوصل إلى توحيد تعريف كامل وشامل للمصطلح حيث بقيت التعاريف كلها تعبر عن اختلاف في الفهم والطرح.وعرفت السيميائية جملة من المصطلحات نذكر أهمها:

أهم المصطلحات السيميائية:

العلامة:

تعتبر العلامة أحد المصطلحات القديمة التي ترتبط بقدم الإنسان وحياته اليومية وبالفلسفة والمنطق الضاربة جذورها في تاريخ االفكر اليوناني مع الفسلسوف أرسطو والفلاسفة الرواقيين ومنهم أفلاطون الذي اعتبر:" طابع العلامة اللغوية المحاكاة".[160] أما أرسطو فيرى:"أنها تتشكل من ثلاثة

---

[150] بيير جيرو: السيمياء ، ترجمة أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيوت، لبنان، 1984 ص95.

[151] منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 ن المغرب ،2004، ص15.

[152] جوزيف كورتيس:سيميائية اللغة، ترجمة جمال الحضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، الجزائر 2010، ص 44.

[153] جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار طوبقال، ط2، الدار البيضاء، المغرب، لبنان، 1997، ص 83.

[154] ينظر جميل حمداوي: مدخل إلى مناهج النقد، مجلة عالم الفكر، المجلد 25، العدد 3 الكويت مارس 1997،ص79.

[155] امبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان (د.ط)،2000،ص 49.

[156] ينظر: أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2002،ص52.

[157] المرجع السابق، ص52.

[158] رشيد بن مالك: السيمائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن 2002، ص 28-29.

[159] المرجع السابق ص نفسها.

[160] فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام ترجمة: يؤيل يوسف، عزيز مالك يوسف المطلبي، دار الآفاق للصحافة والنشر، ط3، بغداد، 1985،ص77.

عناصر:(الكلام، الدال) (الأفكار،المدلول)(الأشياء، المرجع)"[161]. يبدو أن دي سوسير قد ورث فكرة أرسطو التي تتمثل في أن العلامة تتكون من الدال والمدلول والمرجع وأن العلاقة بينهما اعتباطية فهي:" وحدة نفسية ذات وجهين مرتبطين ارتباطا وثيقا يتطلب أحدهما الآخر[162]."

ويرى (إمبرتو إيكو) أن :" أصل الكلمة إغريقي (sugnim) معناها الإشارة والدليل العلامة وتتعلق بشيء حاضر يعلن عن شيء غائب مثل ما يظهر على وجه المريض من أثار وعلامات تدل على مرضه[163]." وهي في مفهوم (شارل ساندرس بيرس) تتكون من ثلاثة عناصر (الصورة السمعية المفسرة) و(الصورة الذهنية) و(القصدية)[164] أي الدال والمدلول والقصدية.

التناص:

يشكل مصطلح التناص من المصطلحات السيميائية تداولا واسعا في الدراسات النقدية المعاصرة وعرف تميزا على يد جملة من النقاد والدارسين أمثال:(جوليا كريستيفا) ،(رولان بارت) ،(ميشال ريفاتير)، (ميشال فوكو)،(جيرار جنيت)،(ميخائيل باختين)وهو مشتق من:" مصطلح النص [165] (TEXTE)" وهو:" مفهوم يدل على وجود أصلي في مجال الأدب أو النقد أو العلم، على علاقة بنصوص ...مارست تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على النص الأصلي عبر الزمن[166]" وكانت للشكلانية ميزة خاصة في تعاملها مع النص من زاوية أنه شكل أو بنية مغلقة على ذاتها ومستقلة عن كل المؤثرات الخارجية، تحكم عناصره جملة من العلائق الداخلية محققة شيئ من الجمالية[167]. واعتبر كل من (جاكبسون) و(تينيانوف):" النص عبارة عن المواد المستعملة ووظيفتهافي النص وليدة آداب أجنبية أو حقب زمانية سابقة[168]." ويمثل هذا في مضمونه أرهاصا أوليا لمصطلح التناص[169]. بينما رولان بارت يعتبر كل نص هو تناص لنصوص أخرى، فالنص الحاضر يعلن عن الغائب[170]. فسبب وجود أي نص يعود إلى نصوص قديمة. ويعتبر (ميشال ريفاتير) أنه يكمن في العلاقة بين النص المقروء والنصوص السابقة له التي تستحضرها وتعيها ذاكرة المؤلف والقارئ[171]. وقامت (جوليا كريستيفا) مع أوائل السبعينات متأثرة بمفاهيم (باختين) ،والماركسية وعلم النفس[172] في التناص معرفة :"الإديولوجيم بالوظيفة للتداخل النصي الذي يمكننا من قراءته ماديا على مختلف مستويات بناء كل نص تمتد على طول مساره مانحة إياه معطياته التاريخية والاجتماعية... وإدراك النص كإديولوجيم يحدد منهجيتة السيميائيات التي تدرس النص كتداخل نصي ففكره في نص المجتمع والتاريخ.[173]" وقدمت مفهوما للتناص بقولها:" إن كل نص يتشكل كفسيفساء من الاستشهادات وكل نص هو امتصاص وتحويل لنصوص أخرى[174]." ومنه تكون (جوليا كريستيفا) قد استحدثت اتجاها جديدا يتمثل في السيمياء التحليلية sémanalise تختص بقراءة النصوص من خلال آلية التناص. وهونفس الاتجاه الذي تبناه (جيرار جنيت) للوصول إلى شعرية النص عبر عنصر

---

[161] محمد إقبال بحروي: السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، مجلة عالم الفكر ، مجلد 24،، (د.ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع3 مارس 1997، ص38.

[162] المرجع السابق ص 38 .

[163] أمبرتو إيكو: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي (د.ط)، المغرب، 2007،ص36.

[164] ينظر سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد: مدخل إلى السيميوطيقا، ص26 ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، دار الناس المصرية، (د.ط)، القاهرة، مصر، 1987، ص 351.

[165] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر 2010م،ص142.

[166] المرجع السابق،ص142.

[167] المرجع نفسه ص142.

[168] المرجع السابق، ص 143.

[169] نفسه ص143.

[170] ينظر عمر أوكان: لذة النص مغامرة الكتابة لدى بارت، دار إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء المغرب، 1991، ص30.

[171] ينظر مفيد نجم: التناص الأسطوري في شعر محمد ابراهيم بوسنة ، دار النشر المصرية ،ط1، القاهرة مصر2003، ص10.

[172] أنظر أنور المرتجى: سيمائية النص الأدبي، ص146.

[173] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 146.

[174] المرجع السابق، ص 146

التداخل النصي وعلاقة النصوص ببعضها البعض[175]. بينما تركز اهتمام الناقد (بيير زيما) من خلال دراسته للنص الأدبي من وجهة اجتماعية[176].

التشاكل والتباين:

إن من بين وظائف السيميائية البحث عن العلائق والقوانين التي تنظم وتحكم العلامات اللغوية وما تنتجه من دلالات تتسم بالتعدد والتنوع التي لا حدود لها وتوظف في سبيل ذلك جملة من الآليات والمصطلحات من بينها :"التشاكل لما يمتلكه من قدرة على تجميع الرموز المبثوثة على امتداد نسوج النص المتوارية وإعادة تفكيكها.[177]" يتفرع التشاكل من الجذر اللغوي اليوناني Isos معناه تساوي أو مساوي و Topos المكان والمعنى المركب: المكان المساوي[178]." ورد في قاموس المحيط أن المشاكلة هي:" التواتر والتكرار والموافقة والتشابه[179].ويؤول المصطلح إلى حقل العلوم التجريبية مثل الفيزياء والكيمياء، ويدل معناه على اشتراك العناصر الكيميائية في جملة من الخصائص ويتضمن معنى التساوي والتشابه في المكان. وأول من وظف المصطلح هو (جوليان غريماس) من مجال الفيزياء إلى حقل اللسانيات[180].فلامس غريماس في دراساته السردية للتشاكل جوهر المضمون ليقوم بعده (راستي) بتعميمه فأصبح يشمل التعبير والمضمون[181] فغدا:" التشاكل يبحث في تنوع مكونات الخطاب التي تشمل الصوت والنبروالإيقاع ومنطق السياق والتشاكل المعنوي[182]."

استعان (جوليان غريماس) بالمصطلح ووظفه في دراساته السيميائية للنصوص الأدبية والوقوف على التشابه بينها[183] كما اهتم أيضا بالهدف نفسه في مضمون الحكاية الشعبية مهملا جانبها الشكلي.[184] وإذا كان غريماس قد قصر التشاكل في المضمون فقط فإن (راستيي) يراه في الشكل والمضمون معا يتنوع ويختلف ويتعدد بحسب الخطابات[185] وعرف المصطلح عدة تسميات مثل :(التناظر، محور التوتر، التناظر الدلالي...)[186]. وللتشاكل أنواع تشاكل التعبير (يتمثل في التركيب والنحو الذي يشكل صورة لها وظيفة جمالية شعرية إبلاغية[187]) وتشاكل المعنى (وهو المشترك الدلالي والذي يعرفه محمد مفتاح ب"تشاكل الرسالة" ودلالته مبنية على التواصل والتفاعل بملفوظات النص المتمثلة في البلاغة وعناصرها[188].) وتشاكل الإيقاع وهو في رأي (خيرة حمر العين): "(ينقسم بدوره إلى ثلاثة أنواع تشاكل الصوت وهوالقيمة التعبيرية للصوت وتشاكل الكلمة ويقصد به التقارب والتباعد والتكرار،أما الثالث فهو اللعب بالكلمة مثل الاشتقاق الابدال والقلب[189] ..."

الخطاب:

---

[175] ينظر عصام حفظ الله واصل: التناص، التراث في الشعر العربي المعاصر، أحمد العواضي نموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1 2011،ص21.

[176] ينظر المرجع السابق ص21.

[177] خيرة خمر العين: جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص235.

[178] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص235.

[179] الفيروز أبادي : القاموس المحيط: تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ،ط8، ج3، بيروت، لبنان ص 550.

[180] أنظر محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت لبنان، 1992 ص19.

[181] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص237.

[182] محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، مرجع سابق، ص19-20.

[183] ينظر محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي ، ط1، الدار البيضاء، المغرب 1992، ص21.

[184] ينظر محمد مفتاح: التلقي والتأويل مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، (د.ط)، بيروت، لبنان 1994،ص159.

[185] ينظر المرجع السابق، ص 19.

[186] ينظر المرجع السابق، ص 20.

[187] أنظر خيرة حمر العين: جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، ص174.

[188] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 240.

[189] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 240-241.

يعرف الخطاب بأنه:" محادثة خاصة، تعبير شكلي منسق عن الأفكار بالكلام أو الكتابة، او في شكل خطبة دينية أو رسالة بحث..قطعة أو وحدة من الكلام[190] ." وورد معناه في اللغة الانجليزية والفرنسية بمعنى :" المحادثة أو القطعة من الكلام[191]." وكان ذلك في الستينات من القرن الماضي ليأخذ بعد ذلك المصطلح في التطور المعنى وبظهور لسانيات دي سوسير والحلقات اللغوية والمدارس اللسانية الحديثة والمعاصرة: "معالم لمقاربة الخطاب وتحليله مركزة على بنيات اللغة المحكية والموظفة في التعبير، ويتخذ مجال التحليل النصي[192]texte analysis" تتخذ من الجملة المكتوبة موضوعا لها والتي اختلفت فيما بينها في إشكالية تعريف الخطاب تعريفا دقيقا فهو يمثل: (جملة قصيرة، فقرة ، نص....) واعتمادهم على أصغر وحدة صوتية وكيف تتجلى البنية الصوتية بشكلها وتوزيعها وتداولها ووظيفتها في توليد الجمل والأفكار والمعاني فاستثمرت السيميائية هذه الأفكار والمفاهيم ووظفته كآلية في تحليلها ودراستها للخطاب متعاملة معه باعتباره كما من المتتاليات من الجمل. متجاوزة مفهوم الفلسفة اليونانية للمصطلح والذي يعني "اللوغوس" LOGOS المراد به "التفكير المنهجي العقلي[193]. فإذا كانت اللسانيات ركزت على الجملة وأصبح الخطاب مرادفا للكلام في نظر (دوسوسير). ويعتبر (زليغ هاريس) من بين اللسانيين السباقين لتوسيع حقل الدراسات اللسانية محاولا تخطي حدود الجملة في دراسته للخطاب عبر اهتمامه بالعلاقات التي يحكمها نظام وقانون صارم للجمل[194] . أما (بنفيست) فقد تعامل مع الخطاب كونه ملفوظ مركزا على الوظيفة التواصلية للغة معتمدا على مصطلح "التلفظ" بوصفه منتجا ومكونا لأي نص كان، فاعتبر التلفظ موضوعا جوهريا في دراسته[195]. ويعرف (ميشال فوكو) الخطاب:" ممارسات تصيغ الأشياء التي تتحدث عنها بطريقة منظمة[196]." وعمد على تحليل الخطاب باعتباره: " شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرزفيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة الكيفية والمخاطر في الوقت نفسه[197]." وعليه فإن (ميشال فوكو) ينظر إلى الخطاب بأنه رسالة ثقافية محملة بجملة من القيم التي تكون عالم الانسان الثقافي[198].

واهتم (رولان بارت) بالخطاب بالبحث في البنيات السردية وتوصل إلى أن الخطاب: "يكمن في الجملة لأن هذه الأخيرة هي القسم الأصغر الذي تمثل بجدارة كمال الخطاب[199]." وخلص في النهاية أن الخطاب:" جملة كبيرة، ومنها يصير السرد جملة كبيرة.[200]" و احتوت السيميائية الخطاب بوصفه علامة فمالت نحو الخطاب الشعري والنثري مركزة على بنياتها وسياقاتها ووظيفتها التواصلية[201] واهتمت السيميائية بكل ما هو لساني وغير لساني، ويعد الخطاب الاشهاري من بين المواضيع التي شكلت موضوعا للدراسة السيميائية بوصفه أداة فنية غايتها ووظيفتها التواصل والإبلاغ والإقناع ارتبطت بحياة الإنسان الاجتماعية والثقافية منذ زمن بعيد. ويعتمد الخطاب ألإشهاري على الصورة كأداة للتبليغ والإفهام

---

[190] فيصل الأحمر: معجم اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010، ص 158.

[191] المرجع السابق، ص158.

[192] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص159.

[193] أنظر: عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص (المفهوم، العلاقة، السلطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2008،ص89

[194] أنظر سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ط1، ص 17 وعبد الواسع الحميري، الخطاب والنص،(المفهوم، العلاقة، السلطة)، ص91.

[195] أنظر ابراهيم صحراوي:تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا، ط1، دار الأفاق، الجزائر 1999 ص 10.

[196] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص161.

[197] مولاي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيميائي(الاشكالية والأصول والامتداد)،(د.ط)، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005،ص 25

[198] أنظر: إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي ، مرجع سابق، ص105.

[199] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 161.

[200] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص161.

[201] ينظر فيصل الأحمر: الدليل السيميولوجي، دار الألمعية، ط1، الجزائر 2011،ص 77.

والتأثير على المتلقي[202]. ومن ثمة فإن اهتمام السيميائيات بالخطاب الاشهاري مرده أنه يتوفره على مواصفات والصيفات والمميزات تتمثل في الصوت والصورة والموسيقى والحركة واللون والرمز...كلها علامات لها دلالاتها وتأثيراتها على المتلقي[203].

المربع السيميائي:

يمثل (غريماس) أحد السيميائيين الذين اهتموا بشكل النص وبنيته الداخلية والوقوف على دلالاتها معتبرا أن أي دراسة للنص تقوم على مستويين سطحي وعميق[204] ويرى أن:" يقوم على أساس اختلافي، وبالتالي تحديده لا يتم إلا لابمقابلته بضده وفق علاقة ثنائية متقابلة[205]." وعمد على شرح فكرته هذه من خلال المربع السيميائي. استنبطه من مربع أرسطو الذي يتأسس على أربع علاقات(التناقض، التضاد، التكامل والتماثل)[206] الذي اختاره بوصفه حقلا معرفيا يبحث في دلالة النص وعلاقتها بالخطاب وكيف يتوالد المعنى بداخله وكلما تطورت الأحداث كلما تحولت دلالة المعاني ومنه يشكل المربع السيميائي آلية اجرائية تبحث في عمق البنية[207]. أوهو كما يعرفه (غريماس):" التمفصل المنطقي لأية مقولة دلالية[208]." ويعمل المربع السيميائي على تكشف العلاقات وتمثلها المتموقعة بداخل الوحدات اللغوية، قصد انتاج الدلالات التي يقدمها النص للمتلقي[209]. بحيث تتجلى الدلالات والمعاني بناء على جملة من العلاقات التدرجية الشمولية والتناقض والتضاد.

خصائص المنهج السيميائي:

ورثت السيميائية عنصر التأمل من الفلسفة اليونانية مع أفلاطون وأرسطو والفلاسفة العرب القدامى حيث كان الإنسان يتأمل في الظواهر الطبيعية انطلاقا من وازع الشك وحب المعرفة والفضول في كشف أسرار الكون والعلامات المميزة لجملة من الظواهر التي ولدت بداخله الخوف والهواجس فراح يبحث عن فك شفرة ما هو أمامه ومعرفة أسبابها ومسبباتها.

تستمد أفكارها المتعلقة بالرمز من الفلاسفة الوضعيين الذين اعتبروا اللغة رمزا واسموا العلم الذي يدرس الرمز بـــ: "السيميوطيقا" حيث كان أول من استخدم المصطلح الفيلسوف الانجليزي "جون لوك"[210] نجده قد نظر للفلسفة والأخلاق معتمدا على منهج لفهم دلائل العقل التي يستخدمها للكشف عن الأشياء وكيفية نقل المعرفة إلى المتلقي[211] كما أقر بعنصر التأمل الذي يعده ضروريا لعملية البحث وبلوغ قصد إفهام المتعلم[212].

يعتمد المنهج السيميائي على خاصية " المحايثة" Immanente في دراستها للنص وذلك بعزله عن كل المؤثرات الخارجية والشروع في الكشف عن العلاقات التي تربط بين عناصر البنيات المتمثلة في التماثل والتضاد والتشاكل الموجودة في العمل الأدبي[213]. ويتفق كل من (دي سوسير، غريماس وهمسليف) أنها

---

[202] ينظر بشير إبرير: الخطاب الغير الأدبي: عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 2010، ص67.

[203] ينظر المرجع السابق ، ص 67.

[204] أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص229.

[205] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،ص229.

[206] أنظر المرجع السابق، ص 210.

[207] أنظر: رابح بومعزة: مظاهر اسهام مدرستي باريس والشكلانيين الروسفي تطويرالسيميائيات السردية، مجلة النص والناص، العدد7، ص101.

[208] رشيد بن مالك: قاموس التحليل السيميائي للنصوص (عربي-اجليزي)، (د.ط)، دار الحكمة، 2000،ص23.

[209] أنظر رشيد بن مالك: المرجع السابق، ص23.

[210] ينظر بشير كاوريريت: مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الاصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة 2008، ص130.

[211] المرجع السابق، ص 131.

[212] ينظر بيير جيرو: علم الإشارة، ترجمة منذر عياش، دار طلاس (د.ت)، ص 9.

[213] ينظر جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنوان، مجلة عالم الفكر عدد 3 ، يناير مارس الكويت، 1997، ص80.

عزل النص عن صاحبه وسياقاته المحيطة به مع رصد لعناصره. :"فكما يقدم الكاتب على إنتاج دلالة النص من خلال بنائه إياه فكذلك القارئ يفتح هذه الدلالة عن طريق إعادة بناء النص وفق تصوره وتلقيه الخاص للنص[214]." يبدو أن السيميائية متأثرة بالشكلانية والبنيوية اللذان كان لهما الأثر في تدعيم المنهج بمفاهيم ومصطلحات مثل (المحايثة،البنية، النسق، العلاقات، السانكرونية[215]... استثمرتها في دراستها للعلامة المنطوقة وغيرالمنطوقة والبحث في دلالتها بالكشف عن النظام الذي يحكمها.

اهتمت بالسرد ودراسة العلامات الدالة ومواصفاتها وقدرة الخطيب في تنظيم خطابه وبناءه. كما يتميز المنهج السيميائي بخاصية الثراء والتنوع في المشارب الفكرية والمعرفية.

شكلت الرموز من بين اهتماماتها في الكشف عن أسرارها ودلالاتها في متن الأساطير والرسم والفن التشكيلي وغيرها من الفنون التي تعتمد على الرمز والإيحاء ففتح هذا النوع من الاهتمام المجال للتطرق إلى دراسة أنواع الأطعمة وأزياء المودة وغيرها من مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية للفرد.

وعطفا على ما سبق من تعدد لاستخدامات للمنهج السيميائي في دراسة العلامة بوجه عام والتعرف على مدلولها ومعناها وماهيتها تشكل فريقين عملا على دراسة العلامة وموضوعها والكشف عن مدلولها فيتمثل الفريق الأول بدراسة العلامة من منظور سيمياء التواصل يعتبر العلامة مظهرا وظيفي غايته التواصل أما الفريق الثاني اهتم بالعلامة من منظور تواصلي لكنها ذات مظهر دلالي ويمكن تفصيل القول في كل من الاتجاهين.

سيميولوجيا التواصل:

تشكل لسانيات التواصل لدى دي سوسير القاعدة الفكرية والنظرية لسيمياء التواصل وعرفت بمصطلح: (السيميولوجيا)، تهتم بدراسة العلامة داخل الحياة الاجتماعية[216]. إضافة إلى افكار "بلومفيلد" في التحليل النفسي وجهود "بويسينس" التي اتخذت جهودهما منحا نفسيا في تحليلهما السيميائي حيث تضمنت دراسة بعنوان :" محاولة في الألسنية الوظيفية في إطار السيميائية[217]" حيث شكلت الآليات المستخدمة في التأثير على المتلقي موضعا لدراسته[218]. فبدأت شيئا فشيئا تتشكل فكرة أن العلامة هي آلية وظيفتها التواصل وأصبحت في نظرهم ثلاثية المظهر(دال- مدلول وقصد) وهذا الأخير يتمثل في التواصل.

سيميولوجيا الدلالة:

يتخذ هذا الاتجاه أيضا من أفكار (دوسوسير) أساسا له حيث تعتبر العلامة ليست ذات قصدية تواصلية وإنما وظيفتها الدلالة يقذف بنا هذا المفهوم باتجاه اللسانيات الوظيفية والمبادئ التي دعا إليها (هيمسليف) وكشفته دراسات (غريماس) على النصوص الأدبية وتطبيقات (كلود ليفي شتراوس) و(رولان بارث) على أدب الأساطير فركزوا كلهم على العلامة ونظامها وأنساقها الدالة[219].إلا أن(رولان بارث) نجده قد تميزت دراساته بشيء من التنوع والتعدد والاختلاف لتشمل البعض من مظاهر حياة الفرد والمجتمع

---

[214] يمنى العيد الراوي: الموقع والشكل، دراسة في السرد الروائي : مؤسسة الأبحاث العربية،ط8، بيروت لبنان، ص16.

[215] ينظر جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، مكتبة المثقف، ط1، 2015 ص12.

[216] - Eric Buissens :Les langage et le discours ,éd.U.F, Paris, 1967, p2.

[217] ينظر:رولان بارث:درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، ط 2 ، دار توبقال، الدار البيضاء،المغرب، 1986 ص2 .

[218] ينظر حمادو عائشة ، عن مقال بعنوان: "السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكاليات التلقي المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ص 8.

[219] ينظر رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، عن مقدمة القاموس لعبد الحميد بورايو، ص 8 – 9.

باستحداثه لمواضيع جديدة في لبحقل السيميائي مثل دراساته لأنواع الأطعمة والألوان وعالم الأزياء والمودة والبحث عن العلامة فيها من منظور دلالي[220].

الحقول السيميائية:

ويمكن لنا ذكرت بعض التفرعات التي شملها المنهج السيميائي حيث تولدت عنه جملة من الحقول الجديدة للدراسة التي فرضها تخصص النقاد وتوجهاتهم منها:

- تحليل السيميائي للخطاب الشعري: ويمثله كل من "جورج مونان "، جاكبسون"، "جوليا كريستيفا" "ريفاتير ميكائيل". والشعرية مصطلح قديم مرتبط باللسانيات حيث أقر (جكبسون) في نظريته أن اللغة لها عدة وظائف و التواصل احداها واهتم بالموضوع أو الرسالة وما تنتجه من معاني ودلالات.[221]
- حقل سيمياء السرد (دراسة القصة والرواية): يمثله" غريماس"، كلود بريمون"، "رولان بارث"، جوليا كريستيفا"، تودوروف"، جيرار جنيت"، ' فليب هامون".
- حقل التحليل السيميائي للأسطورة و الخرافة يمثله: "فلاديمير بروب"، "كلود ليفي شتراوس"
- حقل سيمياء المسرح يمثله: "هيلبو"، "إيلام كير"
- حقل سيمياء الإشهار يمثله " رولان بارت " ، "جورج بنينو"
- حقل سيمياء أزياء المودة والأطعمة يمثله: " رولان بارث".
- حقل سيمياء الصورة: "رولان بارث"
- حقل سيمياء الفن التشكيلي والرسم يمثله: "بييرفرو كونتيل"، " لويس مارتان".

المدارس السيميائية:

المدرسة الأمريكية: رائدها (شارلز ساندرس بيرس 1838-1914) حيث يذكر بعض أهل الاختصاص أنه المؤسس للمنهج السيميائي في الغرب حيث أطلق عليه مصطلح(السيميوطيقا) Sémiotique تقوم على المنطق والظاهراتية والرياضيات وأن العلامة في رأيه لغوية وغير لغوية وهي ثلاثة أنواع[222]:

- علامة أيقونية:تكون العلامة فيها مبنية على أساس التشابه والتماثل مث الخرائط والصور الفوتوغرافية[223]
- علامة إشارية: تكون مؤسسة على السببية المنطقية مثل ارتباط الدخان بالنار.[224]
- علامة رمزية: تكون العلامة العلاقة فيها اعتباطية غير معللة (العلاقة اعتباطية بين الدال والمدلول).[225]

ويشكل كل ما في الوجود بالنسبة لبيرس علامة قابلة للتحليل السيميائي واعتبر السيميوطيقا جزء من علم المنطق وأن هذا المنهج يصلح لدراسة الخطاب البصري مثل الإشهار والسينما والمسرح والرسوم المتحركة.[226]

---

[220] ينظر سيزا قاسم وأبو زيد ناصر حامد: مدخل إلى السيميوطيقا، مطبعة النجاح الجديدة ، منشورات عيون ط1، الدار البيضاء ، المغرب، 1987، ص68.

[221] أنظر رابح بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب،منشورات جامعة باجي مختار،عنابة الجزائر، ص57-58 عن معجم السيميائيات ،فيصل الأحمر،ص290.

[222] أنظر: إبراهيم عبد العزيز السمرى: إتجاهات النقد الأدبي في القرن العشرين، ص 298.

[223] المرجع نفسه ص 289.

[224] المرجع نفسه ص 289.

[225] المرجع نفسه ص289.

[226] أنظر بشير إبرير: بلاغة الصورة وفاعلية التأثير في الخطاب الإشهاري (نظرة سيميائية تداولية) مجلة الموقف الأدبي عدد411، اتحاد كتاب العرب ، دمشق سوريا 2005م، ص66-67.

المدرسة الفرنسية:

تمخض عنها اتجاهين:

الأول: أفكار دوسوسير: اعتبر السيميولوجيا علم يدرس العلامات وجعل منها علما جامعا اللسانيات جزء منه. وأن السيميولوجيا تهتم بدراسة الأنساق نقوم على موظوعين أساسيين: (الدلائل الاعتباطية) (الدلائل الطبيعية) واعتمد على الثنائيات (اللسان الكلام السانكوني، الدياكروني...) فكان لها تأثير كبير على نقد رولان بارت

الثاني: التواصل يلخص هذا الاتجاه جهود أمبرتو أيكو و بريطو و بويسينس وأوستين ، ويعتبرون أن السيميولوجيا تقوم على كل الدلائل القائمة على القصدية التواصلية.[227]

مدرسة باريس:

يمثلها (غريماس وإيرفي ميشال، جان كلود كوكي) ، يهتم بدراسة النصوص الأدبية بالوقوف على القوانين الثابتة المولدة لأشكال النصوص العديدة.[228] وقامت (جوليا كريستيفا)بتوظيف مصطلحات مثل المنتج الانتاج والممارسة الدالة من الاتجاه الماركسي واشتغل (مولينو) و(جان جاك نانيي) بالسيميولوجيا الرمزية متأثرين ببيرس حيث ركزوا على العلامات والأنظمة الرمزية.[229]

المدرسة الروسية:

يمثل هذا الاتجاه : **"(الشكلانيون الروس ومدرسة (تارتو) وهي أهم مدرسة روسية سيميولوجية من أعلامها (يوري لوتمان) إلى جانب (أوسبينسكي)، وتودوروف جمعت أعمالهم في كتاب شامل عنوانه " أعمال حول أنظمة العلامات." وميزت هذه المدرسة بين ثلاث مصطلحات:**

- **السيميوطيقا: وهي دراسة أنظمة العلامات ذات البعد التواصلي**
- **السيميوطيقا المعرفية: تهتم علاقة السيميولوجيا بالعلوم الأخرى**
- **السيميولوجيا ذات البعد الإبستيمولوجي: تدرس الأنساق الثقافية الذي اعتمدته مدرسة تارتو وعرف بمصطلح سيميولوجيا الثقافة معتبرة الثقافة الوعاء الشامل للسلوك البشري فردا وجماعة الذي يساهم في إنتاج العلامة وتوظيفها).[230]**

المدرسة الإيطالية:

زعيمها (إمبرتو إيكو) و(روسي لاندي) سارت على نفس اتجاه مدرسة تارتو فاهتمت بمظاهر الثقافة واعتبروها موضوعات تفيد التواصل وأنساقا دالة .[231]

تطبيقات المنهج :

إن للسيميائية مجالات مختلفة ومتعددة عكستها حقول وفروع معرفية كثيرة كانت نتيجة تعدد التخصصات العلمية للنقاد والدارسين المهتمين بها حيث تجلت مجالاتها فيما يلي:

دراسة العلامة اللسانية وغير اللسانية وهذا التوجه الذي دعت إله جوليا كريستيفا بقولها:" إن مجالاتها تنحصر في دراسة الانظمة الشفوية وغير الشفوية[232].."

- الاهتمام بالبحث في الدلالة اللفضية وهو المجال الذي تبناه "جوزيف كورتيس" باعتماده على الآليات التحليلية للكشف عن الدلالة اللفضية وغير اللفضية.
- من بين اهتمامات المنهج السيميائي دراسة كل ما له صلة بحياة الفرد والمجتمع وهو ما دعا إليه "أمبيرطو إيكو" بدراسة الموضوعات التي من خلالها تكون سبيلا وتؤدي إلى كشف وفهم الذات البشرية[233].

---

[227] إبراهيم عبد العزيز السمرى: إتجاهات النقد الإدبي في القرن العشرين، ص299.

[228] إبراهيم عبد العزيز السمرى: إتجاهات النقد الإدبي في القرن العشرين،ص300.

[229] المرجع السابق، ص300.

[230] المرجع السابق، ص 301.

[231] المرجع السابق ص302.

[232] ميشال فوكو: الكلمات والأشياء، ترجمة مطاع صفدي ، دار الفرابي، بيروت، لبنان 1989،ص156

- يهتم المنهج السيميائي في نظر "بيرس" بدراسة كل أشكال ومظاهر الوجود التي من شأنها تشكيل موضوعا ينتج جملة من المعاني الدلالية

أما بخصوص العالم العربي يذكر الناقد الجزائري (يوسف وغليسي):" أن السيميائية قد وصلت متأخرة نسبيا وعقدت لها ملتقيات وأسست لها جمعيات على غرار "رابطة السيميائيين الجزائريين" ومجلات مثل مجلة دراسات سيميائية لسانية" المغربية 1987 وخصصت لها معاجم وقواميس من قبل رشيد بن مالك وسعيد بنكراد واعتمدها النقاد العرب كمنهجا معاصرا للدراسة على غرار محمد مفتاح عبد المالك مرتاض، أنولر المرتجى عبد القادر فيدوح عبد الحميد بورايوصلاح فضل عبد الله الغذامي[234]"... تلقى المنهج السيميائي عن طريق التأثير والتأثر والمثاقفة والترجمة للإنتاج الغربي في الحقول السيميائية إلى العربية حيث كانت لجهود الناقد الجزائري رشيد بن مالك الذي تأثر بأستاذه غريماس في الجامعة الفرنسية حيث أصبح يمثل الوسيط لسيمياء غريماس وجهود الدكتور والناقد عبد المالك مرتاض التي اهتمت بالشعر والنثر، إلى جانب جهود كل من سعيد بن كراد والحميد الحميداني في مجال الدراسات السيميائية في المغرب[235]. وتخصيص القواميس والمعاجم للمصلحات السيميائية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :"معجم المصطلحات السيميائية " لفيصل الأحمر ، وقدم الناقد المغربي محسن عمار دراسة عنونها ب:" مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب" ويقول عنه (رشيد بن مالك) أن:" الباحث حاول أن يقدم فكرة عن البحوث السيميائية في المغرب وعن الانجازات العلمية الراهنة في الكتب المنشورة والدراسات الأكادمية غير أنه لم يقتف أثركل دراسة... وتكمن دراسة محسن عمار كونها في توجيه القارئ إلى الدراسات السيميائية الأساسية في المغرب وقواميسها."[236] فبدأ المنهج شيئا فشيئا يأخذ معالمه في العالم العربي منذ منتصف السبعينات إلى غاية اكتماله في الثمانينات وتجلى في شكل دراسات نقدية معتمدة المنهج الجديد وكانت لجهود الناقد العربي صلاح فضل دورا هاما وبارزا في حقل السيميائيات وهوالذي عرفها بـــ: " العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الغشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة[237]." ويبدو ان صلاح فضل متأثرا بأفكار "رولان بارث " و "غريماس" اللذان بحثها في دلالة العلامة أما الناقدة "سيزا قاسم" تعتبر السيميائية:" نتيجة لتفاعل بين حقول معرفية متفرعة[238]." وتشكل في مفهوم حميد الحميداني :" لعبة التفكيك والتركيب والوقوف على البنيات العميقة الجاثمة وراء البنيات السطحية المتمظهرة فونولوجيا ودلاليا[239]."

ويعتبرها (مازن الوعر) أنها علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها،فهي علم يدرس بنية الإشارات توزعها ووظائفها الداخلية وعلاقتها بالعالم الخارجي[240]. واستخلاصا من التعاريف السابقة يتضح لنا جليا أن العرب واجهتهم نف الاشكالية التي صادفها الغرب في تحديد تعريف واحد وشامل لمصطلح السيميائية فاختلفت بين ما هو علاماتي ودلالي وثقافي حيث تعددت مواضيع حقول الدراسة في السيميائية بين

---

[233] ينظر فرديناند دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، ترجمة : يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 2011، ص27.

[234] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص98.

[235] ينظر جميل حمداوي: مدخل إلى المنهج السيميائي، مجلة آمال ، شهر فيفري 2009، المغرب ص39، من الموقع الالكتروني: h//p//www.arabicnadwah.com

[236] رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، طالأولى،عمان الأردن 2002،ص25.

[237] حمادو عائشة ، عن مقال بعنوان: "السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكاليات التلقي المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ص 10.

[238] فيصل الاحمر: الدليل السيميولوجي، دار الألمعية، الجزائر، 2011، ص77

[239] المرجع السابق،ص 158

[240] المرجع السابق ص 79.

الشعر والنثر وكل مظاهر الثقافة والرسم والفن والصورة وحياة الفرد في المجتمع أما على مستوى الدراسات النقدية الأدبية قاموا بالتحليل المحايث للنصوص بعزلها عن كل المؤثرات الخارجية والتعامل معه بوصفه بنية مستقلة والبحث عن المعنى الذي يمثل نتاجا لجملة من العلامات التي تربط بين عناصر النظام[241] .

واعتمد بعض النقاد العرب في دراساتهم للنص الأدبي على المنهج البنيوي بعزل النص واعتباره بنية مستقلة بالتركيز على بنياته الدالة من تشابه وتماثل وتضاد و"البحث عن العلائق التي تربط بين شبكة النظام اللغوي[242].

وشكل بذلك التحليل البنيوي إحدى الركائز الأساسية للمنهج السيميائي واهتمامه بتمظهرات وتشاكلات العلامة اللغوية وكيفية فك شفرتها

الإستنتاج:

ومن خلال ما سبق نقول أن السيميائية بوصفها أحد المناهج النقدية المعاصرة قد أحدثت طفرة متميزة في مجال دراسة النصوص تحمل الناقد على المثاقفة وتحصيل العلم والمعرفة واستخدام المنطق الفلسفي وكل ما يتصل بالعلوم والمعارف حتى يكون الناقد في مستوى القارئ المثقف للتحكم أكثر في المنهج وآلياته الاجرائية التي تبقى دوما آيلة إلى التجدد والتعدد والتنوع فهي في توالد مستمر توظف للطشف عن جوهر النص وفك رموزه ولازال إلى حد يومنا هذا المنهج السيميائي يشق طريقه نحو التجدد والتميز في العالم الغربي والعربي للوصول إلى ممارسة نقدية سيميائية في تحليل موضوعي وعلمي للخطاب .

مصادر ومراجع المحاضرة السادسة:

1 ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2008،

2 رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي – انجليزي- فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، 2002م.

3 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر 2007م.
4 فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاجتلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، لبنان 2016م.
.
4 عبد الله ثاني: سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر اللإرساليات البصرية في العالم، (د.ط)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر 2005م.

5 حمادو عائشة : السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكالية التلقي، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة

6 عبد القاهر الجرجاني: التعريفات، تحقيق محمد باسل عيون السود، (د.ط) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013،

[241] رشيد بن مالك: . قاموس المصطلحات التحليل السيميائي، ص189.

[242] فيصل الأحمر: الدليل السيميائي، ص 97

7 قدور عبد الله ثان، سيميائية الصورة، (د.ط)، دار الغرب، للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر،2005م.

8 ابن سينا: العبارة من كتاب الشفاء، تحقيق: محمود الخضيري،(د.ط)، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1970م..
9 رشيد بن مالك: السيميائية بين النظرية والتطبيق، رواية نوار اللوز نموذجا ، أطروحة دكتوراه دولة إشراف وسيني لعرج، وعبد الله بن حلي، جامعة تلمسان 1994م-1995م.
10فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر القنيني، إفريقيا الشرق، (د.ط)، المغرب 2008م .
11 مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: حميد الحميداني وأخرون، (د.ط)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987م.

12 عبد الله ابراهيم ،سعيد الغانمي وآخرون : معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، (د.ط)، الدار البيضاء، المغرب(د.ت).
13 O.Ducrot .J.M SCHENEFFER : Nouveau dictionnaire encyclopédique des seances de langage seuil paris, 1972. P113.
14بيير جيرو: السيمياء ، ترجمة أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيوت، لبنان، 1984م.
15 منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 ن المغرب ،2004م..
16 جوزيف كورتيس:سيميائية اللغة، ترجمة جمال الحضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، الجزائر 2010م.
جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار طوبقال، ط2، الدار البيضاء، المغرب، لبنان، 1997م. 17
18 جميل حمداوي: مدخل إلى مناهج النقد، مجلة عالم الفكر، المجلد 25، العدد 3 الكويت مارس 1997م..
19 امبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان (د.ط)،2000م.

20 أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2002م.
21 رشيد بن مالك: السيمائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن 2002م.
22 فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام ترجمة: يؤيل يوسف، عزيز مالك يوسف المطلبي، دار الآفاق للصحافة والنشر، ط3، بغداد، 1985م.
23 محمد إقبال بحروي: السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، مجلة عالم الفكر ، مجلد 24،، (د.ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع3 مارس 1997م.
24 أمبرتو إيكو: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي (د.ط)، المغرب، 2007م..
25 سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد: مدخل إلى السيميوطيقا، ص26 ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، دار الناس المصرية، (د.ط)، القاهرة، مصر، 1987م.
26 أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، افريقيا الشرق، (د.ط)، الدار البيضاء المغرب(د.ت).
محمد عبد المطلب: قضايا الحداثة، عبد القاهر الجرجاني، الشركة العربية العالمية، ط1، عمان الأردن 1995م. 27

28 عمر أوكان: لذة النص مغامرة الكتابة لدى بارت، دار إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء المغرب، 1991م.
29 مفيد نجم: التناص الأسطوري في شعر محمد ابراهيم بوسنة ، دار النشر المصرية ،ط1، القاهرة مصر2003م.
30 عصام حفظ الله واصل: التناص، التراث في الشعر العربي المعاصر، أحمد العواضي نموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1 2011م..

31 خيرة خمر العين: جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق..

32 الفيروز أبادي : القاموس المحيط: تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ،ط8، ج3، بيروت، لبنان(د.ت).
33 محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت لبنان، 1992م.
34 محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي ، ط1، الدار البيضاء، المغرب 1992م.
35 محمد مفتاح: التلقي والتأويل مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، (د.ط)، بيروت، لبنان 1994م.
36 عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص (المفهوم، العلاقة، السلطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2008م.
37 سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ط1، ص 17 وعبد الواسع الحميري، الخطاب والنص،(المفهوم، العلاقة، السلطة
38 ابراهيم صحراوي:تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا، ط1، دار الأفاق، الجزائر 1999م.
39 رابح بومعزة: مظاهر اسهام مدرستي باريس والشكلانيين الروسفي تطويرالسيميائيات السردية، مجلة النص والناص، العدد7،.2001م
40 بشير تاوريريت: مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الاصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة 2008م.

41 جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنوان، مجلة عالم الفكر عدد 3 ، يناير مارس الكويت، 1997م..

42 يمنى العيد الراوي: الموقع والشكل، دراسة في السرد الروائي : مؤسسة الأبحاث العربية،ط8، بيروت لبنان،(د.ت)
43 جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، مكتبة المثقف، ط1، 2015 م.

44 رولان بارث:درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، ط 2 ، دار توبقال، الدار البيضاء،المغرب، 1986م.
45 سيزا قاسم وأبو زيد ناصر حامد: مدخل إلى السيميوطيقا، مطبعة النجاح الجديدة ، منشورات عيون ط1، الدار البيضاء ، المغرب، 1987م.
46 رابح بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب،منشورات جامعة باجي مختار،عنابة الجزائر، ص57-58 عن معجم السيميائيات ،فيصل الأحمر.

المنهج الأسلوبي

المحاضرة السادسة

مفهوم الأسلوب لغة:

ورد معناها في لسان العرب : "الطريق الممتد ، أو السطر من النخيل" ويقال السطر من النخيل أسلوب، ويطلق على كل طريق ممتد أسلوب، وقال الأسلوب الطريق والوجه والمذهب جمع أساليب، والأسلوب بالظم الفنن أخذ فلان في أساليب من القول أي تفنن منه. " وهو في رأي الجرجاني:" ضرب من النظم و الطريقة منه."[243] ويمثل عند حازم القرطاجني :"حسن من الإطراد والتناسب والتلطف في الانتقال عن جهة إلى جهة والصيرورة من مقصد إلى مقصد.[244]" وكان لابن خلدون رأيا أيضا حيث اعتبره: "المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي تفرغ فيه[245]." ويتفق معه أحمد شايب في الرأي إذ يمثل:" طريقة الكتابة والإنشاء والاختيار والتأليف للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير[246]."

مفهوم الأسلوب إصطلاحا:

---

243 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، القاهرة، 1404،ص46.

244 أحمد درويش: الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه، مجلة فصول، المجلد الخامس عدد الأول،1984م،ص61.

245 ابن خلدون: المقدمة، دار إحياء التراث العربي ، (د.ط)، بيروت لبنان 1402، ص570.

246 أحمد شايب: الأسلوب، مكتبة النهظة المصرية، ط6، القاهرة مصر، 1966، ص44.

يعتبر مصطلح الأسلوب أقدم من الاسلوبية حيث عايش الأسلوب البلاغة في كنف واحد منذ قيام الحضارة الاغريقية[247] وارتبط المصطلح أيام الاغريق بالبلاغة والشعر ويعود التنظير للمصطلح إلى (أفلاطون)و (أرسطو) واعتبرأفلاطون الأسلوب ميزة تتضمن البعض من الإمكانات التعبيرية وتفتقدها أخرى وتتمثل في قدرات الكاتب ومهارة لا تتوفر عند كل المبدعين[248] أما (أرسطو) فاعتبر أن قيمة الأدب تكمن في أسلوبه[249]. واستقر أهل البلاغة في القرون الوسطى على وجود ثلاثة أشكال للأسلوب (البسيط ، المتوسط والراقي)[250] وكان (جورج بوفون) قد تميز بمفهوم جديد للمصطلح فعرفه بقوله:" الأسلوب هو الرجل[251]."

يرى صلاح فضل أن علم الأسلوب هو مصطلح: ينحدر من أصول مختلفة ، ترجع إلى أبوين قديمين هما علم اللغة وعلم الجمال[252]." ويعتبره أحمد حسن الزيات :" طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام[253]."

وإذا كانت الأسلوبية أو علم الأسلوب :" تطبيق لعلم الألسنية في دراسته للأسلوب، فإن الأسلوب يختص بصناعة اللغة[254]" أصل الكلمة: "لاتنية STILUS وفي معناها المثقب المعدني الذي يستعمل في الكتابة على الألواح المشمعة[255]." ثم بدأت الكلمة تأخذ معاني مختلفة مع مرور الزمن:" وانتقلت دلالة الكلمة من كيفية التنفيذ إلى كيفية التعبير في القرن 16م ومنه إلى طريقة دراسة ومعالجة موضوع ما في إطار الفنون الجميلة وكان ذلك في القرن 17م."[256] ليعرف بعد ذلك المصطلح شيئا من الاستقرار في تحديد المعنى المتمثل في:" كيفية الكتابة الخاصة بكاتب ما [257]." واهتم الغرب بالمصطلح حيث عرفه الأديب الفرنسي (بوفون) بقوله: "الأسلوب هو الرجل[258]." ويعد فريديريك نوفاليس الكاتب الألماني الملقب بالبارون فون هردنبرغ (1772-1801) أول من وظف المصطلح[259] وعرف أكثر تداولا وانتشارا مع شارل بالي (1865-1947) مع بدايات القرن العشرين بتأسيس علم الأسلوب من خلال كتابه:" مبحث في الأسلوبية الفرنسبية[260]". ويرى (رولان بارت) أنه:" لغة متكيفة بذاتها ولا تعوض إلا في الأسطورة الشخصية والخفية للكاتب كما تصوغ في المادة التحتية للكلام حيث يتشكل أول زوج للكلمات والأشياء[261]."

ويذكر الناقد عبد السلام المسدي في كتابه " الأسلوبية والأسلوب" أن (شارل بالي) يعود إليه الفضل في إرساء قواعد علم الأسلوب[262]. ولقد تعامل النقد الحديث مع الأسلوب من خلال جملة من المصطلحات واعتبرالمرسل أنه الباث أو المخاطب الذي يدل عليه تعبيره من زاوية أن الأسلوب خاص بصاحبه فيرى (بوفون):" الأسلوب هو الانسان نفسه ولذا لا يمكن أن ينتزع أو يحمل أو يهدم[263]." وفي نفس السياق يرى

---

[247] أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010،ص324.

[248] أنظر المرجع السابق ص325.

[249] المرجع نفسه ص نفسها.

[250] أنظر المرجع السابق، ص324.

[251] المرجع السابق، ص 325.

[252] صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع (د.ط)، القاهرة (د.ت)، ص5.

[253] أحمد حسن الزيات: الدفاع عن البلاغة، علم الكتب، ط2، بيروت لبنان 1967، ص86.

[254] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط3، الجزائر 2009،ص 75.

[255] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق،ص75.

[256] أنظر المرجع السابق ص نفسها.

[257] أنظر: المرجع السابق ص نفسها.

[258] بيير جيرو: الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإيخاء القومي ، (د.ط)، بيروت لبنان، (د.ت)، ص 88.

[259] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 75.

[260] المرجع السابق ص 76.

[261] المرجع السابق، ص70.

[262] ينظر عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، نحو بديل ألسني في نقد الأدب الدار العربية للكتاب، ط2، 1982، ص83.

[263] المرجع السابق ص 63.

(أحمد شايب) أن الأسلوب يدل على مؤلفه :" التعبير هو أسلوبه المنشق من نفسه هو[264]." فنستخلص أن معظم الدارسين اتفقوا على أن الأسلوب هو أثر دال على مؤلفه.

ويعد مصطلح المتلقي المخاطب (بفتح الطاء) فهو الذي يتأثر بالنص فيكشف عن خصائصه الأسلوبية ويرى بعض النقاد أنه على الرغم من أن الأسلوب يعكس صاحبه إلا أنه في جوهره وغايته موجه إلى القارئ فيلتزم المؤلف بأن: " يجعل لكل إنسان بما يلائمه، أي أن صورة المتلقي تظل ماثلة أمام المرسل سواء كان موجودا بالعقل أم موجودا في الذهن.[265]" ونجد أن (ميشال ريفاتير) قد احتفى بالمتلقى وأعلى من شأنه مانحا إياه دورا فعالا في تحديد ميزة أسلوب النص الأدبي يتحسس فيه مواقع الأثر والجمالي فهو بذلك يدعو إلى :" إبراز عناصر سلسلة الكلام، وحمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إذا غفل عنها شوه النص وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة.[266]" لقد حاول (ريفاتير) الجمع بين النص وكاتبه وقارئه وأن لكل طرف دوره في تحقيق الأدبية.

لقد شكل النص جوهر البحث الأسلوبي حيث يرى جمع من الدارسين أن الأسلوب يكمن في النص وهو العنصر الكفيل بإظهار معانيه التي تعكسها بنياته اللغوية وكانت هذه الفكرة من بين مبادئ البنيوية حيث يرى (جاكبسون) النص:" هو خطاب يركب في ذاته ولذاته[267]" وسعى المنهج البنيوي نحو تأكيد العلاقة التي تربط بين ثنائية الأسلوب والنص بحيث يرى (ريفاتير) أنه: "ليس ثمة أسلوب أدبي إلا في النص[268]." " وأن الأسلوب في الواقع هو النص.[269]"

أما الخطاب فقد اعتمدت الأسلوبية في دراستها على لسانيات دي سوسير وتحديدا ثنائية (اللغة ،كلام) يقول :" وتشتمل دراسة اللسان جزئين الأول جوهري وغرضه اللغة الثاني ثانوي وغرضه الجزء الفردي من اللسان ونعني به الكلام.[270]" وأوضح تلميذه (شارل بالي) مؤسس الأسلوبية أن اللغة للاستخدام العادي والنفعي، بينما الكلام استعماله أدبي وفني[271] ونستخلص مما سبق أن موضوع الأسلوبية هو الخطاب الأدبي تكونه جملة من التقنيات التعبيرية المختارة يحيد عن التعبير المألوف برموزه وتلميحاته.

مفهوم الأسلوبية:

كما ذكرنا سلفا أن المصطلح له جذوره الأولى في الفكر اليوناني القديم وهي:" STYLUS" تطورت معانيها فدلت على "كيفية التنفيذ في القرن 14،و إلى طريقة التصرف في القرن15 ثم إلى التعبير في القرن 16، ومنه إلى طرائق معالجة موضوع ما في نطاق الفنون الجميلة. "[272] ويرى(جون ديبو) أن الأسلوبية: " هي الدراسة العلمية للأسلوب في الأعمال الأدبية[273]." وتعد الأسلوبية الحلقة الجامعة بين اللسانيات و الدراسات النقدية الأدبية وتقريب بين البلاغة القديمة والدراسات الأسلوبية الجديدة. و يرى رولان بارت أن الأسلوبية قد غدت : "الوريث المباشر للبلاغة[274]."

ويعتبرها نور الدين المسدي:" أنها علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة[275]." ويتضح من القول المسدي أنه اهتم كثيرا في الدراسة الأسلوبية بعنصر البلاغة

---

264 أحمد شايب: الأسلوبية دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ص127.

265 فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص24.

266 عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية: ص79.

267 صلاح فضل: علم الأسلوب وعلاقته بعلم اللغة، مجلة فصول، مجلد 5، العدد 1، ص49

268 موسى سامح ربايعية : الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، ط1، الأردن 2003، ص15.

269 عبد السلام المسدي: الاسلوبية والأسلوب، ص88.

270 فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1986، ص32.

271 ينظر عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص63.

272 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2008،ص75.

273 جورج مولنيه: الأسلوبية ، ترجمة بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت 2006،ص66.

274 رولان بارت: الدرجة الصفر للكتابة، ترجمة: محمد برادة، ط3، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط (د.ت)، ص 35.

275 نور الدين المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، تونس ليبيا (د.ت)، ص56.

والعلاقة التي تجمع بينهما ، فعلى قدر ترابطهما إلا أنهما فالبلاغة :"علم معياري تعليمي يعتمد فصل الشكل عن المضمون في الخطاب، بينما الأسلوبية علم وصفي تعليلي يرفض الفصل بين دال الخطاب ومدلوله[276]."أما (صلاح فضل) فقد خالفه الرأي عندما أقر أن الأسلولبية:" وريث شرعي للبلاغة العجوز[277]." أما (نورالدين السد) فقد وضع حدودا فاصلة بين الأسلوبية والبلاغة ولكل خصائصه وصفاته بقوله:" الأسلوبية هي الوجه الجمالي للألسنية، إنها تبحث في الخصائص التعبيرية والشعرية التي يتوسلها الخطاب الأدبي وترتدي طابعا علميا تقريريا في وصفها للوقائع وتصنيفها بشكل موضوعي ومنهجي[278]." ورأى أن للأسلوبية أربعة اتجاهات : التعبيرية ، النفسية ، البنيوية والاحصائية[279]

واستندت الأسلوبية في تأسيسها على لسانيات العالم السويسري الحديث (فرديناند دي سوسير) (-1873 1913) حيث يقول: " اللسان في نظرنا هو اللغة ناقص الكلام."[280] وأنه " نتاج إجتماعي لملكة اللغة فهو مجموعة من الأعراف الضرورية التي يستخدمها المجتمع لمزاولة هذه الملكة عند الأفراد[281]." ليحذو حذوه بشيئ من التميز والتفرد (شارل بالي) عالم لساني ولغوي درس اللغات القديمة كالسينسيكريتية واليونانية والفارسية ومؤسس لعلم الأسلوب المعاصر مع مطلع 1902 [282] واعتبرها (ميشال إريفي) فرع من فروع اللسانيات بقوله:" الأسلوبية وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات[283]."

<u>أهم مصطلحات المنهج الأسلوبي:</u>

من بين المصطلحات التي وظفتها الأسلوبية في دراساتها للنص الأدبي نذكر منها مصطلح

<u>"الاختيار":</u>

وهو مبدأ أساسي في تكوين الأسلوب ،يهتم بسمات أسلوب المؤلف والوقوف على جمالياته وثراء وتنوع المعجم اللغوي للكاتب. " يقوم المؤلف باختيار عناصر لغوية المتمثلة في الجمل والكلمات فكلما غيرت موقعها فيعرف ذلك بالمحور الإستبدالي يشير فيها العنصر الحاضر على الغائب. أما إذا اختار الكلمات متناسقة عبر نظام واحد يسمى ذلك بالمحور السياقي الذي يحيل إلى عناصر التركيب[284]

<u>الإنزياح:</u>

يشكل " أحد المصطلحات المهمة في الدراسات الاسلوبية ظهر بعدة تسميات مثل: "العدول الانحراف الخروج الإبداع التغيير..." وهو مؤشر يدل على أدبية النص وشهرته لأن الخروج على النسيج اللغوي العادي في أي من المستويات (الصوتي، الدلالي، التركيبي) هو حدث أسلوبي."[285] والذي يهتم بخروج الكاتب في تعبيراته عن الأسلوب الألوف والعدول عنه نحو شكل تعبيري جديد فهو:" كل ما ليس شائعا ولا عاديا ولا مطابقا للمعيار الألوف[286]." واعتبره (جون كوهن) مبدأ للشعرية فلا يكون الإنزياح شعريا إلا إذا كان محكوما بقانون يجعله غير معقول[287]. فمثلا كلمة (قمر) لا تشكل إنزياحا إلا إذا أسند إليها فعل مثل(ابتسم القمر) وتسمى استعارة ، وعلم الأسلوب يقف على تبيان الوظيفة الجمالية والتأثيرية والدلالية لهذا الإنزياح.

---

[276] نورالدين المسدي: الاسلوبية والأسلوب، عن يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 86.

[277] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق ص87.

[278] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، عن يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 88.

[279] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي مرجع سابق، ص 88.

[280] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر 1994 ، ص38.

[281] المرجع السابق، ص38.

[282] ينظر أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص51.

[283] عيد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص 48.

[284] أنظر: رجاء عيد: البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، منشأة المعارف الإسكندرية، مطبعة الأطلس،ط1، القاهرة 1993م، ص115.

[285] أنظر: إبراهيم عبد العزيز السمرى: إتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، ص250.

[286] جون كوهن: البنية الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري ،ص15.

[287] أنظر : إبراهيم عبد العزيز السمرى: إتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، ص 251.

"التركيب" :

فهو موضوع الدراسة التي تشمل المستويات (الصرفي التركيبي والدلالي) هذه التركيب التي تعكس المخزون الثقافي والمعرفي للمؤلف، يكون لها التأثير الكلي على نفسية وفكر المتلقي ويدل التركيب على: "إفراز الصورة المنشورة والانفعال المقصود والانطباع النابع من الذات عبر النص من خلال اللغة ليحتضنه القارئ بحرارة[288]."

أنواع الأسلوبية:

وفي ظل هذا الحراك التحولي للأسلوبية على المستوى التنظيري والتطبيقي، ظهرت عدة اتجاهات تميزت عن بعضها البعض ويمكن ذكرها على التوالي:

الأسلوبية التعبيرية: يطلق عليها البعض "بأسلوبية "اللغة" أو" اللسانية" ارتبطت بعدة أسماء مثل عالم اللغة الكبير (شارل بالي) الذي يعود إليه الفضل في التجديد في علم الأسلوب حيث شكل كتابه المعنون بـــ:" مبحث في الأسلوبية الفرنسية" سنة 1909 [289] اهتم بدراسة الظاهرة الأسلوبية في علاقتها بالنص وقارئه (المتلقي)، واعتبر أن:" اللغة لا تعبر عن الفكر إلا من خلال الموقف الوجداني، أي أن الفكرة المعبر عنها بوسائل لغوية لا تصير كلاما إلا عبر مرورها بمسالك وجدانية كالأمل الترجي أو الصبر أو النهيي[290]." بحيث يتسم المتن بجملة من القيم اللغوية والإيحاءات والدلالات التي تخول له التفرد والتميز عن نص آخر إلى جانب تأثيرات العملية التواصلية لقارئ النص النفسية ومدى إدراكه لمعانيه ومضامينه. وهو ما ينتج عن اللغة في النص من اشكال تعبيرية تتجلى من خلالها الآثار النفسية العاطفية والجمالية.واعتبر (شارل بالي) يعتبر علم الأسلوب شأنه شأن علم الأصوات الذي يهتم بدراسة الظواهر اللغوية وأثرها على نفسية المتلقي[291]. وتقوم النظرية الأسلوبية لدى شارل بالي على دراسة ما اصطلح على تسميته بـــ:" الجانب العاطفي للغة"[292] إذ يمثل الأسلوب عند (بالي):" تتبع السيمات والخصائص داخل اللغة اليومية، ثم استكشاف الجوانب العاطفية والتأثيرية والانفعالية التي تميز آداء عن آداء[293]." وركز اهتمامه على وصف اللغة حتى أطلق على منهجه بالأسلوبية الوصفية تعنى بوصف الآليات المستخدمة في اللغة المنطوقة وما تتوفر عليه من قيم تعبيرية التي تثار أثناء الكلام مركزا على محتواها العاطفي وصيغتها التركيبية.[294] فيغدو بذلك الأسلوب أثر يدل على صاحبه.

الأسلوبية البنيوية :

إعتمدت على توظيف مصطلح بنية في دراستها للأسلوب للوقوف في مقاربتها للنصوص على الظاهرة الأسلوبية والعلاقات الداخلية التي تحكم نظامها ووظائفها[295].فهي تنزح نحو :" تحديد المقاييس اللغوية النوعية الملائمة أسلوبيا[296]." وتعتبر النص نسقا لغويا متشبعة بأفكار دي سوسير ومن روادها: (ميشال ريفاتير) تعنى بدراسة وتحليل الخطاب الأدبي والبحث في العلاقات الداخلية التي تحكم نظام وحداته وبنياته من انسجام وتضاد فالنص هو: " بنية متكاملة تحكمه العلاقات بين عناصرها ... فإنه لا يمكن تعريف أي

---

[288] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة ، ط1، الجزائر، 1977، ص 169.

[289] أنظر: يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر 2009، ص 76.

[290] رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب،منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائرن عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص328.

[291] أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص328.

[292] ينظر أحمد رويس: مقال بعنوان :الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول ، أكتوبر، نوفمبروديسمبر، 1984، ص64.

[293] رجاء عيد: البحث الأسلولبي معاصرة وتراث، دار المعارف، ط1، مصر 1993،ص 31.

[294] أحمد رويس ، مقال بعنوان: :الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول ، أكتوبر، نوفمبروديسمبر، 1984، ص65.

[295] أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص330.

[296] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر 20069، ص78.

عنصر منفصل إلا من خلال علاقاته التقابلية أو التضادية مع العناصر الأخهرى في إطار بنية الكل[297]." ولم يغفل (ميشال ريفاتير) عنصر المفاجأة التي يمكن أن يحدثها أسلوب المؤلف وتأثيره على المتلقي: " فكلما كانت السمة الأسلوبية متضمنة للمفاجأة فإنها تحدث خلخلة وهزة في إدراك القارئ ووعيه[298]. وأطلق عليها اسم أسلوبية الوظيفية أو أسلوبية العدول والأنزياحات.

الأسلوبية التكوينية:

يمثلها (ليوسبيتزر 1887-1960) (Leo Spitzer) برؤية جديدة تتجلى في كتابه:" دراسة في الأسلوب الأدبي " تأثر ليو سبيتزر بأفكار (كارل فوستير) في نقده للغة وتصبو إلى دراسة أثر الكلام وتكشف خصائص الأسلوب وكاتبه واعتمد سبيتزر على الحدس في عملية تأويل المعنى[299].على نظرية فرويد في التحليل النفسي فهو يرى أن الحالة النفسية للمؤلف تعكسها أساليبه وتعابيره التي شكلت جوهر دراسته النفسية:" اهتم بالكلام المحكي واللغة المنطوقة دون اللغة الأدبية[300]." يتخذ منهجه من الذات موضوعا للدراسة معتمد في ذلك على ما يمكن أن تقدمه البنيات اللغوية من شروحات وتوصيفات تعكس في جوهرها نفسية صاحبها[301] محاولا النفاذ إلى شخصية المؤلف وأسلوبه وأشكاله التعبيرية فهي:" خصوصية شخصية في التعبير والتي من خلالها نتعرف على الكاتب وذلك من خلال عناصر متعددة تعمل على تكوين هذه الشخصية الذاتية[302]." وتقوم الأسلوبية النفسية عند ليو سبيتزر في دراستها على تحليل الأسلوب والمتمثلة في تبين تحليل أسلوبه في النص للتعرف إلى شخصيته وكشف جوهر نفسيته دون اغفال لموروثه الثقافي والمعرفي ودوره في تشكيل بنية النص[303].

تنزح الأسلوبية التكوينية بمقاربتها للنص الأدبي إلى دراسة الأسلوب دراسة علمية لبنيات النص بالوقوف على فعالية التعابير المنبعثة من أحاسيس وعاطفة المؤلف التي جعلت من أسلوبه يحظى بنوع من التميز والتفرد فدل عليه. واستطاعت خطوات التحليل الأسلوبي للنص الأدبي عند (ليوسبيتزر) أن تشكل نقطة جوهرية أضافت مضيفة الجديد للنقد الأدبي.

الأسلوبية الإحصائية:

ظهر الاتجاه الأسلوبي الإحصائي في نهايات القرن التاسع عشر تسعى إلى التأسيس لمنهج علمي يقوم على العلمية في دراسته ومقاربته للأعمال الأدبية :" في نطاق أسلوبية الانزياحات يمثلها بيار غيرو إلا أن أعلامها تخلوا عنها نحو الاهتمام بالاسلوبية البنيوية والسيميائية[304]."

تعتمد في دراستها للنص الأدبي على مصطلحات علم الرياضيات والحساب وآلية الإحصائية وتكرار المفردات، وهي ميزة وظاهرة لغوية وسمت أسلوب كاتب عن آخر وتهدف إلى :" التشخيص الأسلوبي الاحصائي إلى تحقيق الوصف الإحصائي الأسلوبي للنص لبيان ما يميزه من خصائص أسلوبية[305].

ولم تخلو الساحة النقدية العربية من الدراسات الجهود في مجال الأسلوبية الإحصائية ومن بين الأسلوبيين العرب (سعد مصلوح) له كتاب :" الأسلوب دراسة لغوية إحصائية"، صلاح فضل :" علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته."

---

297 محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، وزارة الثقافة السورية، ط1، دمشق، سورية 1989، ص 110.

298 موسى سامح ربايعية : الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ، ص12

299 أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص328.

300 ينظر نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 67.

301 ينظر المرجع السابق، ص 71.

302 رجاء عيد: البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، دار المعارف، ط1، مصر 1993، ص 31.

303 ينظر نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص72.

304 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر 2009،ص78.

305 محمد عبد العزيز الوافي: حول الأسلوبية الإحصائية، مجلة علامات مجلد 42، عدد11، 11 ديسمبر 2001، ص 122.

الأسلوبية الصوتية:

تهتم بدراسة الصوت والإيقاع ويبحث في العلاقة التي تربط بين الصوت والمعنى[306].

الأسلوبية الوظيفية:

تعنى بدراسة العدول أو الإنزياح تستند في بحثها على عنصرين أساسيين:

1 العكوف على دراسة أكبر عدد ممكن من النصوص التي تنتمي إلى كل الأجناس الأدبية من شعر ونثر لاكتشاف مستواها الجمالي والشعري.

2 توظيف نتائج علم النفس كآلية تخول للدارس الولوج إلى جوهر النص وأكتشاف معانيه المضمرة من خلال القراءات المتعددة والمتكررة للنص.[307]

خاتمة:

ويمكن القول من خلال ما تقدم أن الأسلوبية بمختلف اتجاهاتها وتفرعاتها وتخصصاتها استطاعت أن تضيف الجديد إلى النقد الأدبي وتدعيمه بآليات إجرائية وتطبيقية أهلته أن يقدم دراسات جادة تتحلى بالموضوعية وروح العلمية

مصادر ومراجع المحاضرة السابعة:

1 ابن منظور: لسان العرب، مادة فكك ، دار صادر، بيروت لبنان، 2000 م.

2 سعد الله محمد سالم: الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، دار الحوار، ط1، اللاذقية 2008م.

3 ميشال فوكو: جينالوجيا المعرفة، ترجمة: أحمد السطاني، وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال،ط2، الدار البيضاء 2008م..

4 مصطفى عادل: فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادمير، دار رؤية، ط1، القاهرة 2007م.

5 خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006م.

6 عثمان موافي: ملامح النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 2004م.

7 رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، الطبعة الأولى دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة (د.ت).

8 يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2001م.

9 رولان بارت: درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، ط3، المغرب 1993م.

10 جاك دريدا: الصوت والظاهرة مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هرسل، ترجمة فتحي انتزو،ط1، 2005م .

[306] أنظر: إبراهيم عبد العزيز، إتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، ص266.

[307] أنظر المرجع السابق، ص 267.

11 جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ترجمة: كاظم جهاد، دار توبقال الدار البيضاء، 1988م.

12 جاك دريدا: في عالم الكتابة،ترجمة: أنور مغيث ومنى طلبة، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2005م.

13 بسام قطوس: استراتيجيات القراءة التأصيل والاجراء النقدي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، ط1، عمان 1998م.

14 الرويلي ميجان والبازغي سعد: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكبر من تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، الدار البيضاء 2005م.

15 بارة عبد الغني: الهيرمينوطيقا والفلسفة، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون ط1، بيروت 2007م.

16 علي حرب: الممنوع زالممتنع، نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت والدار البيضاء 2000م.

17 علي حرب: المصالح والمصائر، صناعة الحياة المشتركة، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، ط1 الجزائر بيروت 2010 م.

18 الحميد الحميداني: الفكر الأدبي مناهج ونظريات ومواقف، ط3، مطبعة أنفوبرنت، فاس، 2009م.

19خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006م.

20 جاك دريدا: مواقع حوارات ترجمة وتقديم فريد الزاهي، دار توبقال للنشر 1988م.

21 جاك دريدا: الكتابة والاختلاف ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال الدار البيضاء، 1988م.

22 عبد المالك مرتاض:أ/ي، دراسة تفكيكية لقصيدة أين ليلاي، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط) الجزائر 1992م.

23 عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية نظرية وتطبيق، المركز الثقافي العربي للعلوم ،ط6 بيروت والدار البيضاء 2010م.

المنهج التفكيكي

المحاضرة السابعة

التفكيكية لغة:

عرف المصطلح في العربية (بالتفكيكية) وهو الأكثر رواجا وتداولا وتوظيفا بين النقاد العرب كما عرف تسميات متنوعة على غرار،التقويضية والتشريحية. وتدل لفظة (فكك) في المعاجم العربية على معنى :" يقال فككت الشيء فانفك وفككت الشيء خلصته.[308]" ويحمل المصطلح في جوهره معنى الدلالة على تفكيك الخطاب اللغوي إلى جزيئات ووحدات صغرى خارج معنى النص والبحث عن ماهيتها وجوهرها وحقيقتها وعلاقتها بالوعي[309].

التفكيكية باللغة الأجنبية (Déconstruction) :" مصطلح معاصر يتركب من بنيتين :(dé) وتعني النفي و (construction) معناها البناء والتشييد، والمعنى االعام في نظر جاك ديريدا هوهدم البناء وتتفكيكه ".[310]

و التفكيكية في معناها ،نوع من القراءة تنفذ إلى جوهر بنية النص وتعمل عل فك تمفصلاته وزعزعة عرش بنياته وتهديم جزيئاته لتعاود تشييده في حلة فريدة وبمعنى جديد نتيجة للهدم وإعادة البناء حيث تستند فلسفة التقويض هذه على قدرات وكفاءات وتجارب القارئ الذي يكتشف التوصل إلى المعنى الخفي للنص.

التفكيكية اصطلاحا:

تولدت التفكيكية عن البنيوية فتجلت بلباس الرفض والانتقاد والمخالفة لها يقول جاك ديريدا حول هذا الشأن: " لما كنا مانزال نعيش في عصر الخصوبة البنيوية، فمن السابق للأوان أن نشرع بجلب حلمنا، يجب أن نفكر إزاءه بما يمكن أن نعنيه بالنقد الأدبي بنيوي في كل عصر بفعل جوهر وبفعل مصير لم يكن ليعرف ذلك وأصبح يدركه الآن، وهويفكر اليوم في نفسه، في مفهومه ونظامه وطريقته... ولكن لا تتضمن الشكل والعلامة والتشكل فحسب، فهناك أيضا التضامن بين العناصر والكلية التي هي مشخصة دائما."[311] ويفهم من القول أن التفكيكي كان بنيويا في بادئ الأمر وحين سنحت الفرصة أعلن تمرده ورفضه لها بمجرد أن تبينوا نقصا فيها وأنها دراسة وصفت بالعقم :"ورفضت أن تكون البنية نسقا ونظاما عاما قادرا على تحديد طريقة أداء العلامة وتحقيقها للدلالة."[312] فجاءت التفكيكيةلتعلن رفضها لمبادئ البنيوية وثائرة على الفكر الميتافزيقي والتفسير الغيبي للعالم وأولت المدلول أهمية في توليد المعنى مخولة له حرية اللعب الكامل مستقلا عن دواله فاتحا بذلك أمام القارئ أفاقا وحرية في تفسير العلامات."[313].
ويعتبر (جاك دريدا)Jacques Derrida 1930-2004 الفيلسوف الفرنسي المنتج لمصطلح التفكيكية "والمؤسس الأكبر لمشروع فلسفي نقدي معاصر ظهرت معالمه الأولى التي بشرت بها مداخلة له ألقاها بجامعة (جون هوبكنز الأمريكية في سنة1966 الموسومة بـــ:" البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية." ثار فيها على الأفكار والتفسير الميتافزيقي لقضايا الواقع الذي ورثته عقول الأجيال السابقة

---

[308] ابن منظور: لسان العرب، مادة فكك ، دار صادر، بيروت لبنان، 2000 ، ص 325.
[309] ينظر عثمان موافي: ملامح النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 2004،ص168.
[310] خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006،ص 329.
صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر، ط1، القاهرة 2002م،ص134.[311]
إبراهيم عبد العزيز السمرى: اتجاهات النقد الأدبي في الفرن العشرين، دار الآفاق، القاهرة، 2008م،ص320.[312]
عبد الناصرلا حسين محمد: نظرية التويل وقراءة النص الأدبي المكتب المصري،ط1، القاهرة1999م، ص49.[313]

وجبلت عليه منذ عهد أفلاطون[314] ودعا إلى أنه قد حان الوقت للوصول إلى معنى النص الخفي من خلال اللغة[315]. ولم تسلم فلسفة ديكارت الذاتية من معارضة وانتقاد جاك ديريدا لها ولقيت البنيوية نقدا لاذعا طال جملة من الأفكار والمفاهيم التي تبنتها التي تبنتها مثل :(الشكل والمضمون، الثابت والمتحول، الإنسان والطبيعة...)[316] وتتلخص فكرة جاك دريدا في التفكيك وعلى جعل العلاقة كائنة بين ما هو مادي وما هو معنوي والتجلي والتخفي بين الدال والمدلول.[317] وأصبح منذ ذلك الحين تيار التفكيكية يدعى بـــ:" ما بعد البنيوية، أو بما بعد الحداثة[318].";ويعرف (جلك دريدا) الفعل التفكيكي : " ليس منهجا ولا يمكن تحويله إل منهج خصوصا إذا ما أكدنا على الدلالة الإجرائية أو التقنية[319]." فالتفكيكية : "هي تفكيك للخطابات والنظم الفكرية وإعادة قراءتها بحسب عناصرها والوقوف على معناها الخفي وهي نمط من القراءة تستحضر المدلول بناء على تعدد قراءات الدال معتمدة على فلسفة التقويض للبنى مع تبيان ما تخفيه من شبكات دلالية." [320]

أما الفيلسوف (ماريا إيفانكوس) تمثل طريقة لقراءة الفلسفة والخطابات العلوم الانسانية[321]." بينما هي ممارسة فلسفية في نظر (إمبرتو إيكو) أكثر منها نقدية تتحدى في ذلك أمر الوقوف على المدلول الخفي للنص وتأويله مستندة على ثنائية الدال والمدلول في لسانيات (دوسوسير) واعتباطية العلامة وشيئا من فلسفة (نيتشة)وأفكار (هيدجر) والتعامل مع اللغة وما تنتجه من دلالات تفرض على القارئ تبينها وتحليلها لفهم معناها وجوهرها.[322] وهي في رأي (جيرار جنجومبر) تقوم على غاية تفجير النص لأنه يقوم على مبدأ "اللاتماسك"[323] وهي الفكرة نفسها أثارها (جاك دريدا) عندما صرح بأنه :"ينبغي على القارئ قراءة النص من منطلق أنه إنتاج غير قابل للتجميع[324]." وهي في تعريف التفكيكي (ليتش):" إن عملية إنتاج التفكيك ذاتها هي بالضرورة إنتاج نص وكل تفكيك يفتح نفسه أمام تفكيك آخر وهذا يعني أن التفكيك لا يصل إلى معنى نهائي، وكل عملية تفكيكية جديدة هي من أجل الوقوف على معنى جديد."[325]

واشتهر جاك ديريدا بكتاباته العديدة والمتنوعة اهتمت بفلسفة التقويض نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:" الصوت والظاهرة مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هرسل"[326]،"الكتابة والاختلاف،ترجمة: كاظم جهاد[327] و" في عالم الكتابة"، ترجمة: أنور مغيث ومنى طلبة.[328] ولم تبقى التفكيكية حبيسة رقعة جغرافية واحدة بل استطاعت أن تمتد إلى أماكن عديدة.

التفكيكية في أوروبا:

تعود جذور التفكيكية إلى فلسفة (نيتشه) وفلسفة (هيدجر) الذي وظف مصطلح التفكيك ورفض التفسير الميتافزيقي ودعا إلى الفلسفة المادية وتأثر جاك دريدا بكل هذه المفاهيم والرؤيا في فهم وتفسير العالم يقول: " إن ديني من الكبر بحيث أنه سيصعب أن نقوم هنا ببجرءة والتحدث عنه بمفردات تقييمية أو كمية

---

[314] ينظر رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، الطبعة الأولى دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة (د.ت)،ص146.

[315] ينظر عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ص168.

[316] ينظر خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، ص 331.

[317] المرجع السابق، ص 331.

[318] يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009، ص168.

[319] رولان بارت: درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، ط3، المغرب 1993، ص82.

[320] بسام قطوس: استراتيجيات القراءة والتأصيل والاجراء النقدي، مؤسسةحمادة، ط1، الأردن 1998م، ص 22-23..

[321] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 86.

[322] أنظر : المرجع السابق ص175.

[323] أنظر المرجع السابق، ص 175.

[324] أنظر: المرجع السابق، ص175.

[325] محمد عزام: النص المفتوح، التفكيك أنموذجا، الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب، العدد 398 السنة الرابعة والثلاثون، حزيران سوريا 2004م، ص220.

[326] جاك دريدا: الصوت والظاهرة مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هرسل، ترجمة فتحي انتزو،ط1، 2005 .

[327] جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ترجمة: كاظم جهاد، دار توبقال الدار البيضاء، 1988.

[328] جاك دريدا: في عالم الكتابة،ترجمة: أنور مغيث ومنى طلبة، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2005.

...إنه هو من قرع نواقيس نهاية الميتافزيقا وعلما أن نسلك معها سلوكا استراتيجيا يقوم على التموضع داخل الظاهرة وتوجيه ضربات متوالية لها من الداخل."[329] . واكتسب (جاك دريدا) شهرة واسعة على إثر المحاضرة التي قدمها بأمريكا سنة 1966 عنوانها:" البنية والدليل، اللعب في خطاب العلوم الإنسانية ." وكان ذلك في إحدى المؤتمرات واشتد عود المنهج التفكيكي في أوربا في القرن العشرين بفض جهود (رولان بارت) التي تضمنها كتابه "لذة النص" 1973م، وتأثر به جمع من النقاد الأمركيين وفي مقدمتهم (بول دي مان) الذي أسس مدرسة في النقد الجديد سماها بـــ:" مدرسة يال" ECOLE DE YALE بمعية كل من:(جوزيف هيليس ميلر)، جيفري هارتمان)، (هارولد بلوم) وغيرهم الذين حاولا في أبحاثهم التأسيس لنقد جديد[330] . فشكلت (مدرسة ييل) في أمريكا الشمالية في الثمانينات من القرن العشرين بموضوع التفكيك واهتمت بمواضيع عديدة في هذا الحقل مثل نظرية القراءة،التفكيك النقد النسائي [331]

المرتكزات الأساسية لفلسفة التفكيك:

فلسفة نيتشه:

ظهر هذا التيار الفكري في منتصف القرن العشرين. متأثرا بفلسفة (نيتشه فريديريك) الألماني التي أثرت تأثيرا كبيرا على الفكر الغربي والعربي واشتملت فلسفته على أربع أفكار أساسية : (موت الإله، الإنسان الخارق، إرادة القوة والعود الأبدي)([332]) فكان هدف فلسفته البحث عن الحقيقة الخفية التي حجبها ستار التفكير الميتافيزيقي وضلت غائبة عن الأنظار والعقول حينا من الدهر. ثار نيتشه على فلسفة سقراط وأفلاطون و أرسطو التي توارثتها العقول على مر العصور والأجيال. أمحاولا تقدم البديل الذي يكمن في تصور لمنهجية جديدة غايتها اعتماد طريقة وأسلوب في البحث وتقصي الحقيقة وتحليلها للوصول إلى تأويل يقوم على المنطق والوعي وهو ما أكده (ميشال فوكو بقوله:" أهم ما جاء به نيتشه وشكل أساسا ومنطلقا فكريا قامت عليه التفكيكية المعاصرة والكثير من تيارات الفكر المعاصر."[333] فشكلت فلسفة نيتشه المرتكز الأساسي والسند القوي للمنهج التقويضي عند جاك ديريدا.

فلسفة (هايدغر):

واعتبرت فلسفة هايدجر الظاهراتية phénomonologie أحد المشارب التي نهمت منها التفكيكية التي تقوم على وعي وإدراك الإنسان لوجوده و سعيه الدائم لكشف فهم العالم وإيجاد تفسير وتصور له وإدراكه.[334] وهو ما يعزز فكر هايدجر الذي يقوم على وعي الذات بوجودها وبحثها الدائم لمعرفة الحقيقة[335]. ومثلت ذات القارئ أو المتلقي عنصرا جوهريا وطرفا فعالا في معادلة تأويله وتفسيره للوجود وتقديم تصور خاص عنه. ويؤكد (بيار زيما) تأثر (دريدا) في نقده للفلسفة والتفكير الميتافيزيقي بأفكار نيتشه[336]. ومنه كان لزاما علينا أن نتطرق إلى معنى ومفهوم كلمة تفكيك حتى يتسنى لنا فهم ماهيتها ووظيفتها في فلسفة جاك ديريدا التفكيكية.

مصطلحات المنهج التفكيكي:

---

[329] عادل عبد الله: التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل، ط1، دار الحصاد ، دمشق، سوريا 2000م،ص136.

[330] أنظر : يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 176-177.

[331] أنظر: إبراهيم عبد العزيز السمرى: اتجاهات النقد الإدبي في القرن العشرين، ص330.

[332] ينظر سعد الله محمد سالم: الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، دار الحوار، ط1، اللاذقية 2008، ص84.

[333] ميشال فوكو: جينالوجيا المعرفة، ترجمة: أحمد السطاني، وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال،ط2، الدار البيضاء 2008،ص66.

[334] ينظر ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل النقد الادبي، مرجع سابق ص321.

[335] اينظر المرجع السابق ص 212.

[336] ينظر مصطفى عادل: فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادمير، دار رؤية، ط1، القاهرة 2007،ص212.

ومن أهم المصطلحات التي تمثل مرتكزات الفكر التفكيكي وهي:

مصطلح الاختلاف:

يمثل الاختلاف المصطلح الجوهري في معجم التفكيكية، يحمل مشروعا فلسفيا وفكريا تعود جذوره إلى فلسفة (فريديريك نيتشه) و(إيمانويل لفيناس) (مارتن هيدجر) ليكتمل بناءه مع (جاك دريدا) . ويرتبط مفهوم المصطلح بما يتركه الصوت من أثر إنه يمثل ظاهرة تدل على دال معين، ويعد الصوت شاهدا على حضور المتكلم من خلال ذاته التي هي بحاجة إلى تأكيد حضورها من خلال الكلام والتعبير بالصوت، فكلما سعت جاهدة من أجل أن تؤكد هذا الحضور كلما تجد نفسها دوما تشعر بحالة من حالات الاختلاف[337] . ويحمل المصطلح بديلا فكريا وفلسفيا عن الاعتقادات والقناعات التي تحمل تفسيرا ميتافيزيقيا وأحاديا في أوروبا[338] إنه وجه آخر من أوجه التعبيريقر بفلسفة التغيير والرأي المخالف.

ويتجلى حضور الغائب في اللغة وبالتحديد في الدال إذ لكل دال مدلولات متعددة فالدال الحاضر يدل على الغائب فمثلا لفظة : (مهلكة، مملكة .) فبالرغم من تقارب الألفاظ من بعضها البعض وتوحي إلى بعضها البعض إلا أن عملية الإحالة على المدلولات غير محددة وكل مدلول مستقل بذاته وهذا هو الاختلاف الذي قصده (دريدا) وذكره في معنى قوله أن الكلمة ليست بريئة تحمل ضمنها أثرا يدل على بقايا الكلمات الأخرى السابقة الذكر وعليه فإن المعنى يتوالد من النص ومن جهد القارئ.[339]

مصطلح التشتت /الانتشار:

معناه التناثر والانتشار يمثل، آلية إجرائية في تفكيك بنية النص الكبرى إلى بنيات صغرى وإعادة نثر وحداتها وجزيئاتها وتوزيعها، التي تتضمنها عناوين وتعليقات النص. وتتضمن فكرة التقويض التي تتمثل في :**"(فصل الرأس عن الجسد بحيث يعمل عنصر التشتيت على وتيرة أكبر مخلفا كم من الخسائر والتصدعات في النص دون أن ينغلق أو إصباغ أي شكل تام عليه".**[340] وتتجلى وظيفة وهدف تشتيت أفكار وبنيات النص أثناء القراءة الأولى تبين المعنى المباشر له. والمراد أيضا من عملية النثر هذه البحث أثناء القراءة الثانية في التناقض والانسجام بين وحدات النص والتوصل إلى المعني الضمني.

الأثر:

فهو متمم لمفهوم الاختلاف ومفسرا له إذ من خلال التضاد الحاصل بين ثنائية الكلمات تترك كل كلمة أثرها مقابل الطرف الثاني بحيث :**" كل عنصر يتأسس إنطلاقا من الأثر الذي تخلفه العناصر الأخرى في السلسلة أو النسق".**[341] أي أن البنية تحيل القارئ على معنى ضمني متخفي على شكل إيحاءات ورموز وما عليه إلا تتبع أثرها الدلالي.

الحضور والغياب:

يتجلى في معنى في النص ويمكن أن تنتجه وتولده معاني البنيات اللغوية بكل عناصرها المختلفة التي تمنحه صفة، الحضور والغياب، التجلي والتخفي.

خصائص المنهج التفكيكي

من خصائص المنهج التفكيكي ،الاهتمام بالنص الأدبي وتفكيكه والوقوف على معانيه ودلالاته التي تتضمنها بنيات النص. ويتأسس التفكيك على القراءة للنص قراءة أولى تختص بتبين المعاني الظاهرة التي تطفو على السطح. أما الثانية فتقوم على البحث في بنياته للوصول ومعرفة سبيل التناقضات الداخلية للنص واستجلاء دلالة المعاني و تفسيرعدم الاستقرار التي احتوته البنيات ومقابلتها بالمعاني المباشرة للنص بغية اكتشاف القارئ المعنى الخفي.[342] وفي سبيل هذه الغاية تضع التفكيكية القارئ (المفكك للنص) كطرف فاعل في عملية تفاعلية جديدة من أجل التوصل إلى المعنى المضمر الذي يرتبط ارتباطا

---

337 ينظر الحميد الحميداني: الفكر الأدبي مناهج ونظريات ومواقف، ط3، مطبعة أنفوبرنت، فاس، 2009، ص208.

338 ينظر عبد الغاني بارة: الهرمينوطيقا والفلسفة، ص 50.

339 خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006، ص333.

340 جاك دريدا: مواقع حوارات ترجمة وتقديم فريد الزاهي، دار توبقال للنشر 1988،ص46.

341 جاك دريدا: الكتابة والاختلاف ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال الدار البيضاء، 1988،ص31.

342 عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأذبية،ص 170.

وثيقا بمخزونه المعرفي والثقافي.وعلى القارئ أن يهتم في تعامله مع النصوص بكل ماهو ثانوي وعرضي وأساسي وضمني ولا فرق بين هذا وذاك بغية بناء معنى جديد له.

تطبيقات المنهج في العالم العربي:

مفهوم التفكيك عند العرب:

واتخذت التفكيكية عدة مفاهيم عند النقاد العرب فيعتبرها بسام قطوس بأنها :"طريقة معينة لقراءة النصوص أو بالأحرى إعادة لقراءة الخطابات.[343]" أما الناقدة (ميجان الرويلي) فترى أنها كيفية لإيجاد الشرخ بين المصرح به في النص و المسكوت عنه إظهاره[344] أما الناقد الجزائري بارة عبد الغني يعتبر القراءة التفكيكية المحررة للبنية التي ظلت حبيسة التفسير الخرافي والمتافزيقي وسمحت بإبراز الجانب الآخر من العقل.[345] ويعرفها الناقد (علي حرب) :"التفكيكية ليست مجرد أسلوب في التفلسف وأوسع من أن تحصر في مجموعة من الإجراءات المنهجية.[346]" فهي ممارسة تقوم على: "تفكيك المعنى وإعادة إنتاجه بالعمل على زحزحته أو تحويله [347]." إنها إستراتيجية لقراءة جديدة تسعى : "للكشف عن اللامعنى القابع خلف المعنى[348]" واستحدا آليات جديدة للقراءة تجسدها مقولته المشهورة:" الآلة القديمة صدئت ولا بد من تفكيكها.[349]" حيث ظهرت بوادر هذه الحركة النقدية منتصف الستينات من القرن الماضي ومن أشهر روادها: جاك دريدا، ميشال فوكو، جيل دولوز، جاك لكان ...وتعد فلسفة جديدة دعا إليها الفلاسفة والنقاد في إنتاجاتهم وأفكارهم وكتاباتهم[350]

أما العرب فاستقبلوا المنهج التفكيكي كغيرهم من المناهج النقدية الأخرى عن طريق الترجمة والاقتباس ووسم بالاختلاف والتأرجح بين الرفض والتأييد والقبول والوسطية[351]. وتتجلى جهودهم في مجال التفكيك ممثلة في أجتهادات الناقد السعودي (عبد الله الغذامي) حيث تمكن من تعريب المصطلح ليصير موازيا للتفكيك ألا وهو " التشريحية" حيث ورد على لسانه:" احترت في تعريب هذا المصطلح ولم أر "النقض" و"الفك" ولكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيئ إلى الفكرة. ثم فكرت باستخدام كلمة "التحليلية" من مصدر(حلّ) أي نقض، ولكنني خشيت أن تلتبس مع (حلل) أي درس بتفصيل. واستقر رأيي أخيرا على كلمة "التشريحية" أو تشريح النص والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه. وهذه وسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي كي يتفاعل مع النص[352]." ويتضح من القول أن مفهوم التفكيك في رأي (الغدامي) إعادة البناء . أما (سعيد علوش) فقد اختار مصطلح "التفكيك" متأثرا بمفهومه في الثقافة الفرنسية DECONSTRUIRE [353]. وابتدع (شكري عزيز ماضي) مصطلح "اللابناء" ، أما (مجدي أحمد توفيق) فقد وظف مصطلح "نظرية التفكيك" واستقر (يوئيل يوسف عزيز) على مصطلح "التحليلية البنيوية[354]".

واتخذه بعض الدارسين العرب منهجا تطبيقيا اهتم بالخطاب الأدبي شعرا ونثرا حيث تبنى في الجزائر الناقد عبد المالك مرتاض التفكيكية ووظفها كآلية في قراءة وتقويض نصوص أدبية عديدة ومن بين

---

[343] بسام قطوس: استراتيجيات القراءة التأصيل والاجراء النقدي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، ط1، عمان 1998، ص19.

[344] ينظر الرويلي ميجان والبازغي سعد: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكبر من تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، الدار البيضاء 2005، ص108.

[345] ينظر بارة عبد الغني: الهيرمينوطيقا والفلسفة، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون ط1، بيروت 2007، ص 44.

[346] علي حرب: الممنوع والممتنع، نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت والدار البيضاء 2000، ص24.

[347] علي حرب: المصالح والمصائر، صناعة الحياة المشتركة، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، ط1 الجزائر بيروت 2010 ص33.

[348] ينظر المرجع السابق ص 33.

[349] المرجع السابق ص 134.

[350] أنظر يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 168.

[351] ينظر عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ص173.

[352] يوسف وغلسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق ص 184.

[353] أنظر المرجع السابق، ص 183.

[354] المرجع السابق ص 184.

دراساته: " جمال بغداد تحليل سيميائي تفكيكي" و" تحليل الخطاب السردي" ويتميز منهجه التفكيكي بهدم وتقويض النص وتشريح وحداته وتحليلها باحثا عن جوهره الذي يتجلى له بعد إعادة بناءه من جديد.ومنه يكون جاك دريدا قد استطاع بأفكاره الفلسفية لمنهج التفكيك أن يغزو بلدان العالم من أوروبا وأمريكا والعالم العربي معلنا عن ميلاد عهد جديد يجمع بين العقل واللغة والقارئ. ووظف عبد المالك مرتاض مصطلح "التشريحية" الذي يعني "القراءة المجهرية"[355] ويستند منهجه التشريحي على فك بنيات النص إلى أجزاء ثم التوصل إلى جوهر التقويض بإعادة تركيب أجزاءه لتبدو في شكل جديد[356]. ويتجلى منهجه التفكيكي من خلال كتابه المعنون ب (أ/ي) دراسة تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" للشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة[357] ويظهر تأثر مرتاض برولان بارت:" صاحب كتاب (S-Z) الذي يعد مرجعا أساسيا استمد منه عبد المالك مرتاض أفكاره كون أن الكتابان يقومان عى أساس حرفين"[358]. وفي نفس السياق قام الناقد السعودي عبد الله الغذامي في كتابه(: "تشريح النص" توظيف التشريح كآلية للقراءته وتقويضه غايته في ذلك إعادة تركيبه)"[359] كما شكل كتابه الثاني المعنون بـ:" الخطيئة والتكفيرمن البنيوية إلى التشريحية."[360] اهتم فيها بتحليل الخطاب الشعري العربي واعتبرت جهوده ميزة في تشريح الخطاب الشعري.

خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول أن المنهج التفكيك يتأسس على فكرة التفكيك والتقويض والهدم للأفكار البالية والقديمة التي كانت سائدة وعششت في الفكر الإنساني حينا من الدهر ، فهي في جوهرها نظرية للقراءة جديدة تقوم م على ازدواجية القراءة تبدأ الأولى بالوقوف على المعنى العام للنص وتنتهي الثانية بتفكيك بنية النص وتحريك الساكن منها وتثبيت المتحرك فيها . فجاء جاك دريدا بتفكيكيته وقلب المعادلة بهدمه للتفكير الميتافزيقي ومحاولة اعطاء السلطة إلى القارئ من خلال آلية التقويض للكشف عن المعنى المضمر واستنطاق المسكوت عنه من خلال بحثه عن التجانس والتناقض والتماثل في النص.

مصادر ومراجع المحاضرة

1 سعد الله محمد سالم: الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، دار الحوار، ط1، اللاذقية 2008م..
2 ميشال فوكو: جينالوجيا المعرفة، ترجمة: أحمد السطاني، وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال،ط2، الدار البيضاء 2008م.66.
3 مصطفى عادل: فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادمير، دار رؤية، ط1، القاهرة 2007م..
4 خليل موسى: جماليات الشعرية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006م.
5 ابن منظور: لسان العرب، مادة فكك ، دار صادر، بيروت لبنان، 2000 م.
6 عثمان موافي: ملامح النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 2004م.
7 رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، الطبعة الأولى دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة (د.ت)..
8 يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009م.
9 رولان بارت: درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، ط3، المغرب 1993م..

[355] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2003، ص 316.

[356] ينظر يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، ط1، 2008، ص347.

[357] ينظر عبد المالك مرتاض:أ/ي، دراسة تفكيكية لقصيدة أين ليلاي، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط) الجزائر 1992.

[358] ينظر يوسف وغليسي : الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض ، ص 69.

[359] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي ، مرجع سابق،ص 312.

[360] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية نظرية وتطبيق، المركز الثقافي العربي للعلوم ،ط6 بيروت والدار البيضاء 2010،

10جاك دريدا: الصوت والظاهرة مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هرسل، ترجمة فتحي انتزو،ط1، 2005م .
11 جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ترجمة: كاظم جهاد، دار توبقال الدار البيضاء، 1988.
12جاك دريدا: في عالم الكتابة،ترجمة: أنور مغيث ومنى طلبة، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2005.
13 بسام قطوس: استراتيجيات القراءة التأصيل والاجراء النقدي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، ط1، عمان 1998م.
14 الرويلي ميجان والبازغي سعد: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكبر من تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، الدار البيضاء 2005م.
15بارة عبد الغني: الهيرمينوطيقا والفلسفة، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون ط1، بيروت 2007

التـــأويـــليـــة

مقدمة: المحاضرة الثامنة

يعتبر مصطلح التأويل أو "الهيرمنوطيقا" herméneutique من المصطلحات القديمة ارتبط بشرح وتفسير النصوص الدينية وإظهار ما صعب وغمض منها على المتلقي. وترتبط نشأته بتفسيرالنصوص الدينية لتبسيط الفهم لمن صعب عليه ذلك. ويرى الدارسون أن المصطلح "الهيرمونيطيقا" تعود جذوره إلى العهد اليوناني حيث اعتبره الفلاسفة آنذاك آلية إجرائية لقراءة النصوص الأدبية عموما وفهم محتواها مثل تفسيرهم لإليادة هومروس التي شكلت نوعا من الغموض لدى القارئ آنذاك :" فكان الإله والرسول هرمس اليوناني يزود البشر ويعينهم على فهم، ويبلغهم التعليمات فكان همزة وصل بين الألهة والرعية التي كانت تتلقى الشروح والتفاسير من هرمس[361]". ويعرفها البعض بأنها :" (علم التأويل) و (فن التأويل) ويعد من أقدم الاتجاهات التي اهتمت بتفسير النص وفهمها."[362] . وعموما فإن المصطلح قد نشأ في حضن بيوت الكنائس والقديسين والدراسات اللاهوتية ،حيث أصبح يعني الالتزام والتقيد من طرف المفسر بضوابط وقوانين محاولة منه فهم معانيه. ليمتد توظيف المصطلح في العصر الحديث في أوروبا إلى النصوص الأدبية والفنية من شعر ونثر وأسطورة لتشمل أيضا الأحلام والرموز.

مفهوم التأويل لغة:

ورد في معجم الصحاح في مادة (أول) :" التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء وقد أولته وتأولته بمعنى."[363]

ومدلوله عند (إبن فارس) :" آل، يؤول، أي رجع وقال يعقوب: يقال أول الحكم إلى أهله، أي أرجعه وردّه إليهم ، وقال الأعشى: " أوّل الحكم إلى أهله."[364]

مفهوم التأويل إصطلاحا:

عرف (الجويني) في كتابه: البرهان" : "التأويل رد الظاهر إلى ما إليه مآله في دعوى المؤول."[365] وفي رأي الإمام (إبن تيمية) تضمنه تعريفا جمع فيه ما تردد من تعاريف بي أوساط العلاماء والمفكرين

---

361 ديفيد كوزينز هوى: الحلقة النقدية، الأدب والتاريخ والهيرمونيطيقا الفلسفية، ترجمة وتقديم خليدة حامد، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ط)، القاهرة 2005م،ص 13

362 ينظر فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (د.ط)، (د.ت)، ص56.

363 الجوهري: الصحاح، مادة أول، الجزء الرابع، ص 1627.

364 إبن فارس: معجم مقياس اللغة، ج1، تحقيق السلام هارون، ص 159.

365 الجويني: البرهان ، تحقيق الديب،ط1الجزء الأول،، ص511.

فقال:" التأويل في عرف المتفقهة والمتكلمة والمتصوفة ونحوهم هو: حرف اللفظ من المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به."[366]

ويرى المؤرخ والفيلسوف الانجليزي المعاصر (آريون لوثر) أن أصل المصطلح يوناي (hermé)وتعني : التعبير الشرح والتفسير[367]" ومعناها بالفرنسية (Interprétation) يقابلها بالعربية :" تأويل" ويرى (جون غروندين) أن الغرض من المصطلح : " فن تأويل النصوص "[368] يمثل آلية إجرائية مرتبطة بقراءة السرد الأسطوري وفك شيفرات الخطابات الفنية والادبية[369]. ويعتبره (بول ريكور) : "نظرية تهتم بعنصر الفهم."[370] .

فشهد المصطلح في العصر الحديث مع (ديلتاي) تطورا في الدلالة والتوظيف،:("بوضع شروط في فهم النص مع الالتزام بالموضوعية والعلمية أثناء التحليل[371]." ونستنتج من التعريفات السابقة أن هناك تباين واختلاف في الفهم للنقاد في وضع حدود فارقة بين (التأويلية) و(الهيرمونيطيقا) فالتأويلية :هي استنباط المضمون الخفي وإظهاره معناه ، أما (الهيرمونيطيقا) تستند على مناهج فكرية وطرائق مختلفة بغية تأويل الفكرة وتفسيرها .

النص، موضوعا للتأويل:

يمثل النص موضوع التأويلية سواء كان دينيا أو أدبيا فهو المحرك الأساسي للتأويل فعرف مع(رولان بارت) يعرف تطورا ملحوظا في دلالاته ومعانيه خصوصا بعد ما نادى بفكرة موت المؤلف، أخذ النص استقلاليته بوصفه بنية لغوية مستقلة مغلقة على ذاتها كما استفاد النص من تطور العلوم الإنسانية والدراسات النقدية والأدبية مع مطلععصر النهضة في أوروبا.[372] وقد اختلف النقاد في تعريف النص حيث يقول في نفس السياق (سوينسكي) : " لكل إنسان مثقف تصور للنص مرتبطا لغويا بالمحيط الذي يعيش فيه."[373] وهذا دليل على أن الإنسان إبن بيئته يؤثر فيها ويتأثر بها وقوام هذا التأثر عامل اللغة العنصر الوحيد الذي يجسد التنوع والثراء الثقافي للمبدع والذي يعكسه النص .

التأويل عند الغرب:

(شلير ماخر فريديريك) 1768-1834أحد أقطاب علم اللاهوت : في ألمانيا:" رجل دين فيلسوف ألماني مؤسس الهيرمونيطيقا العامة متأثر بفلسفة أفلاطون."[374] كان له الفضل نقل توظيف المصطلح من حقل النص الديني إلى حقل النص الأدبي، وفق مناهج وآليات إجرائية استقاها من العلوم الإنسانية والاجتماعية.[375] فهو :" مؤسس (علم التأويل العام) ، أو كما يسمى (علم الفهم) الذي ينطلق من الخطاب الشفهي وليس من النصوص ، ويمحور مسألة الفهم على المتكلم الأجنبي وعلى ذاتية المؤلف واضعا بذلك التفسير النفسي أو التقني إلى جانب التفسير النحوي[376]."

وانطلق (شلير ماخر) في تأويليته للنص معتمدا على التحليل النفسي الذي يعده حلقة مهمة في عملية التأويل وفهم النص من خلال إماطة اللثام عن نفسية الكاتب وأن هناك علاقة بين النص وقارئه يقول:"

---

[366] يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النقدي، دار القارئ، ط1، بيروت لبنان، ص25.

[367] Kelkel, Arion Lothar, 'La légende de l'Etre, langage et poésie chez Martin Heidegger' (Librairie philosophique, Jean Vrin, Paris, 1980), p 186

[368] عبد الغاني بارة: الهيرمينوطيقا والترجمة، مقاربة في أصول المصطلح وتحولاته، مجلة الآداب الأجنبية ، العدد 133، ص4 .

[369] ينظر المرجع السابق،ص5.

[370] بول ريكور: من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة: محمد برادة، حسان بورقيبة، الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم ،ط1 القاهرة 2001، ص58.

[371] ينظر حسن بن حسن: النظرية التأويلية عند بول ريكور، منشورات الاختلاف، ط2، الجزائر 2003،ص 14.

[372] ينظر سعيد يقطين: من النص إلى النص، المترابط، عالم الفكر،ع2، مجلد32، أكتوبر ديسمبر 2003، ص74.

[373] سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة 1997، ص3.

[374] ينظر عادل مصطفى : فهم الفهم ن مدخل إلى تاريخ التأويل الهيرمينوطيقا ملاحظات أولية حول الفكر التأويلي، مجلة التسامح، وزارة الشؤون الدينية ، سلطنة عمان، 2004،ص69.

[375] ينظر عادل مصطفى: فهم الفهم مدخل إلى تاريخ التأويل، مرجع سابق، ص 69.

[376] نصر حامد أبو زيد: إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي،ط6 الدار البيضاء المغرب 2006، ص20 .

كلما تقدم النص في الزمن كلما أصبح أكثر غموضا للقارئ... لا بد من قيام علم أو فن يقربه من الفهم الصحيح للنص.[377]" فيتجلى أمامنا هدف (شلير ماخر) التمهيد لمشروع تأسيس لقارئ نموذجي يحتضن التأويلية وفق علم و منهجية جديدة تساهم في فهم النص.

(فلهلم ديلتاي) 1833-1911 (Diltyey Wilhem) وهو فيلسوف ألماني نظر للتأويلية و ساهم في مشروع التأسيس لمنهج يعتمد على العلوم الإنسانية والاجتماعية والابتعاد عن العلوم الأخرى مركزا على عنصري العقل والفهم في دراسة العلامات والرموز وتأويل معناها.

اعتمد الفيلسوف (إدموند هوسرل) رائد الفلسفة الظاهراتية في تأويليته بحيث يرى أن للوجود دور مهم في التأثير على الإنسان الذي يرتبط به أيما ارتباط فمنهجه يستند على المعرفة بالوجود وكيف تتمظهر الأشياء بداخله ليعيد ترجمتها إلى معاني جديدة. وهو المبدأ نفسه الذي يتبناه الفيلسوف (هيدغر).

مارتن (Heidegger Martin)1889-1976 فيلسوف ألماني يؤمن بالوجودية ومتأثر إلى حد النخاع بأفكار الفيلسوف(هوسلر)[378]. ويعتمد منهجه التأويلي على الفهم الذي :" ينبع من تجلي الشيء الذي نواجهه من الحقيقة التي ندركها."[379] ويرى أن هناك علاقة وطيدة بين ثنائية (الذات والعالم الخارجي أو الوجود) هذه الذات التي تشكل جوهر المعادلة في كشف الحقيقة ومعرفة أسرار الوجود

واستند (بول ريكور) في منهجه التأويلي على جملة من قواعد التفسير والشرح بقوله :" نشأ مفهوم "الهيرمنيطيقا" في البداية عند تفسير النصوص الدينية ومن بعدها النصوص الدنيوية وهذا ما شكل الهرمينيطيقا كعلم لقواعد التفسير[380]." فخضع مصطلح التأويل في نظره إلى عملية انتقال من النصوص الدينية إلى نصوف أخرى أدبية وفنية.

وعكف (أمبرتو إيكو) على تكشف الأدوات الفاعلة في عملية التأويل منزهة عن الذاتية متحلية بالموضوعية عكس ما فعلت البنيوية التي عزلت النص عن المؤثرات الخارجية فجانبت دراستها الصواب وجوهر التأويل [381]".فهي تقوم على قراءة جادة للنص ومن بين المصطلحات التي اعتمدها في تأويليته مصطلح" **(الكلية" ، "الشمولية"** أو "**الوحدة العضوية** لدى (إمبرتو إيكو)"التي تعني تضافر بنيات النص التي يدرك معناها من خلال تجميعها وتشكيلها وهو عكس ما كانت تقوم به التفكيكية عن طريق التقويض والتفكيك لهذه البنيات) [382]." ويفهم من مما سبق أن وضوح العلامة وتبين دلالتها مرهون بهذا الانسجام بين البنيات .

أما مفهوم " **القصدية"** ، وهي تظافر كل وحدات النص الصغرى والكبرى التي ينتج عنها المعنى الكلي للنص فهي ذلك المقصد:(" الشفاف الذي ينفي أي تفسير مقحم)."[383] وبهذا المفهوم يصبح النص عالمه مفتوح على كل التأويلات ويولد في القارئ عنصر التخييل للوصول إلى القصدية (معنى النص) .

كما رد أمبرتو إيكو التأويل إلى أهل الاختصاص والمعرفة وأن يكون منزها من النزعة الفردية حتى لا يكون أي كلام لأن التأويل في منهجه مفتوحة عوامله آفاق بلا ححود غايته الوصول إلى المعنى المظمر."[384]

<u>التأويل عند العرب:</u>

يرتبط مصطلح التأويل في العالم العربي قديما بالتفسيرات الدينية وقراءة وتفسير الآيات والصور القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وما ارتبط بلغة الشعر.

عرف مصطلح "التأويل" في العصر الحديث تطورا مع ظهور مناهج واتجاهات نقدية أتاحت فرصة إعادة قراءة التراث الأدبي والنقدي العربي وتبين معانيه الخفية والمضمرة . فلم يعرف المصطلح ثباتا واستقرارا ولم يتفق النقاد وأهل المعرفة على توحيد معناه. ويعرف لنا التأويل بقوله :" محاولة الوصول

---

377 نصر حامد أبو زيد: صناعة المعنى وتأويل النص ضمن نظرية المعنى بين الشرح والتفسير والتأويل، منشورات كلية الآداب ، منوبة، تونس 1992،ص 16.

378 ينظر جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة ، ص694.

379 نصر حامد أبو زيد: صناعة المعنى وتأويل النصضمن نظرية المعنى بين الشرح والتفسير والتأويل، مرجع سابق،ص 32.

380 بول ريكور: إشكالية ثنائية المعنى، ترجمة: فريال جبوري غزول، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب،ص 139.

381 أنظر: إمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز القفافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب 2004،ص78.

382 عبد الكريم شوقي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2007، ص111.

383 امبرتو إيكو: حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة: ياسر شعبان،الهيئة العامة لقصور القفافة، ط1، القاهرة مصر2006،ص91.

384 أنظر المرجع السابق، ص 135.

إلى العلم وظاهرة من الظواهر عن طريق اللفظ أو الفكر الإنساني وهذا الفهم لظاهرة التأويل يجعل من التأويل عملية أوسع من التفسير."[385] ويذكر أيضا أن التأويل هو مصطلح قديم وجديد في نفس الوقت.[386] يتيح هذا التعريف السلطة للمؤول الذي يجب عليه أن يتقيد بجملة من الضوابط والمعايير الممثلة في الالتزام باستقلالية النص الأدبي الذي يتميز بنيته اللغوية ،وفنياته عن باقي النصوص الأخرى. يضل فيها الأسلوب الصلة بين القارئ والنص يؤدي فيها عنص التأويل دورا فعالا في كشف معناه المضمر، فكلما تعدد القراءات كلما تعدد المعنى .

إستنتاج:

وعلى العموم نجد أن التأويل في النقد العربي المعاصر قد تأرجح بي سلطة المؤلف والنص والقارئ متأثرا بجهود المدرسة الشكلانية والبنيوية والتفكيكية وبمفاهيم الهيرمونيطيقا المختلفة للنقاد والفلاسفة فهي عبارة عن فن التأويل، كانت حكرا على حقل الدراسات الدينية معتمدة على عامل اللغة بوصفها علامة توحي إلى دلالات في فهم معاني النصوص، اتسعت رقعتها لتشمل في العصر الحديث إلى دراسة النصوص الأدبية موظفة في منهجيتها العلوم الإنسانية مثل علم الاجتماع، علم النفس والتا ريخ والثقاف... محاولة شيئا فشيئا التأسيس لنفسها منهجا قائما بذاته واضعة الفروق بينها وبين التأويل الذي هو عبارة عن استجلاء القارئ لمعنى النص الخفي .

تشترط الهيرمنيطيقا جملة من المعايير التي يلتزم بها المؤول في فهمه للنص وهي ليست ثابتة بل متحول ودائمة التغير والتبدل فالذي يضمن لها ذلك النشاط الفكر واللغوي والثقافي للقارئ وتجربته الذاتية والنفسية التي تعزز من قدرات الهيرمنيوطيقا الوظيفية بالبحث عن المعنى المضمر أو ما يعرف عند البلاغيين العرب القدامى بـــ: "معنى المعنى" وما سماه (بول ريكور) بقصدية النص، إنها مفهوم يتيح قراءات متعددة للنص الواحد بغية وضع منهج استراتيجي لتتحول بذلك القراءة إلى إبداع ومن السطحية إلى العميقة في رحلة البحث والتنقيب عن معنى المعنى.

مصادر ومراجع المحاضرة التاسعة:

1 الجوهري: الصحاح، مادة أول، الجزء الرابع، ص 1627.

2 إبن فارس: معجم مقياس اللغة، ج1، تحقيق السلام هارون.

3 الجويني: البرهان ، تحقيق الديب،ط1الجزء الأول.

4 ديفيد كوزينز هوى: الحلقة النقدية، الأدب والتاريخ والهيرمونيطيقا الفلسفية، ترجمة وتقديم خليدة حامد، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ط)، القاهرة 2005م. 2005م.

5 فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (د.ط)، (د.ت)،.

6 يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النقدي، دار القارئ، ط1، بيروت لبنان، (د.ت).

7 Kelkel, Arion Lothar, 'La légende de l'Etre, langage et poésie chez Martin Heidegger' (Librairie philosophique, Jean Vrin, Paris, 1980), p 186

8 عبد الغاني بارة: الهيرمينوطيقا والترجمة، مقاربة في أصول المصطلح وتحولاته، مجلة الآداب الأجنبية ، العدد 133(د.ت).

9 بول ريكور: من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة: محمد برادة، حسان بورقيبة، الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم ،ط1 القاهرة 2001م.

10حسن بن حسن: النظرية التأويلية عند بول ريكور، منشورات الاختلاف، ط2، الجزائر 2003م.

11 سعيد يقطين: من النص إلى النص، المترابط، عالم الفكر،ع2، مجلد32، أكتوبر ديسمبر 2003م.

[385] ناصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان،1999،ص232.

نصر حامد أبو زيد: إشكاليات وآليات التأويل المركز الثقافي العربي،ط2، بيروت1992، ص14.[386]

12 سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة 1997م.
13 صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة، العدد 164، الكويت، 1992م.
14عادل مصطفى : فهم الفهم ن مدخل إلى تاريخ التأويل الهيرمينوطيقا ملاحظات أولية حول الفكر التأويلي، مجلة التسامح، وزارة الشؤون الدينية ، سلطنة عمان، 2004م.
15 نصر حامد أبو زيد: إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي،ط6 الدار البيضاء المغرب 2006م .
16 نصر حامد أبو زيد: صناعة المعنى وتأويل النص ضمن نظرية المعنى بين الشرح والتفسير والتأويل، منشورات كلية الآداب ، منوبة، تونس 1992م.
17محمد شوقي الزين: مدخل إلى تاريخ التأويل الهيرمينيوطيقا ملاحظات أولية حول الفكر التأويلي، مجلة التسامح، وزارة الشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2004م.
18 بول ريكور: إشكالية ثنائية المعنى، ترجمة: فريال جبوري غزول، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب (د.ت).
19بول ريكور : البلاغة والشعر الهيرمنيطيقا، ترجمة: مصطفى النحال، مجلة فكر ونقد.
20 بول ريكور: نظرية التأويل ، الخطاب وفائض المعنى ، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب 2003م.
21 إمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز القفافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب 2004م.
22إمبرتو إيكو: حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة: ياسر شعبان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1،القاهرةمصر2006م.
23 أمبرتو إيكو: الأثر المفتوح، ترجمة : عبد الرحمان بو علي ، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سوريا، 2006م.
24 عبد الكريم شوقي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2007م.
25 امبرتو إيكو: حكايات عن إساءة الفهم، ترجمة: ياسر شعبان،الهيئة العامة لقصور القفافة، ط1، القاهرة مصر2006م.
26 ناصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان،1999م.
27 نصر حامد أبو زيد: إشكاليات وآليات التأويل المركز الثقافي العربي،ط2، بيروت1992م.

علم السرد

المحاضرة التاسعة

مقدمة:

يمثل السرد مرجعية الذاكرة الإنسانية ومخزونها المعرفي ، الحامل لأفكارها وتصوراتها عن قضايا الحياة. ويرتبط السرد بالحكي، والرواية وقص الأحداث، احتوى قديما حكايات وأساطير وخرافات عبرت عن معتقدات تحمل في جوهرها تفسيرا وتصورا للغيب ومصير الانسان. ويشترط السرد أن يكون له راوي أي سارد له وقارئ بوصفه متلقيا للعمل المسرود. فلابد أن يتقيد القائم على السرد بجملة من الضوابط والقوانين التي تحكم جنس ونوع وطبيعة العمل المسرود فلكل شكل محكي نظام يحكمه.

يعد السرد أحد اهتمامات النقاد والدارسين. فهو قديم قدم الإنسان على وجه الأرض، فضاء فني متعدد ومتنوع الأشكال التعبيرية، يتسع مضمونه إلى جملة من القصص والحكايات السردية مثل : (القصة، الرواية، والحكاية، الخرافة الشعبية، والسيرة الذاتية ...) تداولها الإنسان عبر مختلف الأزمنة والعصور وفي كل الأماكن، ليعبر من خلالها عن ثقافته وأماله وآلامه ومعتقداته. فهو :" يوجد في كل الأزمنة وكل الأمكنة وفي كل المجتمعات، يبدأ السرد مع التاريخ أو حتى مع الإنسانية، فليس ثمة شعب دون سرد، فلكل الطبقات ولكل المجتمعات الإنسانية سرديتها([387])." الفكرة نفسها أشار إليها (رولان بارت) بقوله:" يمكن للقصة أن تعتمد على الحركة وعلى الاختلاط المنظم لكل هذه المواد. وإنها حاضرة في الأسطورة والخرافة وحكايات الحيوان والحكاية والقصة القصيرة والكوميديا والمسرح الإيمائي والصورة الملونة، وإن القصة لحاضرة في كل هذه الأشكال غير المتناهية تقريبا في كل الأزمنة وفي كل الأمكنة وفي كل المجتمعات وإنها لتبدأ مع التاريخ الإنساني نفسه([388])."

يتضح من خلال القول أن السرد تاريخه قديم وأنه شمل كل أنواع وأشكال التعبير وتعدت حدوده ليشمل ما هو أدبي وغير أدبي المكتوب وغير المكتوب مما أدى إلى تراكم هائل في الفنون السردية عبر مر العصور والأزمنة فكان لهذا الزخم الهائل من السرديات سببا مباشرا في عكوف الباحثين والنقاد بالتنظير والبحث في دراسة السرد وأنواعه وطرائق عرضه والتطرق إلى أصله ونشأته والوقوف على بنيته اللغوية والجمالية والأدبية.

<u>السرد لغة:</u>

---

[387] عبد الفتاح كليطو: الأدب والغرابة، دراسة بنيوية في الأدب العربي، دار الطليعة ،ط2، أبريل، 1983،ص 21.

[388] رولان بارت: مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1993،ص25.

وردت كلمة السرد في محكم التنزيل في قوله جل وعلى: (ولقد أتينا داوود فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا آل داوود صالحا إني بما تعملون بصير.) (سبأ الآية 10-11) و يعرف لسرد على أنه:" تقدمة الشيء إلى شيء ما تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، ويقال سرد الحديث ويسرده سردا: إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا: إذا كان جيدا السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه، وسرد فلان الصوم إذا والاه وتابعه([389])."

ورد في المعجم الوسيط :" درع مسرودة ومسردة بالتشديد، فقيل سردها، نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض، والسرد الثقب والمسرودة المثقوبة، ويقول يسرد الحديث: إذا كان جيد السياق له، ويسرد الصوم تابعه وتقول العرب في الأشهر الحرم ثلاثة سرد أي متعاقبة وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم."([390])

السرد اصطلاحا:

السرد(NARRATIVE) وهو الحديث أو الحكي أو الإخبار"ويقابله بالفرنسية , (NARRATION) (NARRATIVE) (NARRATOLOGIE) وبالعربية القص والحكي ويذكر البعض أن السر والمسرود هو الحكي والمحكي([391])."

يعتبر مصطلح علم السرد Narratologie من المصطلحات التي اقتحمت الحقل النقدي بفعل البنيوية وما تميزت به من نتائج في مجال الدراسة الوظيفية لبنية النص الأدبي، وتعود الأصول والإرهاصات الأولى لعلم السرد إلى فضل وجهود الشكلانيين الروس في مقدمتهم (فلاديمير بروب) المتمثلة في كتابه المعنون بـــ:" مورفولوجيا الحكاية " وذكر الدكتور صلاح فضل في كتابه "بلاغة الخطاب أن(بروب): " تعرض فيه إلى تحليل تراكيب القصص إلى أجزاء ووظائف ويقصد بالوظيفة بالعمل أو فعل ونشاط الشخصية وحصرها في واحد وثلاثين وظيفة لدى جميع القصص([392])."

ويرجع أول توظيف للمصطلح من قبل (فلادمير بروب) سنة 1969 تضمنه كتابه" قواعد الديكامرون" وعرفه بمصطلح " علم القصة"([393]). ومنذ تلك اللحظة بدأ المصطلح يعرف حالة عدم الاستقرار والتذبذب وخضع إلى عدة تسميات مثل (نظرية السرد، التحليل السردي، التحليل البنيوي للحكاية، بويطيقا النثر، بويطيقا السرد،التحليل اللساني للرواية ...)إلى أن استقر (تزفيتان تودوروف)على مصطلح علم السرد وكان ذلك سنة 1967 :"حيث يسعى إلى توفير الوصف المنهجي للخصائص التفاضلية للنصوص وتمثل مجاله النظري والتطبيقي خلال تعامله مع السرد وبنيته([394])."

ليعرف المصطلح تطورا في مجال دراسة الخطاب مع (جيرار جينيت) حيث وظف مصطلح "السردية" (NARRATIVITE)([395]) وتهتم بالعمل السردي بوصفه خطابا وشكلا من أشكال التعبير ويمثل هذا الاتجاه كل من (فلاديمير بروب، وتزفيتان تودوروف وجيرار جنيت.) بينما وظف (رولان بارت)، (غريماس)و (كلود ريمون) مصطلح بالسيميائية السردية التي تعكف على دراسة العمل السردي باعتباره

---

389 إبن منظور: لسان العرب، دار صادر، مادة سرد، ص273.

390 فيروز الأبادي: قاموس المحيط، مادة سرد، ص 94

391 مولاي بوخاتم: مصطلحات التحليل السيميائي السرد والخطاب أنموذجا

392 فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ط1، الجزائر 2010،ص208.

393 أنظر مهياوي أمينة خواينية: طريقة السرد في الحكايات الشعبية المغربية، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية أشراف أ.د عبد الغالي بشير، السنة الجامعية 2010-2011، ص14.

394 بان مانفريد: علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، ترجمة أماني أبو رحمة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،ط1،دمشق، سوريا2011،ص7.

395 يوسف وغليسي: السردية والسرديات، قراءة اصطلاحية، مجلة السرديات ، ص9.

حكاية متمثلة في جملة من المضامين السردية.([396]) فحاول (رولان بارت) تقديم تعريف بسيط للمصطلح فقال:" إنه مثل الحياة، علم متطور من التاريخ والثقافة([397]) ." لكن في حقيقة الأمؤر يحمل التعريف أفكار واسعة تجعل العقل البشري يفكر مليا ويتأمل فيها مطولا بحيث يؤكد رولان بارت عن هذا العمق بقوله:" إنه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة والحكاية والقصة([398])." فتعتمد القصة أو الحكاية على سرد الأحداث تحركها شخصيات في أبعاد زمنية ومكانية بأسلوب مميز تعبر عن فكرة وتصور تجاه قضية ما.

وعرفه سعيد بكراد:" انزياح عن زمنية عادية من أجل تأسيس زمنية جديدة تهيء للتجربة التي ستروى بؤرتها وإطار وجودها([399])."بينما يرى حميد لحميداني بأنه يكمن في الأسلوب الذي يتحدد شكل رواية الأحداث :" بالكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له من مؤشرات بعضها متعلق بالراوي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها([400])."فهو يمثل بالنسبة إليه الأسلوب وطريقة الحي. في حين يعتبر (عبد الله إبراهيم) السردية:" العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة([401])." فهي منهج يهتم بدراسة شكل ومحتوى الخطاب والعمل السردي([402]). إذن السردية هي شكل ومضمون القصة. أما في نظر عبد المالك مرتاض فالسرد هو" إنجاز اللغة شريط محكي يعالج أحداثا خيالية في زمان معين وحيز محدد تنهض بتمثيله شخصيات يصمم هندستها مؤلف أدبي([403])." فمادام السرد هو نشاط لغوي أو حكي يشترط فيه حضورا أساسيا لعنصري المروي والمروي له.([404]) يفهم مما سبق أن السرد هو نشاط فني ليست لا حدود له، فضاءه رحب يتسع لكل أنواع ومختلف أشكال الخطاب وطرائق السرد فهل يمكن لنا اليوم الحديث عن علم أو منهج يهتم بالسرد والسرديات ويبحث في وظائفه ولغته وجماليته الفنية والأدبية.

<u>مصطلحات السرد:</u>

ويقوم السرد على ركيزتين مهمتين : الأولى أن يحتوي على قصة تضم أحداثا متنوعة والثانية تتمثل في الأسلوب أو الطريقة الموظفة في عرض الأحداث وتسمى السرد. ويتكون السرد من ثلاثة عناصر هي:

- **الراوي**: أو السارد فهو شخصية متخيلة أو كما يسميها (رولان بارت) شخصية من ورق ([405])، مستترة يوظفها المبدع لمهمة سرد الشخصيات القصة أو الحكاية بوقائعها،([406]) إنها" الذات الناقلة للغة المبدع([407])."
- **المروي**: ويشمل القصة بما تتضمنه من أحداث وشخصيات وزمان ومكان باختصار بنية الحكي([408])، أو هو موضوع القصة.
- **المروي له**: قد يكون شخصية معينة ضمن بنية الحكي، وقد يكون شخصا متخيلا على حد تعبير عبد الله ابراهيم في كتابه السردية العربية([409]). أو هو بتعبير آخر يمثل المتلقي والمحكي له.

---

396 ينظرعبد الله ابراهيم: السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان2000،ص17.

397 عبد الرحيم الكردي: البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، (د.ت)، ص13.

398 سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة السرد العربي،ط1، المركز الثقافي، بيروت،1997،ص19.

399 سعيد بنكراد: السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1، المغرب2008،ص57.

400 حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب2000،ص45.

401 المرجع السابق، ص17.

402 المرجع السابق الصفحة نفسها.

403 عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص219.

404 ينظر عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، سوريا2008، ص70.

405 أنظر: المرجع السابق، ص نفسها.

406 عبد الله ابراهيم: السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،(د.ط)، (د.ت)، ص49.

407 مصطفى بوجملين: ثنائية السارد والمسرود له في كتاب (في نظرية الرواية) لعبد الملك مرتاض، قراءة مصطلحية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد10، 2014، ص2.

408 أنظر: ميساء سليمان:البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق2011، ص41.

تعريف علم السرد(السردية) :

ذكر (فيصل الأحمر):"أن أصول علم السرد ترجع إلى اللاتينية، فالسرد في اللاتينية هو (NARRATIO) والجزء الأساسي في الخطاب الذي يعرض فيه المتكلم الأحداث القابلة للبرهنة أو المثيرة للجدل([410])."

تمثل السردية إحدى الروافد التي تفرعت عن أصل قديم وهو الشعرية التي عرفها (تزفيتان تودوروف) في كتابه الموسوم بـــ:" الدلالة والنظرية الأدبية" بـــ:" نظرية الأدب ([411])" التي شكل سؤال ما الأدب؟ جوهرها وهو التوجه نفسه الذي عبر عنه (رومان جاكبسون) في إحدى مقالاته المعنونة بـــ:" اللسانيات والشعرية" حيث طرح سؤالا مهما بقوله:" ما الذي يجعل رسالة لفظية عملا فنيا."([412]) وأن للشعرية دور مهم في مجال الدراسات الأدبية لارتباط موضوعها بالتنوع والتباين الذي يطرأ على اللغة في مختلف الفنون والأشكال التعبيرية والسلوكات اللفظية([413]).

علم السرد عند الغرب:

تيزفيتان تودوروف وعلم السرد:

وضع (تودوروف) في كتابه:"الشعرية" الحدود والفروقات الفاصلة بين الشعرية والتأويل والنقد وعلاقتها بالبنيوية بوصفها منهجا يعكف على دراسة الظواهر اللغوية وصلتها باللسانيات السيميائية والشعر، دون أن يغفل على مستويات النص الأدبي والدلالي واللفظي والتركيبي.([414]) ويمثل الكتاب عرضا لمنهج تنظيري فتح به المجال لجملة من القضايا التي تغاض عنها البنيويون مثل: (المعنى، والعلاقة بن البنيات في الأدب ووظيفة القارئ في إنتاج النص وما يراه الناس من قيم جمالية التي تتضمنها النصوص التي يختارونها فيبدعونها أدبا)([415]). و أوضح (تودوروف) بأن الشعرية ليست فقط البحث عن السمة الشعرية للنصوص بل يكمن جوهرها في الكشف عن القواعد الداخلية التي تحكم الخطاب الأدبي ويقر أن موضوعها لا يكمن في النص الأدبي وإنما يتجاوزه نحو الاهتمام بـــ: خصائص الخطاب المتميزة والمتنوعة.([416])

وبهذا المفهوم الواسع للشعرية التي أرسى مبادئها (تودوروف) بدأ المصطلح يأخذ طريقه نحو التأسيس والتأصيل لعلم جديد يعرف " بعلم السرد".

وحاول (تودوروف) أن يؤسس لمنهج علمي يقرأ الخطاب ويبحث في نظام بنيته السردية من خلال مستويين الأول يتمثل في القصة باعتبارها سردا حكائيا (Histoire) أما المستوى الثاني بوصفه نظاما خطابيا (Discours) وأن لكل نص سردي يتم التعامل معه بناء على المستويين المذكورين للوصول إلى الكشف عنهما من خلال تفكيك البنية السردية للعمل الأدبي.([417]) ويرى تودوروف أن الحكاية هي قصة تتضمن جملة من الأفعال التي يقوم الراوي أو الحاكي بسرد أحداثها فهي تتخذ أشكالا وطرائق مختلفة المعالم باختلاف وتعدد الرواة. فهي طريقة ليست ثابتة، ومتغيرة دوما، وآليات السرد والحكي فيها

---

[409] أنظر: عبد الله ابراهيم: السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،(د.ط)، (د.ت)، ص 12.

[410] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر2010،ص208.

[411] عبد الله ابراهيم : المتخيل السردي ، مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1، حزيران، 1990،ص148.

[412] Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage Oswald Ducrot – Tzvetan Todorov.ED. Seuil,1972,p107

.

[413] عبد الله ابراهيم المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، مرجع سابق، ص 210.

[414] ينظر تزفيتان تودوروف: الشعرية ، ترجمة شكري الكبخوت ورجاء سلامة، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط2، الدار البيضاء، المغرب1990،ص(6-5).

[415] ينظر المرجع السابق الصفحة نفسها.

[416] ينظر تزفيتان تودوروف: الشعرية ، مجلة مواقف، عدد33، خريف1978،ص125

[417] ينظر دافيد لودج: تحليل النص الواقعي وتأويله، ترجمة ابن الغازي الطيب، مجلة دراسات أدبية ولسانية،ع5،ص69.

متعددة[418]. ويقول: "أن الحكاية ليست هي الأحداث وإنما هي ذلك التوافق الحاصل بين الأفعال والشخصيات.([419])"

تعرض تزفيتان تودوروف إلى مصطلح الخطاب وأن دراسته تخضع إلى ثلاثة أوجه هي: (زمن السرد، طرائق السرد و صيغ السرد).

زمن السرد:

يدرس فيه العلاقات بين زمن القصة وزمن الخطاب إذ أن زمن الخطاب خطي بينما زمن القصة متعدد في طريقة الإخبار بحيث يمكن أن تتعايش مجموعة من الأحداث في زمن واحد بالإضافة إلى الانحرافات والإنزياحات التي تطرأ على طبيعة التسلسل الزمني التي يعتمدها الكاتب قصد إضفاء نوعا من الجمالية على قصته.

طرائق السرد:

يهتم فيها الكاتب الراوي) بكيفية عرض الأحداث والاخبار عنها داخل متن الحكاية تختلف بين الواقع والخيال، فأثناء قراءة وتلقي الأحداث وتصورها تنشأ العلاقة بين البطل والراوي أثناء مجريات الحدث ويتحقق بذلك تصور للحكاية من خلال طرائق السرد.

صيغ السرد:

يقصد بها الكيفية التي يتلقى بها الراوي الحكاية ثم يتم ابلاغها للمتلقي بحيث يبرز لنا الأشياء ويكتفي الآخر بقولها:" فالأول يعرض الحكاية ويقوم الثاني بمهمة السرد."([420])

جيرار جنيت وعلم السرد:

ورد المصطلح في كتاب: (جيرار جنيت) المعنون بـــــــ : "خطاب السرد" ([421]) حيث يستند في مفهومه على التقسيم الذي وضعه (تودوروف) ويرى (جيرار جنيت):" أن كلمة حكي تتجلى في ثلاثة مصطلحات: **(القصة، العمل القصصي والقص)**

-**القصة**:الحكاية بوصفها جملة من الأحداث ويسميها جينيت بـــ: " محتوى الرواية"([422])

- **القص**: أو سرد الأخبار وتعرف أيضا بأحداث الفعل الروائي([423]).

-**العمل القصصي:** وهو النص سواء كان مكتوبا أو شفويا، أو هو الخطاب تتجلى داخله الشخصيات وتتشابك من خلال جملة من العلاقات المتنوعة والمتعددة.([424])

أما الخطاب: "فهو الطريقة التي تروى بها الحكاية([425]). " وذكر أن:" المستوى الخطابي يكمن في التلفظ بينما المستوى السردي فيعرف بالملفوظ([426])."

---

418 ينظر المرجع السابق، الصفحة نفسها.

419 تزفيتان تودوروف: الشعرية، ترجمة شكري مبخوت ورجاء سلامة، دار توبقال للنشر ،ط2، 1996،ص31.

420 تزفيتان تودوروف: مقولات الحكاية، ترجمة عبد العزيز شبيل، مجلة العرب والفكرالعالمي، مركز الاتحاد القومي، سوسة، تونس، 1990، العدد10،ص9.

421 عبد الله إبراهيم: المتخيل السردي، مرجع سابق الذكر،ص 151.

422 السيد إبراهيم: نظرية الرواية، دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)،القاهرة1998،ص104.

423 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

424 المرجع السابق، ص 105.

كما تعرض (جيرار جنيت) إلى مصطلح:

"(التبئير": واعتبره من أهم المصطلحات التي لها دور كبير في دراسة السرد وفهمه، حيث أسهب فيه بالشرح والتفصيل على أنه:" يقوم على ثلاثة زوايا هي:

-"**الرؤية من الخلف":** عندما يكون الراوي على دراية بكل التفاصيل والجزئيات عن الشخصية".

- **"الرؤية مع":** وهو أن لا يقول الراوي أكثر مما تقوله الشخصية."

- **"الرؤية من الخارج":** عندما يكون الراوي على علم أقل مما تعلمه الشخصية عن نفسها.")([427])
نستنتج من مفهوم (جيرار جينيت) أن :

- السرد هو طريقة وكيفية رواية القصة. الحكاية هي سرد لأنها تروي وتحكي قصة.
- السرد عند تودوروف يكمن في القصة والخطاب
- السرد عند جينيت يعتمد على تقسيم تودوروف مع إضافة ثلاثة مصطلحات القصة العمل القصصي والقص).
- الخطاب يتضمن كل من الحكاية والقصة لأنه يسرد من قبل راوي سواء كان مكتوبا أو شفويا(ملفوظا).
- السردية: تكمن في ثلاثة أوجه (الحكاية، القصة، والسرد)

بينما يرفض (باختين) :(فكرة أن يكون علم السرد هو دراسة وتحليل للكاتب واتجاهه الأدبي وخصائص اللغة الشعرية لعصر ما واعتبر هذه القوانين جامدة لا يمكن لها أن تقدم الإضافة للرواية في شيء كما أنها لا تساهم في فهم الأسلوب السردي.)[428] معتبرا أن مصطلح "الحوارية" خاصية مهمة في تحليل الرواية لما لها من مستويات تتيح لغتها الحوار مع لغات عالمية أخرى، يغيب فيها المؤلف(.[429]) وتعد لغة الرواية في مفهومه تصورا خاصا للحياة وأن "الحوارية الداخلية" تعكس لغة وتفكير المجتمع، حيث يتردد الحوار الاجتماعي في الخطاب نفسه([430]).

غريماس وعلم السرد:

يقتحم (غريماس) حقل السرديات بمصطلحات جديدة شملت: (العلامة، الرمز والدال) مركزا على النص وتأويله :"ووازن بين الشكل والمضمون داخل المتن القصصي([431])." وأقر بأنه كلما كان هناك تكاملا وتناسقا بين التحليل الوظيفي والتحليل الوصفي فلإن ذلك يساهم في تحليل وفهم عوالم القصة([432])."وشمل تحليل غريماس بورود جملة من المصطلحات والمفاهيم الجديدة حقل السيميائيات السردية مثل: (مربع غريماس) الذي أفرزته قراءاته واستنتاجاته لفلسفة (أرسطو) حيث ذكر الناقد المغربي سعيد بن كراد في مقال له بعنوان "مدخل إلى السيميائيات السردية في قوله أن غريماس استند في مربعه:"إلى علاقات أربع هي: (التناقض، التضاد، التكامل والتماثل) واضعا الفروق والاختلافات والتمايزات بين المستوى السطحي في تحليل العمل الأدبي الذي يخضع من خلاله العمل السردي بكل تجلياته لمتطلبات المواد اللغوية الحاملة له، أي مجموع العناصر التي تدرك من خلال الشخص ذاته وبمفهوم آخر يتعلق الأمر بالنص في تمظهراته الخطية المباشرة كما يقرؤه أي قارئ عادي([433])." فالأهمية تعود إلى الشكل اللغوي للعمل الأدبي (أسلوبا ونحوا وصرفا) وكيف يمكن للقارئ فهم الفكرة التي يتضمنها متن النص وما تنتجه البنية

---

[425] رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل اللساني للنصوص، عربي انجليزي، فرنسي، دار الحكمة للنشر، (د.ط)، الجزائر 2000،ص121.

[426] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[427] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر2010،ص209.

[428] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص209.

[429] المرجع السابق الصفحة نفسها.

[430] المرجع السابق صفحة 210.

[431] المرجع السابق الصفحة نفسها.

[432] حميد لحميداني: القراءة وتوليد الدلالة، تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1،الدار البيضاء، المغرب2003،ص32.

[433] فيصل الاحمر: معجم السيميائيات/ مرجع سابق،ص 211.

الدلاللية للعمل بتوليدها جملة من العلاقات الداخلية التي توسع مجال فهم وتأويل النص بأن يكون قادرا على التدليل([434]).
وكان لمصطلح "الفاعل" باعتباره بنية صغرى يقوم عليها السرد، فأثناء البناء السردي تتكون الشخصيات من "الفاعل اللغوي" والذاكرة الجمعية للقص بحضورها إلى ذهن القارئ أثناء القراءة([435]). فتتفاعل الشخصيات مع الموضوع مما ينتج عنه تفاعل في العلاقات متمثلا في مجموعة من الأفعال وأشار أيضا إلى:" كيفيات الحال والمقصود بالحقيقة في السرد وتأثيرها بما يعرف بسيميولوجيا العواطف التي لها صلة بمظاهر القول وتشير إلى علاقة الفاعل بالموضوع تجسدها ثنائيات (يكون ولا يكون)، (يبدو ولا يبدو) التي تخص مربعه السيميائي([436])." أما بخصوص مفهوم "حقيقة الرواية " فذكر (غريماس) أن التأويل السيميائي الذي يعني حقيقة واقع الرواية لا ينبغي أن تعكس الرواية الواقع الخارجي بحذافره وأن تكون مرآة عاكسة له فهي في نظره عالم قائم بذاته تجعل الشيء يبدو كأنه حقيقيا([437]).

استنتاج:

يعد ما تقدم اختصار لأهم محطات "علم السرد" مع أهم أعلامها الذين أثروا بشكل ملفت للنظر في تطور الحقل النقدي، بحيث لازال الموضوع يشكل اهتمام النقاد والدارسين، فمع كل نص سردي جديد أو قصة تتجلى في الأفق نظرة تأويلية لسرده ولغته وخصائص بنيته الخطابية يعتمد فيها الدارس على نظريات وأفكار وآراء في مفهوم النص والخطاب وجمالية التلقي، فاستطاع علم السرد أن يقدم الإضافة والجديد في مجال قراءة وتأويل النصوص التي يبقى مجالها التأويلي عالما مفتوحا إلى ما لا نهاية.

مصادر ومراجع المحاضرة العاشرة:

1إبن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت
2 فيروز الأبادي: قاموس المحيط،
3 مولاي بوخاتم: مصطلحات التحليل السيميائي السرد والخطاب أنموذجا
4 عبد الفتاح كليطو: الأدب والغرابة، دراسة بنيوية في الأدب العربي، دار الطليعة ،ط2، أبريل، 1983م.
5 رولان بارت: مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1993م.
6 فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ط1، الجزائر 2010،ص208.
7 مهياوي أمينة خواينية: طريقة السرد في الحكايات الشعبية المغربية، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية أشراف أ.د عبد الغالي بشير، السنة الجامعية 2010-2011م.
8 بان مانفريد: علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، ترجمة أماني أبو رحمة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،ط1،دمشق، سوريا2011م.
9 عبد الله ابراهيم: السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان2000م.
10 عبد الرحيم الكردي: البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، (د.ت).
11 سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة السرد العربي،ط1، المركز الثقافي، بيروت،1997م.
12سعيد بنكراد: السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1، المغرب2008م.
13حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب2000م.

[434] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص211.
[435] فيصل الأحمر : معجم السيميائيات، مرجع سابق،ص211.
[436] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص211.
[437] المرجع السابق ص 212.

14عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، سوريا2008م.
15عبد الله ابراهيم: السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،(د.ط)، (د.ت)م.

16 مصطفى بوجملين: ثنائية السارد والمسرود له في كتاب (في نظرية الرواية) لعبد الملك مرتاض، قراءة مصطلحية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد10، 2014م.
17 ميساء سليمان:البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق2011م.
18عبد الله ابراهيم: السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي،(د.ط)، (د.ت)م.
19 فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر2010م.
20عبد الله ابراهيم : المتخيل السردي ، مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1، حزيران، 1990م..
21 Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage Oswald Ducrot – Tzvetan Todorov.ED. Seuil,1972,p107 .
22 تزفيتان تودوروف: الشعرية ، ترجمة شكري الكبخوت ورجاء سلامة، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط2، الدار البيضاء، المغرب1990.l.
23 تزفيتان تودوروف: الشعرية ، مجلة مواقف، عدد33، خريف1978م.
24 دافيد لودج: تحليل النص الواقعي وتأويله، ترجمة ابن الغازي الطيب، مجلة دراسات أدبية ولسانية،ع5،.
25 تزفيتان تودوروف: الشعرية، ترجمة شكري مبخوت ورجاء سلامة، دار توبقال للنشر ،ط2، 1996م.
26تزفيتان تودوروف: مقولات الحكاية، ترجمة عبد العزيز شبيل، مجلة العرب والفكرالعالمي، العدد10 مركز الاتحاد القومي، سوسة، تونس، 1990م.
27 السيد إبراهيم: نظرية الرواية، دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)،القاهرة1998م.
28رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل اللساني للنصوص، عربي انجليزي، فرنسي، دار الحكمة للنشر، (د.ط)، الجزائر 2000م.
29 فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر2010م.
30حميد لحميداني: القراءة وتوليد الدلالة، تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1،الدار البيضاء، المغرب2003م.

مقدمة:

شكل النص منذ زمن قديم إشكالية ذات أهمية ، من حيث تحديد مفهوم المصطلح ووظيفته وبدأ يأخذ طريقه نحو تأسيس نظرية قائمة بذاتها لها أفكارها وأبعادها وآلياتها الإجرائية في الكشف عن جوهر معنى بنياته. حيث بدأت تتشكل المفاهيم الأولى والإرهاصات السباقة لمصطلح النص حيث:" ظهر وتجلى في مفهوم "الجملة" التي تمثل أكبر وحدة يمكن دراستها[438]" ،وبظهور لسانيات دوسوسير التي كانت من بين الأسباب المباشرة في انتشار لسانيات النص فتحول مفهوم النص من الجملة إلى النص ومن التعريف الضيق والمحدود نحو تعريف يقترب نحو الكلية فأصبح النص: " لا يتحدد مفهومه في الإطار نفسه كما هو في الجملة[439] ." ويتفق (جان ماري سشايفر) في الرأي حيث أن النص في رأيه هو:" سلسلة لسانية كلامية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية ولا يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل، أو من جملة وحيدة أو من جزء من الجملة[440]." وعليه فإن النص لا يكمن في الجملة فقط إنما يتعداها إلى الفقرة قصيرة أو طويلة لتشمل الرواية والقصة وغيرها من النصوص[441] شكلت هذه الأفكار والشروحات للنص الأفكار الأولى التي مهدت لتكوين مفهوما شاملا عن النص. اختلف المفكرون والنقاد اللسانيون والأدباء في وضع مفهوم شامل وموحد ، لذلك اختلفت وتعددت تعريفاته باختلاف المشارب الفكرية والثقافية والمعرفية. واستدعى تعددية في القراءات . فعد النص من أهم القضايا النقدية احتضنته المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة بالتنظير والدراسة والتحليل، حيث اتخذ العرب موقفا منذ القديم ففسروا النص الديني وأولوه وكذلك الأحاديث النبوية ودراسة نصوص الأشعار والنثر من روايات وقصص وأمثال وحكم وازدهرت العلوم والمعارف وكان لعلوم اللغة من نحو وصرف وفقه اللغة والبلاغة أثر كبير في قراءة النص.

مفهوم النص لغة:

ورد معناه في المعاجم العربية أن :" نص الشيء، رفعه وأظهره، وفلان نص، أي استخرج ما عنده، ونص الحديث، ينص نصا، إذا رفعه... ونص كل شيء منتهاه.[442]" وفي الحديث: " إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى أي إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر أولى بها من الأم ، يريد بذلك الإدراك والغاية وقوله: أحق بها أي كينونتها عندهم[443]." أما في قاموس المحيط يقال: "نص ناقته أي استخرج كل ما عندها من السير[444]." :"ويقال نص المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض[445]." ومعناه في معجم البستان: " النص منتهى الشيء[446]." وورد في قول طرفة بن العبد في إحدى قصائده: "

ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه[447]

ويقول الزمخشري: "والمجاز نص الحديث إلى صاحبه[448] "

---

438 فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،منشورات الاختلاف،الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر2010م،ص134.

439 تزفيتان تودوروف: مفاهيم سردية ترجمة: عبد الرحمان مزيان ط1، منشورات الاختلاف الجزائر2005م، ص32 عن فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 134.

440 منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، عن فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر2005م،ص 134.

441 أنظر: فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 134.

442 إبن منظور: لسان العرب، تحقيق مجموعة من الاساتذة، دار صادر، ط3، بيروت 1994، ص42-44.

443 الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية، ط1، ج4، بيروت لبنان،2003م، ص228.

444 الفيروز آبادي: القاموس المحيط،مطبعة الباب الحلبي، ط2، ج1، ص 876، 1952.

445 أحمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات دار المكتبة، الحياة، بيروت لبنان 1380هـ، 1960م، ج5، ص472.

446 البستاني: البستان، مكتبة لبنان، طبعة 1، لبنان 1996م ،ص 1103.

447 الزمخشري: أساس البلاغة،ط1، مكتبة ناشرون بيروت لبنان 1986، ص 455.

ويرى الإمام الشافعي رحمة الله عليه أن النص وجهان ما يحتمل التأويل وما لا يحتمل[449]. وعليه فقد وردت تعاريف كثيرة للنص لدى العرب منذ القديم حاملة معاني عديدة ومختلفة ارتبطت جلها بقضية الفهم والغموض.

مفهوم النص اصطلاحا:

عرّف الجرجاني النص بقوله:" ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهوسوق الكلام لأجل ذلك المعنى... والنص ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، وقيل ما لا يحمل التأويل[450]." فقد أشار في قوله إلى

أن النص المتميز يبقى دائما مجاله مفتوح نحو القراءة والتأويل بغرض إيجاد معنى جديد له. وبظهور لسانيات دي سوسير وتحديدا ثنائياته (اللغ-الكلام) (الدال-المدلول) الآنية والزمانية) التي بحثت في الظاهرة اللغوية وعلاقتها بالنص والمجتمع[451]. فحاولت الشكلانية أن تبحث في النص انطلاقا من مفهومها له والمتمثل في أنه عبارة شكلا لغويا تحكم بنياته جملة من العلاقات الداخلية. فاعتبروا النص بنية مغلقة، ولم يكن اهتمامهم بالشعر فقط بل امتدت دراستهم نحو الرواية والقصة القصيرة مثلما فعل (رومان جاكبسون) أحد أعضاء (حلقة براغ) اللغوية ومن من أبرز النقاد الذين أثروا في المنهج الشكلاني بدراساته للأعمال الادبية ومن بين جهوده في كشف جماليات الخطاب الشعري إبتداعه لمصطلح "الشعرية" [452] منهج يتتبع مواطن الجمال والفن في النص.

ليعرف المصطلح تطورا في المفهوم مع البنيوية التي أعادت السلطة من المؤلف إلى النص فإن (رولان بارت) يرى أنه عبارة عن كمٍّ من تمثلات لأنساق ثقافية وفكرية مترسبة في ذاكرة الناص فعلت فعلها في الكاتب فأنتجت نصا جديدا حيث يرى أن النص عبارة عن: " نسيج من الاقتباسات والإحالات والأصداء من اللغات الثقافية السابقة والمعاصرة التي تخترقه بكامله[453]." فيرى(بارت) النص إنتاجا يتقاطع مع عمل أو عدة أعمال أدبية[454] إنه بنية مفتوحة على القراءات والتأويلات نحو صياغة لنص جديد. فكان للبنيوية التكوينية وهي فرع من فروع البنيوية رأي حول المصطلح فأعادت للنص سياقه الخارجي وبحثت في بنيته على الجانب الإجتماعي وتأثيره على نفسية الفرد والمتلقي. أما (برونكر) Brinker فيعتبر النص: " تتابع مترابط من الجمل ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزء صغيرا ترمز إلى النص ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيا[455]." وإذا كان برونكر يعتب النص متتالية من الجمل

كان للسانيات النص دورا كبيرا وأثرا ظاهرا على التحول في حقل الدراسات وتطبيق جملة من النظريات اللسانية على بنيات النص والبحث في أشكال ومظاهر التعبير والتواصل اللغوي فعرفت لسانيات النص مصطلحات مرادفة لها مثل "علم النص "، "نحو النص"، نظرية النص[456]" وغيرها . ووظف (فانديك) مصطلح علم النص الذي في رأيه يتقاطع ويتداخل مع علوم مختلفة مثل علم النفس والانثروبولوجيا، علم الاجتماع... وظيفته الوقوف على تمثلات طرائق التعبير اللغوي ومظاهر التواصل وعلاقة البنية بالسياقات الخارجية والداخلية[457] وفي خظم تطور اللسانيات التي اتخذت من النص (الخطاب) موضوعا لدراساتها ولم يعد النص:" مبني على طبقات وتتكون طبيعته التركيبية من النصوص المتزامنة له

---

[448] المرجع السابق، ص 455.

[449] أنظر: حسن خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2007م،ص 138.

[450] الجرجاني: التعريفات، دار الكتاب المصري اللبنانين بيروت، ط1، القاهرة 1991، ص251.

[451] أنظر نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، ط1، دار نوبار للطباعة القاهرة 2003م، ص103-104.

[452] أنظر عبد السلام المسدي: الأسلوب والاسلوبية، الدار العربية للكتاب ط3، طرابلس (د.ت)، ص172.

[453] رولن بارت من الاثر الأدبي إلى النص ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي مجلة الفكر العربي المعاصر عدد 28، آدار 1989م بيروت، ص115.

[454] أنظر حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى السيميائية الدال، مرجع سابق،ص 44.

[455] برند شبلنز: علم اللغة والدراسات الأدبية، ترجمة: محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود، الرياض ، (د.ط)، ص188.

[456] أنظر أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة 2001م،ص31.

[457] أنظر: فانديك، علم النص، مدخل متداخل التخصصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة،ط1، 2001م،ص11.

والسابقة عليه." حيث مهدت هذه التصورات المختلفة التي اهتمت بمفهوم النص لظهور ما يعرف بعلم النص استحدثه كل من (هاريس) و(فانديك) وتتجلى وظيفته في:" وصف العلاقات الداخلية والخارجيةللأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة[458]." ومن بين الاختلافات والتعدد في المفاهيم وتداخلها نتيجة ظهور نظريات جديدة في مجال اللغة حاول (فانديك) التفريق بين (النص) و(الخطاب) فعرف النص على أنه :"متتالية من الجمل بالدرجة الاولى[459]." يتكون النص من مجموعة من الجمل تحددها شبكة من العلاقات على المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي والصرفي[460] وينتج النص من فعل التلقي للنصوص السابقة والتأثر ببنياتها الداخلية[461] واعتبر الخطاب موجود ضمن النص[462]. وكان لـــــ:(فاينرش) منهجا في تجزئة وتحليل النص ،بالاعتمد على دراسة المستوى النحوي للجملة ثم المرور إلى البنية الكلية لاكتشاف بنية النص.[463] فهو يرى أن الجملة ليست وحدة مستقلة بذاتها عن النص بل تعد عنصا أساسيا يدخل في تكوين بنية النص الكلية[464].

عرفت يمنى العيد النص على أنه:" بنية لغوية مغلقة تحكمها علاقات داخلية تحدد نمطها"[465]. أما عبد (السلام المسدي) يرى أن النص أو أي كلام :" يتركب من مجموعة من العناصر تربط بينها علاقات معينة لا وجود لعنصر خارجها ولا وجود لعنصر إلا بها ومجموع هذه العلاقات هي الشكل[466]." ويعتبر(محمد بنيس) النص:" ممارسة لغوية في إطار اجتماعي محدد، أرفض منذ البداية التعامل مع النص على أنه عالم ذري لغوي مغلق على نفسه، كما أرفض تنحية النص من التحليل[467]" فاعتبر محمد بنيس أن بنية النص ليست مغلقة بل منفتحة ومتحركة تتجلى فيها الأنساق الاجتماعية والثقافية.

مفهوم النص سيميائيا:

قدمت السيميائية للنص منهجا جديدا للدراسة استطاع أن ينفذ إلى كل المجالات الحياتية من فن وأدب ومسرح وسينما وثقافة وإشهار ، اهتم بكل ما هو لساني وغير لساني،و اعتبرت النص جملة من العلامات الدالة والوقوف على أبعادها بالدراسة والتحليل[468]. وترى (جوليا كريستيف) أن النص هو انتاج للمعاني لذلك وجب تناوله بالدراسة المنطقية بعيدا عن النظريات اللسانية، ذلك أن ميزته التداخل النصي والتقاطع مع نصوص أخرى.[469] وهو في رأي عبد المالك مرتاض يمثل: " شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية والإديولوجية تتظافر ، فيما بينها لتكون خطابا، فإذا استوى مارس تأثيرا عجيبا، من أجل انتاج نصوص أخرى...فالنص من حيث هو،ذو قابلية للعطاء المتجدد بتعدد تعرضه للقراءة[470]." يعتبر عبد المالك مرتاض النص ببنيته العميقة والسطحية شبكة من العلاقات اللغوية والنحوية والثقافي تشكل خطابا متميزا ومؤثرا في القارئ ليضمن تجدده وتعدده . كانت هذه بعض المفاهيم والتعريفات للنص عبر مختلف المناهج النقدية التي سعت لقراءة النص وفق رؤيا جديدة شغلها الشاغل الشكل والمضمون.

مفهوم التناص عند الغرب:

---

[458] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، دار نوبار للطباعة ط1، القاهرة 1996م،ص229.

[459] حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص50.

[460] فانديك:علم النص، مدخل متداخل التخصصات ص45.

[461] أنظر سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق،ص 14

[462] أنظر المرجع السابق،ص16.

[463] أنظر بشير إبرير: رحلة البحث عن النص في الدراسات اللسانية الغربية ،ص 168.

[464] أنظر: المرجع السابق، ص169.

[465] أنظر يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي،(د.ط)،بيروت 1999،ص33.

[466] عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، ص6.

[467] محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب،مقاربة بنيوية تكوينية، دار العودة، ط 1 بيروت 1979،ص24.

[468] نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية. ص370.

[469] أنظر: جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء 1997،ص 107.

[470] عبد الملك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)،الجزائر(د.ت)،ص55.

يمثل التناص أحد المصطلحات القديمة التي وظفها الأدب المقارن في أوربا فكان أول من أخذها بالدراسة والشرح والتحليل من قبل النقاد المقارنين عبر عنصر التأثير والتأثر الذي يطرأ على الأدباء والكتاب والمبدعين من خلال نصوصهم . وسعتت المناهج النقدية المعاصر لاحتواء المصطلح على غرار السيميائية والشكلانية ونظرية الأدب واتخذته أداة إجرائية في تحليل بنية النص.

التناص : "مشتق من مصطلح النص texte[471]" ، وهو:" مفهوم يدل على وجود أصلي في مجال الأدب أو النقد أو العلم، على علاقة بنصوص، وأن هذه النصوص قد مارست تأثيرا مباشرا أوغير مباشر على النص الأصلي عبر الزمن[472]."

التناص في مفهوم الشكلانيين:

اهتم الشكلانيون أمثال (رومان جاكبسون) و (تينيانوف) بالنص معتمدين على الجانب الشكلي واعتبروه بنية مغلقة على ذاتها ، تكمن جماليته في العلاقات الترابطية بين عناصره الداخلية وعزلوا النص عن كل المؤثرات الخارجية : (رومان جكبسون) و(تينيانوف) بالتعمق أكثر الشكل في الدراسة إلى عامل تعاقب الأفكار والمواضيع من نصوص قديمة عبر الزمن وتجليها في نصوص حاضرة[473] . إنه اعتراف ضمني لهما بفكرة التناص قبل أن يصبح المصطلح ظاهرا للعام والخاص. وعمد (ميخائيل باختين) وهو شكلاني إلى استعمال مصطلحي " الإديولوجيم" و"الحوارية " ويعرف (فيكتور أرنيخ) الإديولوجيم :"أنه يتمظهر على شكل كلمات ، طرق اللباس، العلاقات التنظيمية بين البشر ، إن كل إديولوجيم هو جزء من الواقع المادي الإجتماعي[474] :" فهو عبارة عن جملة من المعاني والمعلومات التي اكتسبها الإنسان من بيئته الإجتماعية. أدرك (باختين) أن للفظ يحمل بعدين الأول تواصليا بين الباث والمتلقي والثاني دلائلي حيث ينجم عن البعدين تفاعلا للغة والحوار،وهو شكل من أشكال الحوارية التي:" تعود إلى الخطاب وليس إلى اللغة كنظام متعال[475]." ويذكر أن من غير الممكن التخلي عن عنصر الحوارية المتمثل في تقاطع المواضيع في الخطابات.[476]

التناص في مفهوم البنيويين:

وكانت لأفكار (ميخائيل باختين) في النص والتناص أثرها الواضح على كل من (جوليا كريستيفا، رولان بارت، ميشال فوكو، ميشال ريفاتير...) حيث تبنوا المفهوم وكانت لهم جهود في هذا الحقل. واعتبرت (جوليا كريستيفا) :"النص لا يقوم بذاته وإنما هو مجموعة من تقاطعات لنصوص أخرى، يقوم بامتصاصها فتنخرط في بنيته وبالتالي يكون كل نص كفسيفساء من الاستشهادات وكل نص هو امتصاص وتحويل لنص أخر[477] إنه استحضار وتداخل لنصوص سابقة.[478] وتقول في إحدى تعريفاتها عن النص :"أنه جهاز عبر لساني ، إنه ترحال للنصوص وتداخل نصي فهي فضاء نص معين تتقاطع

---

[471] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 142.

[472] سمير حجازي: المتقن، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة ، فرنسي عربي /عربي –فرنسي ص 109-110.عن فيصل الأحمر معجم السيميائيات ص142.

[473] أنظر : فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 143.

[474] أنور المرتجى: سيميائية النص الأدبي، عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، مرجع سابق ص 144.

[475] أنور المرتجى: : سيميائية النص الأدبي، عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، مرجع سابق، ص 145.

[476] أنظر عمر عبد الواحد: التعلق النصي، دار الهدى، ط1، المنيا، 2003م، ص40.

[477] ke : recherche pour une sémanalyse (extraits) théorie deKristive Julia : Semioti la littérature. A.J picard, 1981, P 14.
ترجمة النص فاروق عبد الحكيم دربالة : التناص الواعي شكوكه وإشكالاته ، مجلة النقد الأدبي فصول المجلد 16 العدد1.

[478] حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص254.

وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى[479]." فالتناص في مفهومها هو نتاج مجموعة من النصوص حيث سمت هذه العملية بـــــ -: "الإنتاجية "وهو مصطلح آخر أظافته (كريستيفا) إلى التناص. ويقصد بالإنتاجية عملية تشكل النصوص وبناء نفسها من خلال جملة من البنيات والمقولات والتعابير التي تتقاطع وتتداخل فيما بينها. ويقابل النص مصطلح " الإديولوجيم" الذي أقرته(كريستيفا) والذي يعني ذلك التداخل والتقاطع بين النصوص القديمة والجديدة ووظفت مصطلحا جديدا في تعاملها مع النصوص يعرف بـــــ:"السيمياء التحليلية" التي تتعامل مع النص من منظور أنه يولد الدلالات العميقة متجنبة اللساني[480] . أما (جيرارجينيت) يصف (التناص) بـــ:"التعالي" وهو عبارة عن:" الطريقة التي من خلالها يهرب النص من ذاته في الاتجاه أو البحث عن شيء آخر والذي من الممكن أن يكون أحد النصوص[481]." وقسمه إلى خمسة أشكال أو أصناف وهي:

<u>جيرار جنيت وأشكال التناص:</u>

النصوص الشاملة: "في هذا النوع من التناص يتجاوز البحث فيه عن هندسة النص وإنما البحث عن مختلف العلاقات التي تربط النصوص ببعضها البعض. وهو نفسه ما أقرته)جوليا كريستيفا) ويطلق عليه أيضا بالتناص المفتوح أو الخارجي[482]."

الما بين نصية: " مصطلح أقره (جيرار جنيت) وه أن يدخل نص مع نص آخر في علاقة حوارية مع عناصر أخرى مثل العناوين الرئيسية والثانوية والتقديم والتنبيه... وغيرها ويتساءل جينيت بعبارةأخرى هل من حق النقاد أن يتعاملوا مع النص كشيء له علاقة مع مادته الأولى ؟ إن هذا النوع من التناص لا علاقة له بنصوص أخرى بل علاقته تكمن في نفسه.أي في آليات تشكله[483]." وبالمقابل لهذه المفاهيم اتفق جمع من النقاد حيث توصلوا إل جملة من المصطلحات التي أصبحت أكثر تداول والتي تتمثل في:

المتا لسانية: "وهو أن تذكر في تعليقك علاقة موضوعك بنص آخر مع عدم الإشارة إليه [484]".

الشامل النصي : يتمثل في الإشارة إلى نوع العمل الأدبي شعر، رواية فهذا التحديد والتصنيف يعود إلى القارئ بحيث يرتبط فهم النص بأفق الإنتظار فالقارئ هو الذي يحدد هذا النوع من التناص من خلال مقارنة النص المقروء مع ما يترتب في ذهنه من معلومات سابقة[485]

النصية المتفرعة: " أخر نوع من التناص، ويسمى ب hypertextualité تتمثل في علاقة نص الحاضر بنص سابق كأن تشتق نص من نص آخر أي نص متفرع [486] .

وكان للتفكيكية دورا وحضورا بارزا في مجال تفكيك النص ومحاولة قرائته وبناء معنى جديد يعتمد على آلية التقويض التي اعتمدها (جاك ديريدا). وعبر مفوم تفكيك النص يكون قد أعاد إلى النص سلطته التي يخولها له المتلقي بقراءته وتأويله نحو انتاج معنى جديد له .

التناص في مفهوم العرب:

عرف العرب التناص منذ القدم بتسميات مختلفة مثل: (السرقات ، الاقتباس ، المعارضة والتضمين..والشائع عندهم مصطلح "السرقة " ، ورد معنى السرقة : " الأخذ بخفية ، وسرق الشيء

---

[479] المرجع السابق ص 254.

[480] أنظر: حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص254.

[481] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق،ص 147.

[482] المرجع السابق، ص147.

[483] المرجع السابق، ص 148

[484] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، ص97.

[485] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص149..

[486] المرجع السابق، ص97.

سرقه سرقا وسِرقاً [487]." ويعود زمن السرقة إلى أيام شعراء ما قبل الإسلام ولنا في قول الشاعر (حسان بن ثابت) شاهدا على ذلك ويقر أن الظاهرة كانت متفشية آنذاك بين الشعراء بقوله:

" لا أسرق الشعراء ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري"[488]

ويقطع طرفة بن العبد عهدا بعدم السرقة قائلا:

" ولا أغير على الأشعار أسرقها عنها غنيت وشر الناس من سرقا [489]"

أما **"الاقتباس"**: مشتق من القبس وهو النار ، حيث ورد في قوله تعالى: **إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتكم منها بخبر أو آتيكم بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون."** (سورة النمل الآية 27) ومعناه عند البلاغيين وعلماء اللغة اقتبست منه أي أخذت منه شيئا بحيث يجعل الجاحظ للاقتباس خصائص ومميزات بأنها : تورث الكلام الحسن، والبهاء والوقار[490]". فهو الأخذ من النصوص ما يستحسنه الآخذ من جمالية وشعرية وأدبية الأسلوب .

و**التضمين**: "مأخوذ من ضمن وهو وضع الشيء في الشيء كأن توضع الوعاء في المتاع[491]" وهو مصطلح يعنى بالشعر دون النثر .

وكان للنقاد العرب في السبعينيات من القرن العشرين موقفا تجاه التناص ، من أممثال محمد مفتاح ومحمد بنيس، سامي سويدان وسعيد يقطينوعبد الله الغذامي واعتبره الناقد المغربي (محمد مفتاح) أنه يمثل للشاعر: " الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة بدونهما ولا عيشة له خارجهما[492]." فالتناص بالنسبة إليه حتمية لا مفر منها عبر كل الأزمنة والأمكنة :" إنه تعالق نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة.[493]" وتمثل ظاهرة التناص من أعقد القضايا خاصة أنها تعتمد في رأيه على درجة وعي القارئ(المتلقي) في كشف معنى الخفي[494]. فالتناص يتطلب التفاعل العميق للقارئ بوعي ودراية مع النص لاكتشاف معناه.[495] وظف (سعيد يقطين) "التفاعل النصي يقابله "التعاليات النصية "لدى (جيرار جينيت) واعتمد على العناصر الخمسة التي ذكرناها سابقا التي اعتمدها (جيرار جينيت) . ويعتبر (عبد الله الغذامي) النص لم يأتي من العدم بل ينتسب إلى شجرة نسب عريقة مثلها كمثل الإنسان، إنه انتاج أدبي ولغوي يحيل إلى نصوص أخرى[496].. ويتعامل الغذامي أن التناص يعني دخول النص في حوارية مفتوحة مع نصوص سابقة إذ يقول:" أتعامل مع النص على أنه بنية مفتوحة على الماضي مثلما أنه وجود حاضر يتحرك نحو المستقبل[497]." بينما ترى الناقدة (مي نايف) أن التناص:" يقوم على مصطلحين: الإستدعاء والتحويل[498]." بحيث تدفع الاستحضارات من نصوص متقدمة إلى إنتاج بنية لغوية تحمل معنى جديد.

يرى عبدالمالك مرتاض أن التناص:" اقتباس وهومصطلح بلاغي محظ ولكنه الآن مسطو عليه من قبل السيميائيةالتي ألحقت بالتناصات واستراحت بل إنها ألحقت أيضا الأدب المقارن نفسه بنظرية التناص

---

[487] إبن منظور: لسان العرب،دار صادر، ط3، مادة سرق، بيروت الجزء الثاني، 1982، ص 250.

[488] حسان بن ثابت: الديوان، تحقيق وليد عرفات، دار صادر، ط1، بيروت (د.ت)، ص53.

[489] طرفة بن العبد: الديوان، دار المعرفة، ط1، بيروت، 2003م، ص 65.

[490] الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: درويش جويدي،المكتبة العصرية، ط1، ج1، بيروت 2008م، ص80.

[491] إبن منظور: لسان العرب، دار صادر ، ط1، مادة صمن، ج13، ص 257

[492] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص،المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء،1992م، ص 125.

[493] أدونيس: زمن الشعر،دار العودة،ط3، بيروت 1983م،ص 121.

[494] أنظر: محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري ، ص 125.

[495] ظاهر محمد الزواهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر، دار الحامد، ط1، عمان 2000م،ص36.

[496] أنظر عبد الله الغذامي: ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية، دار سعاد الصباح،ط2، الكويت 1993، ص111.

[497] عبد الله الغذامي: ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية، مرجع سابق، ص 113.

[498] مي نايف: الخطيئة والتكفيروالخلاص، الخطاب الشعري عند الشاعر محمد حسيب القاضي، دراسة نصانية ، اتحاد كتاب الفلسطينيين،(د.ط)، 2002م، ص 226.

وبكل جرأة[499]. " فالتناص مصطلح جاب كل الأجناس الأدبية وكل أنواع النصوص ويذكر (عبد المالك مرتاض) :"أن العرب قد عرفت قديما المصطلح معتبرين الأفكار قاسم مشترك بين الشعراء جميعا يتنازعونها دون أن يتبناها أحد عن الآخر ذلك لأن الألفاظ مطروحة في الطريق ومتداولة بين الكتاب وأن كتابة النصوص تأتي لابعد نسيان[500]." تلك هي نظرة ورأي عبد المالك مرتاض للتناص الذي بدأ بفكرة صغيرة ثم بدأ يشق طريقه نحو التأسيس لنظرية التناص التي تصبو إلى قراءة الفكر والثقافة التي تتضمنها البنيات إظافة إلى الجمالية والخيال الذي تتوفر عليه النصوص السابقة والحاضرة التي تتطلع إلى نص مستقبلي يعبر عن رؤيا الإنسان حول قضايا عصره.

خاتمة:

- نستنتج مما سبق أن النص يبقى دائما عالمه مفتوحا نحو التطلعات والقراءات فكلما تنوع النص في مبناه ومعناه كلما ظهرت مناهج نقدية وآليات إجرائية تحاول الوقوف أمامه الند للند لكشف أغواره وجمالية أسلوبه. فكل نص جديد هو امتداد لنص قديم يتضمن أفكارا وتيمات طرحت من قبل لكن أعيد تداولها في شكل لغوي جديد يتماشى مع متطلبات العصر.

- حاول الفلاسفة والنقاد تقديم مفهوم شامل ودقيق عن النص بالاستناد إلى النظريات اللغوية واللسانية والبلاغية إلا أنه بقي يطمح دائما نحو إرساء لقواعد تخول له تبني نظرية نصية تقوم على المنطق ، ورؤيا تحليلية تقوم على منهج علمي.

- إن الحوارية أو المثاقفة بين النصوص أمر حتمي لا نتستطيع النصوص التجرد منه أو تجاوزه. وتشكل الحوارية علامة على ثقافة الكاتب واطلاعه الواسع على التراث العالمي الذي نجد له حظورا يعكس ثراء الثقافة .

- لا يمكن اعتبار التناص سرقة أدبية شريطة أن تلتزم بضوابط ومعايير تتيح لكن كاتب حقه في الحفاظ على أفكاره وأفكار غيره .

- يتيح التناص تنوعا في النصوص واستمرارا لها فكلما تعدد الأشكال التعبيرية كلما تنوعت مناهج قراءتها وطرائق دراستها، لكشف جوهر بنياتها .

- يمثل عنصر التأثير والتأثر أحد العوامل المباشرة في إنتاج شكل لغوي وأدبي ينتسب إلى ماض عريق.

<u>مصادر ومراجع المحاضرة الثانية عشر:</u>

1إبن منظور: لسان العرب، تحقيق مجموعة من الاساتذة، دار صادر، ط3، بيروت 1994م.

2 الفيروز آبادي: القاموس المحيط،مطبعة الباب الحلبي، ط2، ج1، 1952م.

3 أحمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات دار المكتبة، الحياة، ج5،بيروت لبنان 1380هـ، 1960م.

4 البستاني: البستان، مكتبة لبنان، طبعة 1، لبنان 1996م .

5 الزمخشري: أساس البلاغة،ط1، مكتبة ناشرون بيروت لبنان 1986م.

6فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،منشورات الاختلاف،الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر2010م

مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض ومحمد مفتاح، ديوان المطبوعات[499]
الجامعية،(د.ط)، الجزائر 2005م، ص 134.

عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر، (د.ط)، الجزائر 2007م،ص 250 (بتصرف).[500]

7 تزفيتان تودوروف: مفاهيم سردية ترجمة: عبد الرحمان مزيان ط1، منشورات الاختلاف الجزائر2005م
87 منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، عن فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر2005م.
9 الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية، ط1، ج4، بيروت لبنان،2003م.
10 الجرجاني: التعريفات، دار الكتاب المصري اللبنانين بيروت، ط1، القاهرة 1991م.
12حسن خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2007م.
13نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، ط1، دار نوبار للطباعة القاهرة 2003م..
14 عبد السلام المسدي: الأسلوب والاسلوبية، الدار العربية للكتاب ط3، طرابلس (د.ت).
15 رولن بارت من الاثر الأدبي إلى النص ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي مجلة الفكر العربي المعاصر عدد 28، آدار بيروت 1989م.
برند شبلنز: علم اللغة والدراسات الأدبية، ترجمة: محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود، الريلض ، 16 (د.ط).
17 أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة 2001م..
18 فانديك، علم النص، مدخل متداخل التخصصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة،ط1، 2001م.
19 صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، دار نوبار للطباعة ط1، القاهرة 1996م.
20 يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي،(د.ط)،بيروت 1999م.
محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب،مقاربة بنيوية تكوينية، دار العودة، ط 1 بيروت 21 1979م.
22جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء 1997م.
23 عبد الملك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)،الجزائر(د.ت).
24 سمير حجازي: المتقن، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة ، فرنسي عربي /عربي – فرنسي .
25 أنور المرتجى: : سيميائية النص الأدبي، عن فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف،
26 عمر عبد الواحد: التعلق النصي، دار الهدى، ط1، المنيا، 2003م.
27 Kristive Julia : Semiotike : recherche pour une sémanalyse (extraits) théorie de la littérature. A.J picard, 1981, P 14.
28 حسان بن ثابت: الديوان، تحقيق وليد عرفات، دار صادر، ط1، بيروت (د.ت).
29 طرفة بن العبد: الديوان، دار المعرفة، ط1، بيروت، 2003م.
30 الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: درويش جويدي،المكتبة العصرية، ط1، ج1، بيروت 2008م.
32 محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص،المركز الثقافي العربي، ط3، الدار 33 البيضاء،1992م. أدونيس: زمن الشعر،دار العودة،ط3، بيروت 1983م.
34 ظاهر محمد الزواهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر، دار الحامد، ط1، عمان 2000م.
35 عبد اللهالغذامي: ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية، دار سعاد الصباح،ط2، الكويت 1993م
36 مي نايف: الخطيئة والتكفيروالخلاص، الخطاب الشعري عند الشاعر محمد حسيب القاضي، دراسة نصانية ،(د.ط)، اتحاد كتاب الفلسطينيين 2002م.

37 مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض ومحمد مفتاح، ديوان المطبوعات، الجامعية،(د.ط)، الجزائر 2005م.
38 عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر، (د.ط)، الجزائر 2007م.

المنهج الموضوعاتي

المحاضرة الحادية عشر

مفهوم الموضوعاتية لغة:

ورد في معجم لسان العرب معنى موضوع :" اسم مفعول، ما أضمر ولم يتكلم به... مشتق من مادة (وضع) :" وضع، الوضع ووضعه وموضوعا، وفي موضع آخر .... تواضع القوم على الشيء اتفقوا عليه وواضعته على الأم إذا وافقته فيه على شيء ووضع الشيء في مكانه أثبته فيه والمواضعة المناظرة في الأمر."[501] أما معناه في معجم الوسيط :" المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه[502]." و"ورد معناها في قاموس التأثيلي لجاكلين بيكوش): الموضوع(thème) مادة أو كلمة أو فكرة أو محتوى أو قضية أو مسألة."[503]

مفهوم الموضوعاتية اصطلاحا:

عرفها (ميشال كولو) بأنها:" تعبر عن العلاقة الانفعالية للإنسان تجاه عالم المحسوسات، الذي يظهر في النصوص من خلال تكرار متجانس للتبدلات ويشترك مع موضوعات أخرى من أجل بناء اقتصاد دلالي وشكلي لعمل ما.[504]" فهي مستوحاة من الواقع تعبر عن مدى وعي الذات بما يحيط بها من قضاي وتناقضات في الحياة من شأنها التأثير عليه.
وهي في رأي الناقد الجزائري(يوسف وغليسي):" شبكة من الدلالات أو عنصر دلاللي متكرر لدى كتاب ما عمل ما[505]." ويفهم مما تقدم أن الموضوعاتية هي معنى خفي ومضمر متكرر في متن النص.

- ويعرف النقد الموضوعاتي(critique thématique) بأنه منهج نقدي يهتم بدراسة وتحليل النصوص الأدبية وتعود سبب تسميته إلى مصطلح:"الموضوع" أو "التيمة" التي تتكون منها المتون الشعرية والنثرية، حيث ورد المصطلح في تسميات عديدة نذكر منها :(الموضوعية، الموضوعاتية، الموضوعاتي).
- **وتم تداول** مصطلح الموضوعاتية في النقد خلال فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين في كل من بريطانيا وأمريكا على يد كل الناقد (ريتشارد إليوت، وكلينت بروكس).[506]

---

501 ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ، ط2، الجزء الثامن ، مادة وضع، بيروت 1988 ص401.
502 مجمع اللغة العربية :معجم الوسيط، مكتبة الشريط الدولية،(د.ط)، مصر 2004، ص1040.
503 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، الجسور ، ط1، الجزائر 2003،ص 148.
504 ينظر ميشال كولو: النقد الموضوعاتي ، ترجمة: غسان السيد، مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد كتاب العرب ، العدد 23، دمشق، 1998، ص35
505 يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، دار الريحانة،ط1، القبة، الجزائر 2007،ص18.
506 ينظر محمد عزام: وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 1998، ص12.

وحمل المصطلح عدة تسميات منها: ("الموضوعاتية): (thématique) أو (التيمة) وتعني الموضوعات التي تتضمن الأثر الأدبي[507]. وهي الفكرة الجوهرية التي تتكرر في النص الأدبي. و(الموضوعاتي) : المراد به الفكرة المعالجة وعرب المصطلح **بـــــ:** ("التيمي)" واستخدمه الناقد (جورج بول ويبر) ويقصد به الفكرة التي تتكرر في متن النص ونجد هذا التوظيف أيضا عند الناقد المغربي (حميد لحميداتني) و (سعيد علوش) في كتابه :"النقد الموضوعاتي".[508] ومنه فإن الموضوعاتية هي جملة من التيمات التي تتكرر في العمل الأدبي والتي تدخل عليه جملة من التبدلات التي تدفع بالقارئ إلى تتبع تطورها باستمرار.ويقوم المنهج الموضوعاتي على جملة من الأسس الفكرية:

الأسس الفكرية للموضوعاتية:

الفلسفة الظاهراتية:

- تشكل الفلسفة الظاهراتية التي يتزعمها الفيلسوف(إيدموند هوسرل 1859-1938) من أهم المرتكزات التي يستند عليها المنهج. رافضا التفكير المثالي للموجودات والظاهراتية هي" ذلك التحليل الوصفي للظواهر التي تظهر ويتجلى فيها الواقع مثل دراسة الزمان والمكان بمعزل عن القوانين التي تتحكم فيهما[509] وهي بتعبير أخر التركيز على دراسة الموضوع الذي يتعدد في النص الواحد بأشكال مختلفة[510]

مدرسة التحليل النفسي:

- وجد النقد الموضوعاتي ضالته في فهمه للموضوعات معتمدا في ذلك على التحليل النفسي في دراسة للتيمة محاولا التقرب منها بالكشف عن معناها والتركيز على عالم الطفولة وأثرها في إنتاج القصة وتكوين شخصية الكاتب بحيث أوعز فرويد العملية الإبداعية إلى : " مبدأ الهروب من الواقع "[511] معتبرا أن المبدع : " مدفوع بشيطان قوي (اللاشعور)، تتصارع هذه القوى اللاشعورية فيما بينها حول كل المكتسبات التي ترعرعت في لا شعور المبدع منذ طفولته."[512]

فإذا كان فرويد قد أوعز الإبداع إلى اللاشعور الفردي، أنه المسؤول عن عملية إنتاج الإبداع، فإن العالم النفساني (كارل يونغ) اعتبر اللاشعور الجماعي هو المحرك الأساسي لعملية الابداع وأن الفرد يعبر انطلاقا من الجماعة .

ويمكن القول أن النقد الموضوعاتي يهتم بتحليل التيمة بناء على المنهج النفسي وما تقوم به الشخصيات في مسرحة الأحداث من قول وفعل وعمل يحدد هوية وشكل ودول الشخصية ومميزاتها التي تحدد بدورها "التيمات" و"الموضوعات"، بغية البحث عن العلاقة الكائنة بينها وبين الكاتب معتبرة هذا الأخير شريكا فعالا في العملية الإبداعية وإنتاج النص :"وتعتقد القراءة الموضوعاتية أن الموضوعات والصور التي يصفها هذا النوع أو ذاك إنما توجد منذ بواكيره وعلى القراء إلتقاط هذه الموضوعات وتلك الصور من ينابيعها لكي تحدد الجغرافيا الأسطورية عند هذا المبدع أو ذاك، ومن ثم لا بد من متابعتها ومراقبة تطوراتها أو تلاشيها في النص. وبذلك تسعى القراءة الموضوعاتية إلى الوقوف على "العمل البدئي" في النص الذي ماهيته تكمن في إعادة الصور، إلى العنصر الأصلي الذي تنتمي إليه النصوص الإبداعية، وهذا ما يبين لنا مدى التواصل الكلي بين المنهجين : الموضوعاتي والنفسي."[513]

الفلسفة الوجودية:

- تمثل الفلسفة الوجودية من الأفكار الأساسية التي استندت عليها الموضوعاتية التي ازدهرت في القرن العشرين فاهتمت بقضايا وجود الإنسان وحريته وتقرير مصيره ومن أهم روادها (جان بول سارتر 1905-1980) ويقوم المنهج الوجودي على الأفكار الأساسية الآتية:
  - ("دعوة الإنسان التحرر من كل القيود

---

507 المرجع السابق الصفحة نفسها.

508 ينظر سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر (د.ط) المغرب 1989،ص11.

509 ينظر سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية (د.ط)، الدار البيضاء المغرب1984،ص231.

510 ينظر محمد بلوحي: النقد الموضوعاتي، الأسس والمفاهيم، مؤسسة واحة الدرر (د.ط)، الجزائر2011،ص37.

511 ينظر عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، ط4، ص36.

512 عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب،ص 36.

513 محمد بلوحي: النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم، مرجع سابق،ص 74 .

- يتحمل الفرد مسؤولية سلوكاته وأفعاله وما يمكن أن ينجم عنها
- بحث الإنسان الدائم والمستمر عن حريته التي لا يمكن أن يحس بوجوده إلا من خلال ممارسته لحريته دون قيد أو شرط.)"[514]

وتتجلى عملية تأثر الموضوعاتية بالوجودية بتوظيفها لعنصر الوصف:" الذي يدفع بالدارس نحو عملية الولوج إلى داخل الموضوع كمحاولة لفهمه، هذا الفهم الذي طالما خلق هاجسا لدى الكاتب في فهمه وطريقة صياغته في عمل أدبي ما.[515]"

الاتجاه البنيوي:

كان لظهور البنيوية في منتصف القرن العشرين بداية بجهود العالم اللساني السويسري (فرديناند دي سوسير) مرورا بجهود كل من (جاكبسون، ومكلود ليفي شتراوس، غريماس، ميشال فوكو، جوليا كريستيفا وجاك لكان وميشال ريفاتير وغيرهم...) كلهم ركزوا على دراسة البنية لكن وفق آليات مختلفة كل حسب اختصاصه حيث اشتغل البعض منهم بالبحث في الأسطورة والخرافة ، والبعض الآخر البحث في النسج اللغوي وهناك من ركز على دراسة الأسلوب فاختلفت المناهج لكن الهدف واحد وهو اكتشاف التيمة في النص وفق رؤى متعددة. وقدمت السيميائية خدمة كبيرة للموضوعاتية حيث تمكنت من دراسة التيمة وفق ثنائياتى دي سوسير بالبحث عن مفهوم العلامة في النص والوقوف على دلالتها.

أهم أعلام النقد الموضوعاتي:

غاستون بشلار 1884-1962م فيلسوف فرنسي لقب بـــ: "أبي النقد الموضوعاتي" كان كثير الاهتمام بالفلسفة وعلم النفس واهتم بمرحلة من حياته بالشعر والأدب[516]. تراوحت جهوده النقدية والتنظير الفلسفي والأدبي ، فاهتم بموضوعات(التخييل والعقلانية وشاعرية الفضاء، جماليات المكان، شاعرية الحلم، فلسفة الأنا وجدلية الزمن...)[517]

واهتم (جون بول ويبر)(Jean Peaul Weber) الناقد الفرنسي بالتركيز على موضوع الطفولة واعتبرها النواة الفاعلة في إنتاج الكاتب لإبداعاته[518] هذه التيمة التي تقبع في اللاشعور وتساهم بقدر كبير في عملية الإبداع فهي: في نظره :" المصدر والمحرك الأساسي لعملية الإبداع.وتوظيف الرموز والإسقاط على الواقع[519]". وله عدة مؤلفات منها: "المجالات الموضوعاتية" 1963، " سيكولوجيا الفن" 1958 و " تكون الأثر الشعري" 1961 .[520]

الموضوعاتية في العالم العربي:

ظهر النقد الموضوعاتي في العالم العربي بداية السبعينيات من القرن العشرين، حيث تجلت في أبحاث ودراسات: "الناقدة السورية (كيتي سالم) بأطروحة دكتوراه بعنوان: " موضوعاتية القلق عند "كي دي موبسان" اشراف الأستاذ الدكتور (جورج بيير رشارد) سنة 1982 ووظف الناقد (سمير حجازي) مصطلح thematologie (علم الموضوعات) في دراساته على اعتبار منه أن الموضوع هو :"تجربة ذات جوهر روحي[521]." وانتصر الناقد (نهاد التركلي) نحو استعمال مصطلح (الجذر) بالفرنسية theme والتي تعني الموضوع[522] وشهد المصطلح خلطا في الترجمة عن الفرنسية والإنجليزية واختلف بين التيمة والموضوع والجذر والفكرة...) وغيرها من الترجمات التي شكلت غموضا بالنسبة للناقد والقارئ. ليستقر (عبد الكريم حسن) على مصطلح: (الموضوعي) بدلا من (الموضوعاتي والمواضيعي). بالإظافة إلى محاولة الناقد المغربي (عبد الفتاح كليطو) بعنوان:" موضوعاتية القدر في روايات "فرانسوا

---

[514] رحمة بشير: النقد الموضوعاتي وقراءة النص ،قصيدة "نخاف على الحلم " لمحمود درويش نموذجا، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر 2009، ص75.

[515] المرجع السابق الصفحة نفسها .

[516] ينظر سعيد بوخليط: غاستون بشلار، نحو نظرية في الأدب، دار الفرابي، ط1، بيروت، لبنان 2011،ص10.

[517] ينظر سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، يايا للطباعة والنشر (د.ط)، الرباط المغرب2015،ص17.

[518] ينظر محمد سعيد عبدلي: البينية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب يسين، أطروحة دكتوراه ، اشراف ألاستاذ الدكتور أحمد منور، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية 2003-2004 ص99.

[519] ينظر جميل حمداوي: المقاربة النقدية الموضوعاتية، اصدارات أدب الثقافة والفنون والنشر،(د.ط)، طنجة ، المغرب2015،ص28.

[520] سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، مرجع سابق، ص 22.

يوسف وغليسي: مناهج النقد الادبي، مرجع سابق، ص 156.[521]

أنظر: نهاد التركلي: اتجاهات النقد الأدبي الفرنسي المعاصر، منشورات وزارة الثقافة والفنون، (د.ط)، بغداد 1979،ص127.[522]

موريك" 1971. "[523] ولم تخلو الدراسات العربية من الاهتمام الخطاب الشعري العربي مثل دراسة الناقد (علي شلق) بعنوان "القبلة في الشعر العربي القديم والحديث" و "المتنبي شاعر ألفاظه تتوهج" و " ابن الرومي في الصورة والوجود" و "أبي العلاء المعري الضبابية المشرقة" دون أن ننسى جهود سعيد علوش المتمثلة في دراسته بعنوان:" النقد الموضوعاتي" و كتاب: " في سحر الموضوع" (لحميد لحميداني) الذي بحث من خلاله عن كيفية تمظهر الموضوع في النص ، و" القراءة والتجربة" (لسعيد يقطين).[524] كانت تلك بعض اهتمامات النقاد العرب المعاصرون بمصطلح الموضوعاتية في دراساتهم المقدية.

نقد المنهج الموضوعاتي:

- من بين مآخذ المنهج الموضوعاتي أنه صورة طبق الأصل للتحليل النفسي
- لم يهتم بالمولف والقارئ وانساق وراء البحث عن اللاشعور وما يخلفه من تداعيات نفسية وفنية
- يوصف بأنه منهج يمجد الفردية ويبتعد عن الموضوعية في التحليل والدراسة

استنتاج:

نستخلص مما تقدم أن النقد الموضوعاتي منهج نقدي معاصر يقوم على أساس دراسة التيمة التي أصبحت تشكل في حقله مفهوما جوهريا وداخليا للعمل الأدبي بحيث تتجلى فيه التيمة بمظهرين الأول ينبع من وعي الكاتب يعكس مفهوما معينا للموضوع المعالج والمظهر الثاني ينبع من لاوعي الكاتب، تنشأ بناء على مجموعة من الرغبات القابعة والمترسبة في دهاليز اللاشعور فيقوم هذا المنهج باستخراج التيمات والوقوف على دراستها بعمق ووصفها وتحليلها وتبيان علاقتها بصاحبها

مصادر ومراجع المحاضرة الثالثة عشر:

1 ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ، ط2، الجزء الثامن ، مادة وضع، بيروت 1988 م.
2 مجمع اللغة العربية :معجم الوسيط، مكتبة الشريط الدولية،(د.ط)، مصر 2004م.
3 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي ، الجسور،ط1، الجزائر 2003م.
4 سمير حجازي: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، دار الراتبالجامعية(د.ط)، بيروت (د.ت).
5 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، الجسور ، ط1، الجزائر 2003م .
6 ميشال كولو: النقد الموضوعاتي ، ترجمة: غسان السيد، مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد كتاب العرب ، العدد 23، دمشق، 1998م.
7 يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، دار الريحانة،ط1، القبة، الجزائر 2007م.
8 محمد عزام: وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 1998م.
9 سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر (د.ط) المغرب 1989م.
10 سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية (د.ط)، الدار البيضاء المغرب1984م.
11 محمد بلوحي: النقد الموضوعاتي، الأسس والمفاهيم، مؤسسة واحة الدرر (د.ط)، الجزائر2011م.
12 عماد الخطيب: في الأدب الحديث ونقده، دار المسيرة للطباعة والنشر ط1، 2001 م.
13عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، ط4.
14سيقموند فرويد: الأنا والهو، ترجمة: محمد عثماني نجاتي، دار الشروق،ط4، 1982،م.
15 كارل يونغ: علم النفس التحليلي، ترجمة: نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2، سوريا 1997م.
16 دانيال برجيز: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ترجمة: رضوان ظا ظا، عالم المعرفة (د.ط)، الكويت 1990م.

[523] ينظر سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر، ط1 الرباط المغرب 1989،ص37.

[524] ينظر جميل حمداوي: المقاربة النقدية الموضوعاتية، اصدارات أدب فن للثقافة والفنون والنشر، (د.ط)، طنجة، المغرب 2015،ص33.

17 رحمة بشير: النقد الموضوعاتي وقراءة النص ،قصيدة "نخاف على الحلم " لمحمود درويش نموذجا، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر 2009م.
18 محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق 2003م.
19 الحميد لحميداني: سحر الموضوع،عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، منشورات دراسات سيميائية أدبية ولسانية، ط2، فاس، المغرب2014 م.
20 Jean Pierre Richard, Littérature et Sensation,Paris Seuil,1957,p14.

21 جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة دار الطليعة،ط3، بيروت 2002م.
22 سعيد بوخليط: غاستون بشلار، نحو نظرية في الأدب، دار الفرابي، ط1، بيروت، لبنان 2011م.
23سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، يايا للطباعة والنشر (د.ط)، الرباط المغرب2015م.
24 محمد عزام: النقد الموضوعاتي، الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب، العدد 356، دمشق، سوريا 2001م.
25 محمد سعيد عبدلي: البينية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب يسين، أطروحة دكتوراه ، اشراف ألاستاذ الدكتور أحمد منور، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية 2003-2004 م.
26 جميل حمداوي: المقاربة النقدية الموضوعاتية، اصدارات أدب الثقافة والفنون والنشر،(د.ط)، طنجة ، المغرب2015م.
27 نهاد التركلي: اتجاهات النقد الأدبي الفرنسي المعاصر، منشورات وزارة الثقافة والفنون، (د.ط)، بغداد 1979م.
28سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر، ط1 الرباط المغرب 1989م.
29 جميل حمداوي: المقاربة النقدية الموضوعاتية، اصدارات أدب فن للثقافة والفنون والنشر، (د.ط)، طنجة، المغرب 2015م.

النقد الثقافي

المحاضرة الثانية عشر

مفهوم الثقافة لغة:

فالثقافة لغة ورد معناها في المعاجم العربية أن كلمة **:"(ثقف الرجل، ثقافة بمعنى صار حاذقا، وثقف الشيء حذقه... والثقاف ما تسوّى به الرماح، ورد في حديث عائشة تصف أباها أبا بكر رضي الله تعالى عنهما:" وأقام أودها بثقافة، أي أنه سوّى عوج المسلمين[525]."**وجاء في تعريفات بعض النقاد العرب تمثل:" **الإضافة البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء كانت إضافة خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة أم تعديل فيها[526]."** فالثقافة هي كل ما له علاقة بحياة الفرد في مجتمعه وما تعلق بالرقي والتقدم في البنية التحتية والفوقية . بينما يراها (تايلو إدوار) أنها **:" كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغيرذلك من الإمكانيات والعادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في مجتمعه[527]."** فهي في نظره مكتسبة من قبل الفرد تمثل جملة من المعارف المرتبطة بحياته اليومية. ويعتبرها الفيلسوف والمفكر الجزائري: (مالك بن نبي) :" **مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الإجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته التي تتجلى من خلال سلوكه في المجتمع.[528]** وذات معطى تاريخي بقوله: " **هي كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة ويحدد قطبيها: من عقلية ابن خلدون وروحانية الغزالي أو عقلية ديكارت أو روحانية جانداك، هذا هو معنى الثقافة في التاريخ.[529]"** فهي تلك الأفكار العقلية والروحانية التي تشكلت على مرّ الأزمنة والتاريخ، قديمة قدم الإنسان. ويعتبرها (روبرت بيرستيد) :" **كل مركب يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو تملكه كأفراد في المجتمع[530]."** ويمكن أن نستنتج بأن الثقافة عبارة عن الاخلاق والقيم والعادات والتقاليد والاعراف والدين وكل ما له علاقة بحياة الانسان.

مفهوم النقد الثقافي اصطلاحا :

يعرف النقد الثقافي بمرحلة ما بعد البنيوية وله مرادفات مثل **'(النقد الحضاري)[531]"** ، (**"النقد الفاحص)[532]"** و"(**النقد السياسي)[533]** "يهتم بتوظيف الأفكار الثقافية التي تغاضى عنها النقد الأدبي في دراساته.ويعرفه (آرثر أيزابرجر) :" مهمة متداخلة مترابطة متجاورة متعددة يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد والفلسفة وكل الثقافات التي تميز المجتمع المعاصر[534]." إنه مشروع يحوي أفكارا تمثل الفلسفة و كل النظريات الأدبية ،العلمية والفنية كبديل عن النقد الأدبي. واعتبره (فانديك) :" ظاهرة ثقافية تهتم بالدراسات السياقية التداولية والنفسية الاجتماعية والبحث في علاقة المجتمع بالنص الأدبي وفهمه وتأويله[535] ." ومنه يعتمد النقد الثقافي تتبع الأثر الإجتماعي والتاريخي للنص وما مدى تفاعل بنيته ثقافيا ومن ثمة: " فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية معني بنقد الأنساق الثقافية المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه...إنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي /الجمالي[536]." ويرى عبد الله الغذامي بأن المنهج يقترب من مصطلح (علم العلل) لدى علماء الحديث

---

[525] إبن منظور: لسان العرب، مج9، مادة ثقف، دار صادر، بيروت، لبنان (د.ت)، ص19.

[526] محمد عبد المطلب: النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة ط1، القاهرة 2003م،ص90.

[527] أنظر: مجموعة من الكتاب : نظرية الثقافة، ترجمة: السيد الصاوي، المجلس الوطني للقفافة والفنون والآدب، (د.ط)، الكويت1997،ص8.

[528] أنظر: مالك بن نبي: مشكلة الثقافة ، ترجمة: عبد الصبور شاهين،(د.ط)، دار الفكر، بيروت،و دمشق،2000م،ص74.

[529] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، مرجع سابق،ص77.

[530] مجموعة من الكتاب : نظرية الثقافة، ترجمة: السيد الصاوي، المجلس الوطني للقفافة والفنون والآدب، (د.ط)، الكويت1997،ص8.

[530] أنظر: مالك بن نبي: مشكلة الثقافة ، ترجمة: عبد الصبور شاهين،(د.ط)، دار الفكر، بيروت،و دمشق،2000م،ص74.

.

[531] هشام شرابي: النقد الحضاري، للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين،د.ط)، بيروت (د.ت)،ص15.

[532] حسن البنا عز الدين: ملامح النقد الثقافي في الأدب العربي (كتاب الغذامي الناقد): قراءات في مشروع الغذامي النقدي، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، العدد 97-98 ،1422هـ، ص160.

[533] عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، دار جرير، ط1، عمان 2007م، ص 25.

[534] آرثر أيزابرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء ابراهيم رمضان بسطاويس، المشروع القومي للترجمة،ط1، القاهرة 2003م،ص30.

[535] يوسف عليمات: التحليل الثقافي ، الشعر الجاهلي نموذجا، المطابع المركزية، ط1، الأردن 2004،ص33.

[536] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي،ط1، الدارالبيضاء وبيروت 2001م،ص84.

الذي يعنى بدراسة الخطاب ومتنه وعيوبه معتمدا في منهجه على الدقة والصرامة ، وهو نفس الغرض ينزح نحوه النقد الثقافي في مهمة تشريح النص والبحث عن الأنساق المضمرة وتحديدها في الخطاب وفق منهج يعتمد الصرامة ويقف ندا للند أمام النص[537] معتمدا على آليات قوامها العقل والقدرة على التأويل وفق رؤيا منهجية جديدة.

الأسس الفكرية للنقد الثقافي:

فلسفة كارل ماركس:

أثرت فلسفة ماركس النقد الثقافي في دراسته للمجتمع بتعرضه لجملة من المصطلحات كالطبقية والبنية الفوقية والبنية التحتية فشكلت فلسفة مارس مرجعية ثقافية وفكرية للنقد الثقافي :و (كل ما هو ثقافي من عقائد وسياسات وفنون وآداب وأعراف وتعليم وقوانين).[538] محاولا بذلك تحليل الأدب معتمدا على التاريخ وما يحويه من تطور وتقدم للقيم المعرفية السابقة الذكر وصنف الأدب والسياسة في البنية الفوقية.التي تعكس تطور وتقدم الشعوب.

جهود جورج لوكاتش في دراسة الرواية:

واهتم (جورج لوكاتش) ببنية الرواية واعتبرها ملحمة بورجوازية، وجنس أدبي يعكس واقعه التاريخي والاجتماعي. واعتمد (لوسيان قولدمان) تحليله الرواية من زاوية اجتماعية وكيف يؤثر النص في المجتمع واعتبر المجتمعات هي المبدع الحقيقي للثقافة[539]. ويبدو أن كل من (، لوكاتش و قولدمان) قد اتفقا على ضرورة دراسة الرواية والوقوف على تكشف بنية المجتمع وانتقاد الرأسمالية ورفض الإقطاع.

التحليل النفسي:

قدم-التحليل النفسي للنقد الثقافي أفكاره ونظرياته التي استفاد منها في تحليله للبنية والنسق الثقافي في النص وتتمثل مرجعية علم النفس في تطبيق فرويد نظرياته على النصوص الأدبية محاولا الوصول إلى نفسية الكاتب وكشف أسرارها من خلال البنيات والعلامات التي توحي إلى باطن اللاشعور وإظهار الرغبة المترسبة بداخل، اللاشعور رغبات مكبوتة منعتها العادات والتقاليد والأعراف والدين والسلطة المجتمع من الظهور فلم يجد الفنان سبيلا إلى إخراجها سوى عن طريق الإبداع أو الحلم أو الرمز والإيحاء .فاستطاع فرويد بنظريته أن يجعل من النص الأدبي بنية يتحرك بداخلها نسق ونظام يعكس تمثلات الثقافة الإنسانية وأثرها على نفسية الفرد في المجتمع. ويعزز (جاك لكان) وهو تلميذ (فرويد) نظريته بمصطلح" اللاوعي الجمعي" فهو حيز سرداب تترسب فيه الرغبات التي تطفو على السطح كلما دعت الحاجة إلى ذلك على شكل بنية رمزية توحي إلى ثقافة مضمرة في النص.

لسانيات دوسوسير:

وشكلت اللغة موضوع الدراسة في لسانيات دوسوسير وما ميزها من ثنائيات :(لغة كلام) (الدال المدلول) .(الدياكروني الساكروني) وتعريفه للغة والكلام ،فاللغة هي ذلك النظام العام من القوانين التي تنظمها، أما الكلام فهو الانجاز الفعلي للغة في الواقع. فتأثر بهاذه الأفكار نقاد كثيرون مثل :(رولان بارت، جكبسون، كلود ليفي شتراوس، فلادمير بروب) فشكلت الثنائيات حضورا قويا في تعاملهم مع النصوص الأدبية من رواية واسطورة وعلاقة بنيتها بتاريخ الإنسان (الأنثروبولوجيا)و تكشف النسق الثقافي المضمر. وكان الفضل للسانيات دوسوسير في ظهور البنيوية، كمنهج نقدي الذي تبناه في بدايته

---

[537] أنظر: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي(بحث في الأنساق الثقافية العربية)، مرجع سابق، ص84.

[538] قرين نوال: المرجعيات التاريخية والمعرفية للنقد الثقافي، مجلة كلية الآداب والفنون، جامعة خنشلة، العدد الأول، ص47.

[539] أنظر المرجع السابق، ص 47.

الناقد (رولان بارت) من خلال تركيزه في دراسته للنصوص الأدبية على تمثلات البنية الثقافية في النص ونادى بفكرة "موت المؤلف" التي أعادت للنص سلطته بالاعتماد على تحليل العناصر المشكلة للنظام الداخلي الذي يحكم البنية، إلى جانب اهتمامه بالتحليل السيميائي الذي يهتم باللغة ويدرس العلامات اللسانية وغير اللسانية (الرموز العلامات الإشارات ...) ، التي توحي إلى ثقافة معينة وتعبرعن المستوى المعيشي والعلمي والحضاري للفرد. فعكف على دراسة أنواع المودة والأزياء سيميائيا وأنواع الأطعمة وربطها بالبعد الثقافي والتاريخي للإنسان. فأخذ النقد الثقافي يقترب شيئا فشيئا من مساءلة النصوص وفق منهج يعتمد على التأمل الفلسفي والرؤيا التأويلية. متجاوزا الشكلانية نحو كشف مضمون بنية الخطاب وأبعادها الثقافية.

خصائص النقد الثقافي:

1-تعامله مع كل النصوص بمختلف اجناسها وانتماءاتها، لا يفرق بين الجميل والرديء ،

2 إلتزامه بالبحث عن النسق المضمر في النص وأثره في الفرد والمجتمع المجتمع.

3 اعتماده على آليات إجرائية استقاها من مناهج النقد الأدبي في تعامله مع النصوص.

4 يبحث في النسق الثقافي المضمر في النص.

5 يفتح الفرصة أمام القارئ الإطلاع على مختلف النصوص على اختلاف أنواعها وأجناسها

أهم مصطلحات النقد الثقافي:

1-يمثل **"النسق"** أحد أهم المفاهيم التي يستند عليها المنهج الثقافي في دراسته ; هوما كان على وتيرة واحدة ونظام واحد وهو من أهم المصطلحات في نقد عبد الله الغذامي. ورد مفهوم الكلمة في المعاجم العربية :" ما كان على نظام واحد من كل شيء" والنحويون يسمون حروف العطف بحروف النسق، والكلام نسقا، إذا كان متلائم على نظام واحد [540]." ف هو كل شيئ استقام على وتيرة واحدة دون خلل أو نقص. ويعرفه (غريس) : " مرشدا للعمل ومسودة للسلوك[541] ." فسلوكات البشر منوطة بما يفرضه عليها النسق الثقافي المتحكم في تصرفاته. ويماثل النسق، مصطلح النظام systheme في لسانيات دوسوسير، والبنية structure لدى البنيويين . بحيث هناك علاقة تجمع بين النسق والبنية التي تتجلى لنا في معنى تصريحات (بياجي) بأن البنية تعتمد على العلاقات التي ينتجها النسق، وهو نفس الرأي لدى (ليفي شتراوس) أنها تحمل أولا وقبل كل شيئ طابع النسق أو النظام[542] وفسرت (يمنى العيد) هذه العلاقة، بأن النسق هو البنية ككل، في حين أن البنية تتكون من جملة من العناصر التي يحكمها نظام داخلي[543] . وللنسق وظيفة كما يذكر (عبد الله الغذامي) تتمثل في الأداة النسقية، أو أداة التواصل يقول:"الوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع مقيد، حينما يتعارض نسقان واحدهما ظاهر والآخر مضمر يكون ناقصا وساخنا للظهار[544]." بمعنى أن النسق ذو وجهين ، الأول ظاهر يتمثل في اللغة (البنية) والثاني مضمر وهو(النسق الثقافي).

2الدلالة النسقية:

تشكل الدلالة النسقية المصطلح الثاني في مشروع الغذامي النقدي تتكون نتيجة للوظيفة النسقية تدريجيا عبر مراحل الزمن. حيث تحولت إلى قيم مؤثرة في النص والمجتمع وهي في تعريف الغذامي:" ترتبط

---

[540] إبن منظور: لسان العرب، مادة نسق، دار صادر بيروت، (د.ت)، 520.

[541] اسماعيل خلباص حمادي: النقد الثقافي مفهومه، منهجه، إجراءاته، مجلة كلية التربية، جامعة واسط ، 1نيسان 2013م، العدد13 ،ص15.

[542] أنظر: قرين نوال، المرجعيات التاريخية والمعرفية للنقد الثقافي، مجلة مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الأول، جامعة خنشلة، ص43.

[543] أنظر: يمنى العيد، في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، ط1،لبنان 1983م،ص32.

[544] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 77.

في علاقات متشابكة نشأت في الزمن لتكون عنصرا ثقافيا أخذ بالتشكل التدريجي إلى أن أصبح عنصرا فاعلا لكنه وبسبب نشوءه التدريجي تمكّن من التغلغل الغير الملحوظ وظل كامنا هناك في أعماق الخطابات وظل يتنقل ما بين اللغة والذهن البشري فاعلا أفعاله من دون رقيب نقدي لانشغال النقد بالجمالي أولا ثم لقدرة العناصر النسقية على الكمون والإختفاء[545]." وتساهم الدلالة النسقية بانتاج معنى يحمل اسم الجملة الثقافية .

3الجملة الثقافية:

يتعامل النقد الثقافي مع مصطلح الجملة الثقافية التي تمثل حدا يفرق بين الجمالي والثقافي في النص ومنه أخذ على عاتقه مهمة تفجير بنية النص والبحث عن المضمر من النسق الثقافي تحمل الناقد :" أن يكون قادرا على التعرف عليها ونقده[546]". واستنطاق المسكوت عنه وتكشفه.

تطبيقات النقد الثقافي:

يعتبر الناقد السعودي (عبد الله الغذامي) من بين الذين اهتموا بالنقد الثقافي من خلال كتابه (المرأة واللغة) الذي أصدره في سنة 1997 تعرض فيه لمسألة انتشار الكتابة والابداع بين العنصر النسوي ولم يصبح حكرا على العنصر الذكوري[547] ولم يكن في يوم من الأيام أن الغذامي قد تبنى النقد الثقافي لكن حاول الاهتمام بقضية كانت مقصاة من طرف النقاد العرب والذي عبر عنه من خلال المعنون بـــــ:" النقد الثقافي، دراسة في الأنساق الثقافية العربية" الذي أحدث جدلا واسعا في الساحة النقدية لحداثة الموضوع المعالج تعرض فيه لدراسة العقلية والثقافة العربية من خلال القصائد الشعرية والأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أثرت على العالم العربي عبر مختلف العصور والأزمنة[548]. فحاول الغذامي بكتابه هذا، البحث في النص الأدبي عن تيمات أخرى لها علاقة بالثقافة والمجتمع من خلال تعرضه إلى مجموعة من الشعراء العرب متجاوزا الأدبية والجمالية ومركزاعلى التيمة الثقافية، وتميز جهده أيضا من خلال عدة مقالات منها: ("النقد الثقافي، رؤيا جديدة، سنة 2001م، و"النقد الثقافي، الفكرة والمنهج" سنة 2001. و" ثقافة الصورة 2004م. ويتنبأ الغذامي بموت النقد الأدبي هذا الموقف الذي تضمنه كتاب مشترك مع الناقد السوري (عبد النبي اصطيف) بعنوان:" نقد ثقافي أم نقد أدبي" وفيه يطرح الغذامي قضية انتهاء النقد الأدبي كونه لا يستطيع مواكبة المتغير الثقافي والاجتماعي في النص الأدبي المعاصر فقد بلغ حدّ اليأس والموت)[549]. وتعدى منهجه النص الأدبي بالتطرق إلى تشريح وتحليل البرامج والحصص التلفزيونية ودورها في تثقيف وتربية الأجيال. ويواصل الناقد (عبد القادر الرباعي) في الحقل نفسه بكتاب (:" تحولات النقد الثقافي" تعرض فيه إلى تطور النقد الثقافي في العالم معتبرا النقد الثقافي بكل ما يحتويه من أنساق مختلفة يشبه قوس قزح بألوانه المتعددة التي توحي إلى خاصية النقد الجديد والمعاصر.) [550]بينما سعى (يوسف عليمات) نحو التميز التطبيق والتعليل من خلال " جماليات التحليل الثقافي" ، حيث يصرح أن هذه الدراسة : (تنزح نحو رؤية جديدة لنماذج نصية للشعري العربي القديم مثل (امرئ القيس، النابغة الذبياني، عروة بن الورد) كما ألتفت إلى شعراء الصعاليك على رأسهم (الشنفرى)، وقف من خلالها على جماليات الأنساق الثقافية الجاثمة داخل البنيات مع تكشف معانيها ودلالاتها ووظائفها) [551]. فشكلت الدراسة محاولة التأسيس لمنهج نقدي ثقافي جديد يبحث في بنية النص من وجهة ثقافية والكشف عن ماهية ودور القيم الثقافية في الشعر العربي.

---

[545] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي(قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، ص72.

[546] أنظر: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي: قراءة في الأنساق، ص66.

[547] أنظر: عمار مقدم، الخطاب النقدي عند عبد الله الغذامي، أطروحة ماجستير قسم اللغة العربية وآدابها جامعة عنابة 2002-2003م،ص 138.

[548] أنظر: ناظم عودة: تكوين النظرية في الفكر الاسلامي والفكر العربي المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت 2009م، ص343.
عبد الله الغذامي النقد الثقافي (دراسة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي،ط3، الدار البيضاء المغرب وبيروت 2005م ص7.

[549] أنظر: عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، دار جرير، ط1، الأردن 2004م،ص15.

[550] أنظر: يوسف عليمات: التحليل الثقافي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، بيروت،2004م، ص15.

[551]

إستنتاج:

1 يمثل النقد الثقافي منهجا جديدا يبحث في البنية ذات المعنى الثقافي المضمر.

2 يجب أن يكون الناقد متشبعا بالثقافة حتى يتمكن من مساءلة النص

3 يعتبر النقد الثقافي تجاوزا لبنية النص الجمالية نحو دراسة البنية ثقافيا.

4 يتيح النقد الثقافي للناقد فرصة التعرف إلى كل النصوص الخطابات التي تتميز بالجودة أي يدرس كل ما هو جمالي وغير جمالي.

يمثل ممارسة نقدية جديدة تقوم على الفحص والمعاينة البنية واكتشاف النسق المخبء بعيدا عن الذاتية والتحيز.

5 يعتمد في منهجه على مشارب ومعارف وعلوم أخرى مثل الفلسفة والتأويل وعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ و السيميولوجيا وغيرها.... في سبيل التوصل إلى عوالم النص المضمرة.

6 يعتبر النقد الثقافي ممارسة نقدية جديدة ينظر للنص على أنه يكتنز بنيات ثقافية.

مصادر ومراجع المحاضرة الرابعة عشر:

1 إبن منظور: لسان العرب، مج9، مادة ثقف، دار صادر، بيروت، لبنان1982م.
2 إبن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني،(د.ط)، القاهرة (د.ت).
3 إبن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، ط1، بيروت (د.ت).
4 محمد عبد المطلب: النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة ط1، القاهرة 2003م.
5 مجموعة من الكتاب : نظرية الثقافة، ترجمة: السيد الصاوي، المجلس الوطني للقفافة والفنون والآدب، (د.ط)، الكويت1997م .
6 مالك بن نبي: مشكلة الثقافة ، ترجمة: عبد الصبور شاهين،(د.ط)، دار الفكر، بيروت،و دمشق،2000م.
7 محمد عبد المطلب: النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصورالثقافة، ط1، القاهرة 2003م.
مجموعة من الكتاب : نظرية الثقافة، ترجمة: السيد الصاوي، المجلس الوطني للقفافة والفنون والآدب، (د.ط)، الكويت1997م.
8 مالك بن نبي: مشكلة الثقافة ، ترجمة: عبد الصبور شاهين،(د.ط)، دار الفكر، بيروت،و دمشق،2000م.

9 هشام شرابي: النقد الحضاري، للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين،د.ط)، بيروت (د.ت) .
10 حسن البنا عز الدين: ملامح النقد الثقافي في الأدب العربي (كتاب الغذامي الناقد): قراءات في مشروع الغذامي النقدي، مؤسسة اليمامة الصحفية الرياض، العدد 97-98 ،1422هـ، .
11 عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، دار جرير، ط1، عمان 2007م
12 آرثر أيزابرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء ابراهيم رمضان بسطاويس، المشروع القومي للترجمة،ط1، القاهرة 2003م.
13 يوسف عليمات: التحليل الثقافي ، الشعر الجاهلي نموذجا، المطابع المركزية، ط1، الأردن 2004م.
14 عبد الله الغذامي: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي،ط1، الدارالبيضاء وبيروت 2001م .
15 قرين نوال: المرجعيات التاريخية والمعرفية للنقد الثقافي، مجلة كلية الآداب والفنون، جامعة خنشلة، العدد الأول،

16 اسماعيل خلباص حمادي: النقد الثقافي مفهومه، منهجه، إجراءاته، مجلة كلية التربية ع13، جامعة واسط ، 1نيسان 2013م.
17 عمار مقدم، الخطاب النقدي عند عبد الله الغذامي، أطروحة ماجستير قسم اللغة العربية وآدابها جامعة عنابة 2002-2003م.[1]
18 ناظم عودة: تكوين النظرية في الفكر الاسلامي والفكر العربي المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت 2009م.
19عبد الله الغذامي النقد الثقافي (دراسة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي،ط3، الدار البيضاء المغرب وبيروت 2005م .
20 ناضم عودة: تكوين النظرية في الفكر الاسلامي والفكر العربي المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت 2009م.
21 عبد الله الغذامي النقد الثقافي (دراسة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي،ط3، الدار البيضاء المغرب وبيروت 2005م .
22 عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، دار جرير، ط1، الأردن 2004م.
23 يوسف عليمات: التحليل الثقافي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، بيروت،2004م